



مَرْفَةُ الْكَلْمَة

مَرْفَةُ الْكَلْمَة

Marfah Al-Kalamah

الموجز في فن
الكتابة والتأليف



إعداد:

الشيخ عبدالعزيز المنشد



الموجز في فن الكتابة والتاليف

كيف تكون كاتباً؟

الموجز في فن الكتابة والتأليف

كيف تكون كاتبًا؟

إعداد

الشيخ عبدالعظيم المشيخص

مرفأ الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي - قم



حقوق الطبع محفوظة للناشر

هوية الكتاب

- اسم الكتاب: الموجز في فن الكتابة والتأليف
- إعداد: الشيخ عبد العظيم المشيخص
- الناشر: مرفا الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي
- عدد المطبع: ١٠٠٠ نسخة
- الطبعة: الأولى - ٢٠١٢ م

الله
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَدَقَةٌ مِّنْ رَّبِّكَ

تمهيد

يعد الفضل في كتابة هذه الدراسة إلى سماحة الشيخ الأستاذ (جبار حب الله لتدريسه هذه المادة العلمية نظرياً وعملياً في مركز (مرفا الكلمة للحور والتأصيل الإسلامي) في مدينة قم المقدسة على جمع من طلبة الحوزة العلمية، فأحببت تسطيرها بشكل موسع لنعم بها الفائدة المرجوة. لأن الكتابة فن وذق لا يفهمها كل من مارسها بالتبعية، وإنما يفهمها كل من مارسها بالأصالة والمنهجية.

والله من وراء القصد

عبد العظيم المشيخ
القطيف - ١٤٣١هـ

مقدمة الأستاذ الشيخ حيدر حب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يظلَّ القلم مظهراً من مظاهر حضارة الإنسان وتقدمه وارتفاعه المعرفي المفضلي
به إلى ارتفاع روحي، وربما لهذا أقسم الباري تعالى به في قوله: ﴿نون والقلم وما
يسطرون﴾^(١)، فالقلم واسطة النقل المعرفي الراسخة، وهو معلم استقرار المعرفة في
الصيروحة الحضارية للشعوب.

وقد أمسك المسلمون بالقلم منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية، وكان الرسول
الأكرم ﷺ باعثاً حيثما على هذه النهضة العلمية التي سرعان ما عرفها المسلمون
بعد وفاته، وشيئاً فشيئاً تحولَ المسلمين إلى أمة عريقة كبرى ترفع لواء العلم
والمعرفة، وتغزو العالم بالفكرة والكتابة والقلم والأخلاق.

والقلم كأي ظاهرة أخرى في الحياة، له مراحله ومشاكله ومستلزماته، من هنا
كان من الضروري أن تقدم له أعمال الصيانة على الدوام، كي يتسعَ له العمل
بأداء أفضل وجودة أعلى، وقد اهتمَّ المسلمون بذلك، وطوروا أشكال البيان

(١) سورة القلم: ١.

عندهم وأساليب التعبير وطرق العرض والإقناع والتفسير، وذلك فيما أفضوا به من أبحاث في علوم المنطق وفي اللغة بديعها وبيانها ومعاناتها ونشرها وغير ذلك.

لكن، كأي حالة بشرية – ولللغة بنت البشر وتباينات عقولهم – لابد من تطويرها على الدوام لتواكب عقولهم و حاجاتهم ومصالحهم ومقاصدهم، والكل يعرف أنَّ أساليب البيان والكتابة تطورت تطوراً ملحوظاً بعد التجربة الإسلامية العريقة، وصار لابد للمسلمين من خوض غمار هذا التحدى من جديد، لهذا وجدها جهابذة العلماء بأروع البيان يسطرون الكتب والمقالات آسرتين قراءهم ومستمعيهم، من محمد عبد ومحسن الأمين ومحمد رشيد رضا مروراً بسيد قطب ومحمد جواد مغنية وعلي شريعتي ومرتضى مطهري ومحمد باقر الصدر ومحمد الفوزاني ومالك بن نبي وابن عاشور، وصولاً إلى رواد القلم في عصرنا الحاضر في العالمين: العربي والإسلامي، جهود تستحق كل شكر وتقدير.

وقد يفلب على الكثير من كتابنا في المجال الإسلامي أن يتقنوا فنَ الكتابة دون تعليم أو تدريب مسبق، بل تجد ذلك عندهم سجية أو نمطاً يعتادونه ويتعلّمونه بطريقة تدريجية قد تقع في الكثير من الأخطاء والهفوات التي يتم تجاوزها عبر الزمن، من خلال السقوط والتعالي المتصالحين، وهذه مشكلة حقيقة من حيث إنه يحتاج الشباب الناهض المستعد للإمساك بالقلم أن يخوض التجربة عن وعي مسبق ببعض آلياتها وببعض تجارب من سبقه، فلا يكون لوحده في الميدان يتخطّط كالغريق فيتعلم السباحة من خلال الغرق، بل يدخل الساحة وهو مطلع من الجيل الذي سبقه على آليات هذا الفن، ليكون جديراً به بطريقة علمية متحضرّة.

ولا نزعم بذلك أنَّ الذين يخوضون بطريقة أخرى هم دائماً كذلك، بل ننظر إلى

الحالة الغالبة في الأمور، ولكي نتفاداها نحن بحاجة إلى قسم الإعداد والتأهيل في الحوزات العلمية والمعاهد الدينية والأكاديميات، ووحدة الإعداد والتأهيل هذه تقوم بنقل خبرات الجيل السابق إلى الجيل اللاحق الذي يشرف على الشروع بأعمال الكتابة والتسطير والإمساك بالدواة والقلم، ليتحقق حوار الأجيال وتكامل التجارب، وقد حصلت نهضة ملموسة على هذا الصعيد في غير موقع وحاضرة علمية في عالمنا الإسلامي، ونشهد في الحوزات العلمية الكبرى - مثلاً - حركة نشطة على هذا الصعيد، من الضروري رصدها وترشيدها وإعانتها في مشروعها الخيري هذا.

الإشكالية الأخرى في هذا المضمار هي إشكالية التطور المتواصل في مجال البيان وأساليبه، مما يرتبط أيضاً بملف الإعلام الفكري عامّة، فنحن في مجال الإعلام الفكري والثقافي نعاني من مشاكل حقيقة، لاسيما في المجال الديني، فكثيراً ما لا نملك خاصية الجذب للأخر، وعندما نظرّ عليه عبر أيّ وسيلة - بما فيها وسيلة الكتابة والقلم - لا يشعر بالحماس وهو يسير معنا، إنّا نسير لوحدها وكان المطلوب منه أن يسير معنا، فيما المفترض أن نسير نحن معه، لكي نتمكن من الفوز بقلبه.

ويحضرني هنا مثال قرأته منذ ما لا يقلّ عن عشرين عاماً، كنت أقرأ كتاباً للسيد المدرسي اسمه «الصادقة والأصدقاء» على ما ذكر، وأرجو أن لا تخونني ذاكرتي، ورأيت مثلاً حينها سرعان ما جذبني في أحاسيسٍ مكوناً مفهوماً جميلاً، يقول المثال: عندما تريد أن تصطاد سمكة فإنك لا تعطيها أشهى الأطعمة بحسب ذرتك ومزاجك، بل تعطيها أذن الأطعمة عندها وبحسب ذوقها ومزاجها، وربما يكون ذلك مرّاً عندك أو غير مستساغ.

هذا مبدأ مهم في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وفي التربية والتعليم، فالحياة اليوم تسير بسرعة هائلة، وفي كل عشر سنوات نجد وعيًا مضافاً، فإذا استمررنا نخاطب الوعي السابق، فسوف نفقد قدرة الجذب والتأثير في الوعي الجديد المتشكل بعد عقد واحد من الزمان فقط، هذا يعني أنَّ المبلغين والدعاة والكتاب والمحاضرين والخطباء وأئمة المساجد والجمعية والجماعات بحاجة إلى دورات تأهيل مستجدة كلَّ عقد من الزمان في الحد الأدنى، لكي يتمكّنا من مواكبة تطور الأمزجة والوعي في المجتمعات التي تحيط بهم، فليس من الضروري فقط أنَّ أخذ خبرة الأهلية – كما أشرنا في النقطة السابقة – بقدر ما يهم أيضًا أنَّ أطروَر هذه الأهلية، حتى لا أكون كالحاسوب الذي يفقد كلَّ بضعة أشهر قوَّته وقدرتُه وامتيازه ما لم تجر عليه أعمال التحديث المتواصلة.

من هذا المنطلق ومن هذه الضرورات، جاء مشروع أخينا العزيز سماحة الشيخ عبدالعظيم المشيخ حفظه الله تعالى، ليحاول أن يكتب في مضمون التأهيل، ليكون كتابه هذا مادةً يستفيد منها الراغبون في خوض ميدان الكتابة والتأليف والصحافة والشعر والنشر، وقد طالعتُ الكتاب ورأيت أنه يمكن أن يكون مفيداً في هذا المجال، ويستحق أن يرجع إليه وتراكم فوقه الجهود والإضافات، إن شاء الله تعالى.

وقد كنت منذ سنوات قد قمت بدورة تعليمية متواضعة في مجال الكتابة والتأليف والإمساك بالقلم، وألقيت سلسلة محاضرات في هذا الإطار على طلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية، وذلك في (مرفأ الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي) في مدينة قم في إيران.

وقد أحبّ أخونا الكريم الشيخ المشيخ حفظه الله أن يستفيد من هذه الدراسات التمهيدية في إعداد هذا الكتاب ويقوم بتنظيمها لكن مع إضافة الكثير إليها، فجزاه الله - وعموم الإخوة الكرام في مرفأ الكلمة - خير جزاء المحسنين.

إنني أدعو له بكلّ الخير والتوفيق في سبيل الرقيّ بواعينا الإسلامي نحو معالي الكمال والتفوق إن شاء الله سبحانه، فجزاه الله خيراً، ونفع به الإسلام والمسلمين، ولا حرمنا من دعواته وعامة المؤمنين، إنه ولـيُ قريب.

والله من وراء القصد

حيدر حب الله

١٤٣١/٦/٢٠

الفصل الأول

تاريخ البحث العلمي

تؤكد الأديبـات العلمـية التي تحدثـت عن منهجـية البحـث العلمـي لدى الحـضارات والـشعوب البـشرـية، على أن كل حـضـارة وـشـعب في أي مـكان من هـذـه البـسيـطة يمتـلك شيئاً من أصول الـبحـث العلمـي بحسب حاجـتهم إـلـيـهـ، بـغضـ النظر عن الآـليـات التي تـسـتـخدـم في فـهـم هـذـا الـعـلـمـ، المـهم أن لهم طـرـيقـتهم الـخـاصـةـ التي من خـلالـها يـبـحـثـونـ ويـسـتـفـيدـونـ منهـ.

ومن العـسـير جـداً على الـبـاحـثـينـ أن يتـبعـوا ما توـصلـتـ إـلـيـهـ تلكـ الحـضـاراتـ والـشـعـوبـ فيـ فـهـمـ (فنـ أـصـولـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ)، لأنـ المـصـادـرـ بـيـنـ أـبـدـيـنـاـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـوعـ شـعـبـيـةـ، نـعـمـ يـمـكـنـ الـاعـتمـادـ تـارـيـخـيـاًـ عـلـىـ ما وـرـدـ فـيـ بـعـضـ المـصـادـرـ التـارـيـخـيـةـ، مـنـ أـنـهـمـ كـانـواـ بـعـتـمـدوـنـ مـنـهـجـاًـ يـسـمـىـ عـنـدـهـمـ بـ(ـالـتـقوـيـمـ calendarـ)ـ وـهـوـ مـنـ أـقـدـمـ الـمـكـتـشـفـاتـ الـعـلـمـيـةـ لـدـيـهـمـ، وـهـيـ تـسـتـخدـمـ فـيـ التـبـؤـ وـمـعـرـفـةـ موـاسـمـ الـحـصـادـ الزـرـاعـيـةـ، عـبـرـ وـضـعـ درـاسـاتـ مـنـهـجـيـةـ لـكـلـ سـنـةـ عـلـىـ حـدـةـ، وـمـعـ هـذـاـ كـانـتـ تـمـارـسـ بـشـكـلـ سـرـيـ وـمـحـدـودـ عـلـىـ مـجـمـوعـةـ بـسـيـطـةـ مـنـ النـاسـ...ـ^(١).

وإـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـقـفـ عـنـ بـعـضـ مـارـسـاتـهـمـ الـقـدـيمـةـ فـيـ أـصـولـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ،

(١) انـظرـ: برـترـ انـدرـاـسلـ، النـظـرـةـ الـعـلـمـيـةـ، تـرـجـمـةـ عـشـانـ نـوـتهـ، القـاهـرـةـ، طـ الـأـولـىـ عـامـ ١٩٥٦ـ، صـ ١٢ـ.

لابد من المرور على أقدم حضارة استخدمت (أصول البحث العلمي) كمنهج دراسي، وبحسب تبعنا للدراسات العلمية التي تحدث عنها هي:

أولاً، أصول البحث العلمي في العصور القديمة.

قلنا سابقاً أنه من العسير جداً أن نتوصل إلى حقيقة مناهجهم العلمية في (فن الكتابة) إلا أنهم تمكنا من خلال منهجية التفكير العلمي إلى ابتكار طريقة (التفويم) - الذي أشرنا إليه آنفأ - والتي اعتمدتها قدماء المصريين، إذ كانوا يعتمدونها في الملاحظات الرياضية والتي بدورها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحس والعيان التجريبي، ومن ثم برعوا في التحنيط وعلم الهندسة والحساب والطب والفلك والزراعة.

قال بعض الباحثين في هذا الصدد: «.. لقد كان الكهنة في مصر القديمة متذمرين من علم الرياضيات، واخترعوا علم (المساحة surveying) وذلك حتى يمكن استعادة الحدود الصحيحة بعد الفيضانات السنوية للنيل، كما سجلت على ورق البردي كثير من معارفهم، وحفرت على الأحجار باللغة الهيروغليفية علومهم، وإذا كانت براءة المصريين القدماء في علوم الهندسة والطب والزراعة ملحوظة، فقد قام هيرودوت المؤرخ الشهير بتسجيل الأبحاث التي كان يجريها ملوك مصر عن السكان والثروة وحاجة الأقاليم من الغلات وغير ذلك»^(١).

بينما أبدعت الحضارة اليونانية في (أصول البحث العلمي) فاعتمدت على منهج قوي يوصلها إلى تحقيق التفكير العلمي، فنظرية التأمل العقلي المجرد، ومنهج

(١) انظر: أصول البحث العلمي ومتناهجه، د.أحمد بدر، طبعة الكويت، ص ٧٤.

التجربة كلها كانت من أولويات منهجهم العلمي. ويكتفينا شاهداً على ذلك أبدعاتهم في الفلسفة العلمية مما جعلها محل أنظار العارفين في العالم البشري.

يقول (سيشرون ٤٣ ق. م) أن فيشاغورس قال: إن من الرجال قلة لا يستبعدهم طلب المجد أو يستهويهم المال، بل يستهدفون البحث في طبيعة الأشياء وهؤلاء هم محبو الحكمة أو الفلسفة، لأن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، فأصبحت الفلسفة تتكون من مركيبين هما: الأول (فلو Philo) ومعناه الإيثار والحب، والمقطع الثاني هو (صوفيا Sophia) ومعناه الحكمة. فتكون النتيجة: أن الفلسفة على هذا النحو هي: (حب الحكمة) أو محبة الحكمة^(١).

ومن هذا المعنى أصبح الفلسفة يطلقون عليها ألفاظاً ومصطلحات ومعانٍ خاصة بها، ولكي تكتشف كل علم ينبغي عليك أن تفهم مباحث الفاظه أولاً، لأن من المشكلات العويصة التي يواجهها كل دارس لكل علم وفن، مباحث الفاظه ومصطلحاته الخاصة به، لذلك أصبحت هذه المشكلة من المشكلات الكبيرة التي يواجهها الدارسون، خصوصاً دارسو الفلسفة.

قيل أن أول خطوة خطتها سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ ق. م) حينما جاء إلى أروقة العلوم الفلسفية، أن جعل للفلسفة مصطلحات خاصة بها، وطلب من الدارسين أن يفهموا أن لكل علم مصطلحاته، ولذلك تحدي السفسطائيين ونلاعبهم بالألفاظ، وكانت نقطة البداية عنده هي تعريف وتحديد الألفاظ المتداولة في الدراسة الفلسفية، فكان مثلاً يسأل القاضي الذي يحكم بين الناس عن معنى العدالة فيجدد أن هذا القاضي لا يعرف العدالة لأن السفسطائيين كانوا قد شوهوا معنى العدالة،

(١) انظر: د. محمد على أوريان، الفلسفة ومباحثها، ص ١٢. طبعة دار الأحياء، بيروت.

فيبدأ هو في تعريفها لهم، ثم يتغلّب إلى مواضيع أخرى فيعرف معنى (التفوي) لأنّه وجد (أو طيفون) الرجل التقى لا يعرف معنى التفوّي! وهكذا نجد مناقشات سقراط مليئة بتحديّدات الألفاظ وتعريفها، وكان يجب أن يستمرّ هذا المجهول السفراطي خلال الفكر الأفلاطوني^(١).

ثم جاء عصر أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فوضع قواعد أصول البحث العلمي في المنطق موضحاً تقسيمات الألفاظ وتعريفاتها بحيث استوعب في منطقه معظم مشكلات التصورات التي تتألّف منها القضايا والاستدلالات، غير أن عدم مطابقة الفكر للغة في بعض الأحيان وما يصبح ذلك من غموض إنما يثير طائفةً من الإشكالات وينشأ بسببها جدل فلسيّ طويل، كما أنه دعا إلى الاستعانة بمنهج الملاحظات، ولكنه لم يفصل خطوات المنهج الاستقرائي عن غيره وكان الطابع التأملي غالباً على منهجه التفكيري.

وكما أنّ الحضارة اليونانية القديمة اعتمدت في منهجها العلمي جزئياً على الاكتشافات العلمية والتي سجلها أساتذتهم في هذا المجال (المصريون والبابليون)، ومن ثم نَقَب اليونان عن المعلومات التي توصل إليها هؤلاء العبارقة في العلوم الفلكية والجغرافية والهندسة والطب، وأضاف عليها دراسات الأداب والأخلاق ...^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) لو أردنا أن نسهب القول في هذا المجال لخرج بنا الكلام عن غاية البحث الأساسية، فأساطير الفلسفة والتفكير العلمي في الحضارة اليونانية القديمة لم تأت بمجديد بالنسبة للحضارة الشرقية، وهناك أدلة وبراهين على هذا المدعى، فأساطير الحضارة اليونانية القديمة أمثل: ديقريطيس ٤٠٠ ق.م، وأبقراط

وأما بالنسبة للحضارة الرومانية، فقد كانت وريثةً للحضارة اليونانية القديمة في كل مناهجها العلمية، نعم أشارت بعض الدراسات العلمية التاريخية إلى «أن الرومان أبدعوا في علوم الهندسة وصناعة قوانينها أكثر مما أبدعوا في منهجية أصول البحث العلمي»^(١).

ثانياً: أصول البحث العلمي في العصور الوسطى:

تعد الحضارة العربية حلقة وصل بين الحضارة ما قبل اليونانية والهندية من جهة، وبين حضارة أوروبا في عصر النهضة الأوروبية من جهة أخرى، وهو عصر العلم والصناعة واكتشاف البخار، والذي كانت بدايته في عام (١٤٥٣ م) أي من تاريخ سقوط القسطنطينية وفتحها على يد السلطان محمد الفاتح، ولم يكن العرب في تلك الحقبة الزمنية من عصر النهضة الذي أضاء الحياة في أوروبا ناقلين لعلوم الحضارة اليونانية فحسب، لكنهم - أي العرب - أضافوا علوماً وفنوناً وإيداعات كبيرة ومت米زة ومتسمة في نفس الوقت بالأصالة العلمية، ما جعلهم من السباقين للتفكير العلمي وأصول بحثه، وهذا ما اعترف به أعلام الحضارة الأوروبية.

يقول هاملتون جيب (١٨٩٥ - ١٩٧١ م) في كتابه «الاتجاهات الحديثة في الإسلام»: «أعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمين، قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدةً ماديةً ملموسةً،

والذي يسمى (أب الطب) وأرسطو الذي كان في القرن الرابع قبل الميلاد، وأرشيدس في القرن الثالث ق.م. وقد أضاف بعض نظرياتهم العلمية والإبداعية على أسس المنهج العلمي في التفكير والمعرفة مما جعل البعض جهلاً منه بما قدمته الحضارة في الشرق أن ينسبها كاملاً للحضارة اليونانية والأوروبية. أشرنا إليها في كتابنا (الموجز في العلوم الفلسفية).

(١) راجع المصادر السابقة.

وأنه عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي إلى أوروبا في العصور الوسطى»^(١).

فقد أبدع العرب في القرون الوسطى أساليب مبتكرة في أصول البحث العلمي، فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة والتدريب العلمي والاستعانة بأدوات القياس للوصول إلى النتائج العلمية، ونبغ من هؤلاء كثيرون منهم: الحسن بن الهيثم، وجابر بن حيان، ومحمد بن موسى الخوارزمي، والبيروني، وأبو بكر الرازى، وأبن سينا وغيرهم الكثير...

ينقل الشاعر محمد إقبال^(٢) عن دبرنج (Dubring) قوله: «إن آراء روجير^(٣)

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: د. محمد إقبال، في كتابه إعادة تكوين الفكر الديني في الإسلام، ص ١٢٣.

(٣) مات روجير بيكون سنة ١٢٩٤ واستمرت الجامعات العربية والعرب في الأندلس قرنين بعد ذلك، إلى جوار المعاهد التي أنشئت لترجمة علومهم في فرنسا والأندلس وإيطاليا وألمانيا وكان يجيد اللغة العربية والعبرية، ويعارض التجارب العلمية في الطبيعة والكيمياء، وقام به معاصروه لكن البابا شد أزره، وكان جزاؤه السجن في باريس من أجل كتاباته. وهي تعتبر طلائع لكشوف علمية حديثة (كالعدسات والسيارات ذات المحرك البدائي والطائرات) وهو القائل (الفلسفة مستمدۃ من العربية. فاللاتینی لا يستطيع فهم الكتب المقدسة والفلسفة إلا إذا عرف اللغة التي نقلت عنها). ومن قبل ذلك بقرون - وعلى التحديد في سنة ٩٢٠ - طلب ملك الصقالبة إلى الخليفة أن يبعث إليه معلمين وفهاءه فصنع. وكان الجغرافيون العرب في أرمينية منذ القرن التاسع للميلاد. كذلك تلقى البابا سلفستر (٩٩٩ - ١٠٠٣) علومه بجامع قرطبة، وكان اسمه الراهب جلبر، قبل أن يصير رئيساً لدير رافنا. وهو تأقلل العلوم العربية والأرقام العربية إلى أوروبا. وقد أنشأ مدرسةً في إيطاليا وأخرى في رئيس بألمانيا لنقل العلوم العربية. ثم أمر مجلس فيينا سنة ١٣١١ م بتدريس العلوم العربية في باريس وسلامنكا وغيرها. وفي سنة ١٢٠٧ أنشأت جنوة جامعة لنقل الكتب العربية، وفي سنة ١٢١٥، ١٢٠٩ قرر المجمع المقدس منع تدريس كتب ابن رشد وأبن

سينا لما فيها من حرية فكرية. وفي سنة ١٢٩٦ قرر الجمع اللاهوتي تحريم تدريس الفلسفة العربية وحرمان (كل من يعتقد أن العقل الإنساني واحد في كل الناس)..
وكان الإمبراطور فدرريك الثاني قد أنشأ جامعة نابولي لنقل العلوم العربية فوق ما تقله مدرسة سالerno المجاورة. وأنشأ العرب المطرودون من إسبانيا مدرسة مونيليه في بروفانس بجنوب فرنسا. والشريف الإدريسي هو معلم روجار ملك صقلية. صنع له كرةً من فضة، كالكرة الأرضية، سنة ١١٥٣، قبل أن تعرف أوروبا أن الأرض كروية. ومن الثابت أن فيبروناتشي Fibonacci أول عالم اشتغل بعلم الجبر قد رحل إلى مصر وسوريا في عصر الملك فدرريك الثاني ملك صقلية وأن Adilard of Bath درس على العرب علمي الفلك والهندسة. وما هؤلاء إلا طلائع للعصر الذي عاشوا فيه.

وفي العصر ذاته كانت مدرسة صقلية وكتمانها مدرسة سالرنو في جنوب إيطاليا وجامعة نابولي التي أنشأها الإمبراطور فدرريك الثاني تنشر العلوم العربية واحتل العرب جزر البحر الأبيض ابتداءً من كريت سنة ٩١٢ إلى صقلية سنة ٩١٦ أي في النصف الأول من القرن التاسع للميلاد كما استولوا على باري وبرنديزي في وسط إيطاليا وتوطدت سيطرتهم على مقاطعى كامبينا وأبروزي وأقاموا فيها إماراتٍ عربية.

وامتد سلطان عرب الأندلس إلى جنوب فرنسا في مقاطعة بروفانس. وحاصروها روما. وكانت ملابس البابا موثقة بالأحرف العربية. وتاثير دانى بالثقافة العربية واضح في الكوميديا الإلهية. وهو يذكر صلاح الدين الأيوبي والدوق جود فرى (الملك جود هو ملك بيت المقدس في حرب الصليبيين) في كتابه. وكانت السفارات بين الملك والأمراء الفرنجية والسلطانين تُمَدَّدَّ إلى أوروبا أسباب المضاربة. وكانت كتب ابن رشد والغزالى أيامئذ تقدم الغذاء العلمي للتفكير الأوربى.

وكتابات القديس توماس الأكوفيني (القديس توما) ناطقةً بالتأثير الظاهر أو بالنقل الكامل.
وأول مرصدٍ فلكيٍ أقيم في أوروبا أقامه العرب بأشبيلية وأول مدرسةٍ طبيةٍ في أوروبا هي التي أقاموها في ساليرت.

ومنذ سنة ٩٧٠ كان في غرناطة بإسبانيا ١٢٠ مدرسة منها ١٧ مدرسة كبيرة و٢٧ مدرسة مجانية يتعلم فيها نبلاء أوروبا علوماً عربية. ولما سقطت طليطلة في سنة ١٠٨٥ في أيدي الأسبان أقاموا المدارس لترجمة العلوم العربية فيها ولم يتوقف النقل بل أتيحت له مصادر جديدة بسقوط قرطبة سنة ١٢٣٦ ثم بسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢.

يكون أصدق وأوضح من آراء سلفه. ومن أين استمد روجير بيكون دراسته العلمية؟ من الجامعات الإسلامية في الأندلس وكانت كتاباته تشي على جهود الشرق غالباً.

ويقول بريفو^(١) (Robert Briffault). إنه لا ينسب إلى روجير بيكون (١٢٩٤م) ولا إلى سميه الآخر فرانسيس بيكون (١٦٢٦م) أي فضل في اكتشاف المنهج التجريبي في أوروبا، ولم يكن روجير بيكون في الحقيقة إلا واحداً من رسول العلم الإسلامي والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحية، ولم يكُنَّ بيكون عن القول بأن معرفة العرب وعلمهم هما الطريق الوحيد للمعرفة. ولقد انتشر منهج العرب التجريبي في عصر بيكون وتعلم الناس في أوروبا يحدوهم إلى هذا رغبة ملحة.

وكان بلاط الفونسو السادس بعد سقوط طليطلة مصطفى بالثقافة العربية، كما أعلن نفسه أمبراطوراً للعقيدتين المسلمة والمسيحية.

وكان الفونسو الخامس الملقب بالحكيم ملك قشتالة من سنة ١٢٥٢ إلى ١٢٨٤ أكبر دعاة الثقافة العربية، وقد جمع له اليهود كل كتب العرب، وفي سنة ١٢٥٠ أنشأ جماعة الوعاظ في طليطلة مدرسة لتدريس اللغة العربية والعبرية بقصد تنصير المسلمين كما أفت الكتب للدفاع عن المسيحية ضد المسلمين. وكان الأسقف ستيفن في باريس يناقش كتب ابن رشد.

وفي آخر أيام المسلمين بالأندلس أنشئت محكم التفتيش لمقاومة العلم والفلسفة اللذين خيف انتشارهما من كتب المسلمين.

وفي بحر ثانية عشر عاماً من (١٤٨١ - ١٤٩٩) أحرقت هذه المحكم ٢٢٠ رجلاً أحياء، وشنقت ٦٨٦٠، وعاقبت بعقوبات أخرى سبعة وتسعين ألفاً. وفي سنة ١٥٠٢ قرر مجتمع لا ترانا لعن من ينظر في فلسفة ابن رشد. لأنه يقول بحرية العقل. (المزيد راجع: كتاب الإمام جعفر الصادق، مؤلفه د. عبد الحليم الجندي، ص ٣١٣ - ٣٠٢).

(١) في كتابه صنع الإنسانية Making of Humanity، ص ٢٣٤.

ويضيف: «إنه ليس هناك وجهة نظر من وجهات العلم الأوروبي لم يكن للثقافة الإسلامية عليها تأثيرٌ أساسيٌ، وإن أهمَّ أثرٍ للثقافة الإسلامية هو تأثيرها في العلم الطبيعي والروح العلمي وهم القوتان المميزتان للعلم الحديث».

ثم إن ما يدين به علمتنا للعرب ليس ما قدموه لنا من اكتشاف نظرياتٍ مبتكرة غير ساكنةٍ فحسب، بل إنه مَدِينٌ للثقافة الإسلامية بأكثر من هذا. فقد أبدع اليونان المذاهب وعمموا الأحكام، لكنَّ طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيبها ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة المفصلة العميقه والبحث التجاريي كانت كلها غريبةً عن المزاج اليوناني».

إنَّ ما ندعوه بالعلم ظهر في أوروبا نتيجةً لروح جديدةٍ في البحث العلمي. وطرق جديدةٍ في الاستقصاء مثل: التجربة والملاحظة والقياس، ولتطور الرياضيات، صورة لم يعرفها اليونان، فهذه الروح وهذه المناهج أدخلتها العرب إلى العالم الأوروبي».. أو كما يقول المستشرق المعاصر برنارد لويس إنَّ أوروبا القرون الوسطى تحمل ديننا مزدوجاً لمعاصريها العرب، فهم الواسطة التي انتقل بها إلى أوروبا جزءٌ كبيرٌ من ذلك التراث الشميم، كما تعلمَت أوروبا من العرب طريقةً جديدةً وضعَت العقل فوق السلطة ونادت بوجوب البحث المستقل والتجربة.

وكان لهذين الأساسين الفضل الكبير في القضاء على العصور الوسطى والإيدان بعصر النهضة، وروجier بيكون يعلن تأثيره بالمنهج العربي ورفضه للمنهج الأوروبي الذي سيطر على الفكر الأوروبي من جراء الفساد في بعض استنتاجاته في العلوم الطبيعية فيقول:

(If it had my way , I should burn all books of Aristotle, for the study of them can lead to a loss of time, produce error, increase ignorance)

وتعريبه (لو أتيح لي الأمر لأحرقت كل كتب أرسطو، لأن دراستها يمكن أن تؤدي إلى ضياع الوقت والوقوع في الخطأ ونشر الجهالة)، وكما قال جوستاف لوبيون بعد ستة قرون من وفاة ييكون: «أدرك العرب بعد لأي أن التجربة والمشاهدة خير من أفضل الكتب، ولذلك سبقوا أوروبا إلى هذه الحقيقة، فالمسلمون أسبق إلى نظام التجربة في العلوم»^(١).

يقول الدكتور سارتون Sarton أحد مشاهير العلماء الأمريكيين في تاريخ العلوم: «لقد كان العرب أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة: الشامن والحادي عشر والثاني عشر الميلادي ... ولو لم تُنقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدنية بضعة قرون... فوجود حسن بن الهيثم وجابر بن حبان وأمثالهما كان لازماً وممهدًا لظهور غاليليو ونيوتون ... ولو لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم ... ولو لم يظهر جابر بن حيان لبدأ غاليليو من حيث بدأ جابر... أي أنه لو لا جهود العرب لبدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الشامن للميلاد...»^(٢).

اما المفكر الغربي (فون كريمر) فقد قال: «إن أعظم نشاطٍ فكريٍّ قام به العرب

(١) للوقوف على مزيد بيان في هذا الصدد راجع كتابنا (الموجز في علوم الفلسفة).

(٢) انظر: مناهج البحث العلمي، د. بدوي، ص ٤٠-٤٤.

يبدو لنا جلياً في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاه عجيبين حين يلاحظون ويمحصون وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة وأخذوه من الرواية والتقليد، ولذلك فإن أسلوبهم في البحث أكبر ما يكون تأثيراً عندما يكون الأمر في نطاق الرواية والوصف ولذا يحتل التاريخ والجغرافية المقام الأول في أدبهم، بصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة، وبصفتهم مفكرين مبدعين فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقل الرياضيات والفلك، وللسبب ذاته نجح العرب في التشريع وفي وضع قواعد اللغة من صرف ونحو في شكل شامل محكم، ولكن من جهة ثانية نجد أنهم في حقل المعرفة النظرية والتفكير التجريبي لم يستطيعوا أن يتعدوا حدود الفلسفة الأرسطو طاليسية والأفلاطونية، وعندما كانوا يحاولون الخروج من إطار الفلسفة الإغريقية كان الخيال الشارد يؤدي بهم إلى خيالات وأوهام، وأخيراً إلى نوع من الغيبة التي لا شكل لها^(١).

ثالثاً، أصول البحث العلمي في العصور الحديثة

وذلك مع بدايات القرن العشرين حيث اكتملت دعائم التفكير العلمي مما ساعد البحوث العلمية على استكمال منجزاتها على صعيد التكنولوجيا؛ وعلى صعيد الخدمات الإنمائية والعلمية التي خدمت الإنسانية جماء.

فكان أهل ما تمخضت عنه الهبة العلمية الحديثة في أوروبا من معطيات فكرية وإبداعية، المنهج العلمي في (أصول البحث العلمي) وتمكنها من تطويره

(١) انظر: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ط٤، دار الثقافة بيروت، مؤلف د. فرانز روزنتال، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. وليد عرفات، ص ١٥-٢٠.

وعدم إقتصراره على مجالٍ واحدٍ من العلوم، وكانت نشأة هذا المنهج العلمي قد تمت في القرن السابع عشر على يد (فرانسيس بيكون Francis Bacon) بتأليفه كتابه المعروف بـ(الأورگانون الجديد Organum Novel) الذي بدأ العمل فيه منذ ستة ١٦٠٨، ثم عدلَ فيه ١٢ مرة، ونشره بصورة نهائية في سنة ١٦٢٠ م^(١).

وكان هذا الكتاب نقطة التحول في تاريخ أوروبا العلمي، وسيطر بسيبه المنهج الاستقرائي سيطرةً كاملةً على مناهج العلماء في العلوم الطبيعية... ثم طُبق — مع تعديلاتٍ خاصةً — في العلوم الإنسانية.

وقد ركز وأكّد بيكون على ضرورة تخلص العلم من شوائبه الدينية، وضرورة إخضاعه بكلياته وجزئياته للملاحظة العلمية. وبمعنى آخر يجب أن يقوم العلم على أساسٍ وضعيٍ بعيد كل البعد عن كل تأثير ديني أو ميتافيزيقي.

ثم رست قواعد هذا المنهج رُسواً وثيقاً في القرن التاسع عشر عندما أصدر جون استيوارت مل (John Stuart Mill) كتابه (مذهب المنطق A system of logic). وتم — من بعد ذلك — بسيبه فصل العلم عن الفلسفة والدين، وقصر اعتماده على المنهج التجريبي فقط...^(٢).

وكيف كان: فـ"بيكون" الذي دعم فكرة تصنيف العلوم، تمكن من ترسيخ هذه الفكرة في المناهج التعليمية الغربية، بحيث جعلت أصول البحث العلمي ممنهجاً

(١) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ٥٨ نقلًا عن محمد طلعت عيسى: البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٣م، ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) انظر: أصول البحث، د. عبد الهادي الفضلي، ص ٦٦٥٥.

على حسب تصنيف العلوم المراد بحثها، فجعل للبحث التاريخ منهجاً، والبحث العقلي منهجان وللبحث الفلسفى منهجاً، وهكذا سائر العلوم، وهنا تبين على الفور أهمية كتابه (تقديم العلوم) الذى حاول فيه أن يبيّن أهمية (شخصنة البحث العلمي) بحسب فن ذلك العلم المبحوث عنه، فليس بالغريب على (بيكون) أن يتنهج هذا النهج في أصول البحث العلمي في أوروبا، لأنّه من أصحاب النظرية القائلة (بالمذهب الآلي) وهو: تنظيم الأفكار آلياً، بحيث يعطينا هذا التنظيم طبيعة الشيء، وإذا لم تكن كل حركة جدلاً، فإن كل جدل ينطوي على حركة^(١).

و هذا ما وسّع دائرة أصول البحث العلمي في أوروبا، فأصبح يشمل العلوم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والتكنولوجيا وغيرها.

الأسس الأولية لفن الكتابة العلمية.

هناك قاعدة تقول: أن كل كاتب ييلور في كتاباته سماته وصفاته وأفكاره، لذا فإن لكل إنسان مطبع أسلوبه الخاص به في كتابة النص أو التعبير، بحيث يُعرف بهذا الأسلوب المعين الذي انتهجه واعتبره أسلوبه الخاص، وهذا يتبيّن من خلال قراءتنا لكثير من الكتب، والمقالات والروايات، إلا أنه يتبيّن أن يراعي الكاتب أو المؤلف أموراً مهمة في حياته ككاتب، وهي تُعد من أساس العمل الأدبي وخصائصه أهمها:

١. ترك التحييز في الكتابة:

من الجيد لكل مبتدئ في مشواره الكتابي، لكي يصبح كاتباً مرموقاً أن يتجنّب

(١) انظر: في كرامة العلوم وغيرها، الدكتور فرنسيس بيكون، ص ٦٥٥ - ٦٩٩، الطبعة الأولى، دار الحياة المصرية.

مسألة (التحيز) في الكتابة، سواء التحيز للأفكار أو الشخصيات، أو المكان بل ينبغي عليه أن يكون موضوعاً في كل ما يكتبه ويسيطره بناته للقارئ.

وقد أثبتت التجارب العملية، أن هناك ما يربو على ٧٠٪ من القراء يتغرون من الكتابات التي يكون طابعها، إطراً على أسرة، أو فكره، أو توجهه، وفي الغالب - الأعم كما يقال - أن القارئ يميل إلى الكتابات البعيدة عن التعصب للأفكار أو المذاهب أو التي تكون ميالة للشدة أو المحرّضة على العنف وإلغاء الآخر.

كشفت بعض الدوريات الصادرة في العالم العربي والمسمى بـ(مركز التقييم للمطبوعات العربية) أن هناك نسبة كبيرة من المصنفات مكرورةً ومبغوضةً عند أغلب شرائح الشباب والفتيات، والباحثين الوعيين، ويعود ذلك لأنها كتابات ذات طابع طائفى، أو تحيزى، أو قُتل بين جوانحها الإنفاق...^(١).

٢. التغطية التامة للبحث:

ينبغي للكاتب أن تكون له إحاطة تامةً بنطاق البحث الذي يريد أن يكتب فيه، فلا يكتفي بجزئية بسيطة من نطاق بحثه، أو بمعلومة واحدة، أو بفكرة خطرت على باله فيباشر بكتابتها والتوسّع فيها، وهو بعد لم تكتمل لدنه الرؤية، أو الإحاطة التامة بموارد البحث، فمن المهم على الكاتب قبل أن يبدأ بكتابته أيّ مواد في بحثه أن يُسهب ويمعن النظر ملياً بالبحث، فينبغي الإطلاع على المصادر في المكتبات الخاصة وال العامة، وأن يقرأ كلّ عنوانٍ - إذا أمكن - له صلةً بموارد بحثه الذي سيكتبه للقراء، وإنما يصبح بحثه ناقصاً ومتعرجاً غير مستقيم.

(١) انظر: مركز الدراسات العربية للبحوث العلمية، تقرير سنة ١٤٢٦هـ المغرب العربي.

٣. وضع منهج لكتابه البحث:

إن كلمة منهج curriculum ذات أصل لاتيني وتعني (سلسلة أفعال متراقبة مع بعضها) وكانت تطلق على مضمون سباق الخيل أو دوراته، وتعنى أيضاً نهجاً معيناً أو أسلوباً خاصاً كأن يصف الطبيب لمريضه جرعاتٍ محددةٍ من دواء معيناً على فتراتٍ ويستمر مدةً محددةً.

ولذلك تعنى بالمنهج - أصول البحث العلمي - أن يضع الكاتب خطةً شاملةً للموضوع المراد بحثه من بداية إعداد العنوان إلى نهاية كتابة البحث وإخراجه للطباعة، تماماً يحتاج الكاتب إلى أن يُعدَّ خطةً وخربيطةً للبحث شبيهة بخرائط بناء البيوت السكنية وسوف تتحدث عنه - أي المنهج - بشكل موسع في الفصول القادمة إن شاء الله.

٤. الاتصاف بالأخلاق واحترام الآخرين:

من المهم لأي كاتب أن يتصرف بالأخلاق واحترام الآخرين ولعلَّ هذا الميثاق كان شرطاً مهماً في الغرب، ولذلك كان لهم ثمة ميثاقاً بهذا الخصوص، وضعته رابطة علماء النفس الأميركيين a p a في يناير سنة ١٩٨١م ونشر في الدورية التي تصدرها الرابطة في العدد (American psychologists 1981) ولعلَّ أبرز ما جاء فيه: احترام وإكرام كل فرد وبذل الجهد لإدخال السعادة عليه، والاهتمام بميثاق الأخلاق كعنصرٍ أساسٍ في عملية البحث العلمي...^(١).

(١) انظر: دليل البحث العلمي للطالب الذكي، د. نبيل حافظ، ط. مكتبة زهراء، الشرق، مصر، ص. ٥٠.

٥. التحليل بالنزاهة:

ونقصد بها أن يتجرد الكاتب من ذاتيته في عمله العلمي، وأن يطرح مصالحه وميوله واتجاهاته الشخصية جانباً، وأن يعالج بحثه ومقالته بموضوعية متجردة عن النزعات الشخصية، وما يؤسف له حقاً أن نرى بعض كتاباتنا في العالم الإسلامي والعربي لا تخلو من هذه الملاحظة التي يتغافل عنها كثيرون، فتراء إذا كتب كتاباً عن حياة علمية لبلد ما يجحف بحق بعض أعلام بلد آخر، وتري البعض إذا كتب نظريات لعلماء في مسلك واحد ويتمون لمدرسة واحدة يتحيز لبعض دون آخر وكأن هؤلاء الأعلام أو العلماء ليس لهم أي صلة به !!

إن النزاهة من أكبر الصفحات الأخلاقية لشخصية الباحث أو الكاتب، فيدونها لا يمكنه أن يصبح كاتباً متميزاً.

٦. الموضوعية:

ونقصد بها أن يتحلى الباحث أو الكاتب بروح تجرده من ذاتيته ومسابقات أفكاره، فينظر إلى الموضوعات المراد مناقشتها أو الكتابة حولها أو نقدها بروح متجردة من كل عصبية قومية أو طائفية أو أفكاره الخاصة.

قال الباحث الغربي دويم كيم: «... إن الباحث إذا لم يتجرد من الذاتية والتعاطف مع أفكاره حتى وإن خالفت الفطرة واصطدمت مع الواقع، يطلق عليه أنه متتحيز خارج عن منهج (الموضوعية) وهذا لا يكون كاتباً لأن الموضوعية معناها أن تجرد الباحث من ذاتيته وأرائه الخاصة وتخرجه إلى فضاء أرحب، و يجعله يصوغ عبارات أقرب إلى الذهن والواقع والصواب»^(١).

(١) انظر: مهارات البحث العلمي، د. دور كيم، ط، الأول، ترجمة عمر محمد، طبعة بيروت، ص ١٢٠.

لأن الموضوعية تُميّز الكاتب المنصف؛ والواعي عن غيره، ومن الملاحظ أن الكتابات التي تكون بعيدة عن (الموضوعية) كتابات في الغالب الأعم ما ينفر منها العقل، لأنها تصنع ثقافة متحيزة، وهي وبالتالي تصطدم بالفطرة السليمة.

٧. الصبر وبذل الجهد وعدم الاستعجال:

الصبر - كما هو معروف - خصيصة فاضلة، يعجب بها الناس ويجعلونها ويُكبِّرون صاحبها، وهو أيضاً خلق ينطوي على معانٍ سامية وكبيرة جداً.

ولكونه كذلك، فقليلٌ هم الذين يتصرفون بصفاته، فعلى الباحث أن يتحلى به، خصوصاً إذا رام أن يكون بحثه أو كتاباته متقدمةً ورصينةً، فلا يستعجل النشر، بل عليه أن يبحث، ويتقن، ويتدارس إذا أمكن مع العارفين والفاهمين والمتخصصين إذا كانت بعض كتاباته تخصصية، لكي يحظى ما ينشره بالرضا والقبول، بل إن ما يُسيطره الكاتب من فكرة أو ثقافة أو علمٍ يُعد مسؤولةً، ولكونها مسؤولةً يتحملها الكاتب يجب أن يتحلى بالصبر والتأني.

٨ . سهولة اللغة الكتابية:

ينبغي للكاتب أن يعتمد على القاعدة الفائلة (السهل الممتنع) وهي الكتابة بأسلوب خالٍ من التعقيد اللغظي وبعيدٍ عن الركاكة اللغظية، وهذا ما يعبّر عنه في أصول البحث العلمي بـ (فن الأسلوب) وسوف نتحدث عنه في فصول خاصة به، إلا أنه يجب على الكاتب أن تكون له معرفة باللغة التي يكتب بها، ليُسهّل عليه الحصول على اللفظ المعبر عن حقيقة المعنى الذي يدور في ذهنه، بحيث يكون توصيله لذهن القارئ سهلاً يسيراً.

يقول الكاتب الإنجليزي المعروف (فيلنر g.h.vallins): «.. توقف جودة الكتابة وتوضيع الهدف الأسمى في الكتابة على إتقان فن التعبير عمّا يدور في نفس الكاتب وأحساسه بأسلوبٍ رقيقٍ ومبسطٍ»^(١).

وأهم ما ينبغي مراعاته في سهولة اللغة الكتابية ما يلي:

- | | |
|--------------|----------------|
| ١. الكلمات. | ٢. الجملة. |
| ٣. الضمائر. | ٤. الفقرات. |
| ٥. الاقتباس. | ٦. التفريع. |
| ٧. الألقاب. | ٨. الاختصارات. |

وهذه كلها سوف نأتي على شرحها بشكل مسهب في الفصول الخاصة بذلك.

٩. الممارسة الكتابية:

من خلال تجارب من سبقنا أن الكاتب لا يكون كاتباً، إلا إذا أدمى ممارسة الكتابة، ولأنها من الآلات التي لا يتمكن منها صاحبها إلا بكثره ممارستها.

الفصل الثاني

الكتابـة العلمـية والكتـابة الأـدبية

أنـواع وآدـوات

يختلف الأسلوب باختلاف الموضوع، ولذا جاءت الكتابات متنوعة كل بحسب موضوع البحث المراد كتابته، وهذه تسمى في أصول البحث العلمي **بـ(المهارات البحثية)** وفي علم البلاغة تسمى **بـ(أساليب الكتابة)** وتنقسم إلى قسمين هما:

١. الأسلوب العلمي،

ويراد منه الأسلوب الذي يعتمد على عرض الحقائق العلمية وسرد الواقع التاريخية وغيرها ويمتاز هذا النوع بأمور أهمها:

أ. أنه يعتمد أسلوب التعبير العلمي البحث بحسب نوعية الموضوع، ويتمركز على التعبير المباشر غالباً، وليس من خصائصه الاعتماد على لغة التخييل.

ب. ويعتمد على المحاكمات العقلية المنطقية، والمقدمات اليقينية، في التحليل والمقارنة، واستنباط النتيجة.

ت. ويهم بتسلسل الأفكار والفقرات تسلسلاً منطقياً وعقولياً، كأن يكون مضمون الفقرة التالية، متربتاً على مضمون الفقرة السابقة، أو سبيلاً عنه، أو موضعحاً إياها، أو تابعاً لها، وهكذا.

ث. يختص بانتقاء الألفاظ والتركيبات اللغوية المتخصصة بالاصطلاحات العلمية، بحيث يمكنها أن تصل إلى حقيقها الواقعية، بغض النظر عن دلالاتها الإيحائية، ومقوماتها التصويرية الفنية.

ج. كما وأنه – أي الأسلوب العلمي – يبتعد عن المبالغة، ويكتفي بسرد الواقع، وعرض الأفكار والقضايا التي يراها الباحث العلمي حقائق كما هي دون رتوش، أو تزويق.

ح. لا مكان أصلاً فيها لصناعة الألفاظ.

وبحسب ما ذكره علماء البلاغة أن هذا النوع من الكتابة يطلق عليه بـ(المذهب الكلامي)^(١).

٢. الأسلوب الأدبي،

وهو نوع من الكتابات تتصف بعده خصائص منها:

أ. يدخل فيها التخييل والتخييل في كثير من الأحيان، لذا فإنَّه كثيراً ما يستخدم التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.

ب. يعني الكاتب الأدبي بانتقاء الألفاظ العذبة، وبهتم بدلالاتها الإيحائية وجرسها الموسيقي المناسب.

ت. يكون الأسلوب الأدبي معبراً عن عواطف المبدع ومشاعره وتجاربه الوجدانية، وبهذا فهو يصطبغ بصفات المبدع وسماته.

(١) وقد أشار إليها الزمخشرى في كتابه (أسرار البلاغة ص ٣٣٢، ط. الأولى دار المعرفة، بيروت). وهذا ما سنشرحه في الفصول الخاصة به إن شاء الله تعالى.

ث. تبعد الكتابات الأدبية عن المحاكمات العقلية المنطقية التي هي من خصائص الأسلوب العلمي، وإذا وقع شئ منها فيه، فإن ذلك يكون اضطراراً، ويلم المبدع به إلماماً عَرَضاً، من أجل إقناع المتلقّي بأمرٍ يريده إقناعه به.

ج. يستخدم فيها آليات الصناعة اللغوية والمحسنات البديعية في كثير من الأحيان، وبحسب غرض النص، وما يهدف إليه.

إن هذه الخصائص في الغالب تستخدم في: الشعر، والقصة، والمقالة، وتستخدم في بعض الأحيان في الخطابة، والكتابات التثوية والتي ستحدث عنها تفصيلاً في الفصول الخاصة بذلك. ونستنتج من ذلك:

إن الكاتب إذا أراد أن يكتب في موضوع معين يجب عليه أولاً أن يختار الأفكار التي يريد أداؤها لجذتها أو قيمتها أو ملاءمتها لمقتضي الحال، ثم يرتب هذه الأفكار ترتيباً معقولاً ليكون ذلك أدعى إلى فهمها وحسن ارتباطها في ذهن القارئ، ووضعها في قالبها المخصص لها، إن كانت هذه الأفكار علمية أطّرها الكاتب بحسب موضوعيتها وتخصصها وبحث عن آلياتها المخصصة لهذا الأسلوب من الكتابة، وإن كانت أدبية بحثها عبر آلياتها المخصصة لها أيضاً، والتي أشرنا لها في طيات هذا الفصل.

الفصل الثالث

طبيعة الكتابة

طبيعة الكتابة تحدّدُها مسألة البحث العلمي فما هو البحث العلمي؟

تعريف البحث العلمي:

تعددت التعرّيفات لمفهوم البحث العلمي، ففي اللغة عرّفه الأزهري (في معجم تعذيب اللغة ج ١ ص ٢٨٧ في مادة ب ح ث) بقوله: البحث طلبُ الشيءِ والسؤالُ عنه، يقال: بحثَ بحثاً^(١).

وفي الاصطلاح تعددت التعرّيفات إلا أنها تلتقي عند نقطة واحدة وهي أن البحث عملية تقصي الحقائق واختبارها للوصول إلى معرفة كُنهها وأسبابها - لذا قيل عنه أنه: «نشاطٌ عقليٌّ مستمرٌّ، يقوم به الباحث بهدف الكشف عن حقائق جديدة أو إبداعية».

ومنهم من يقتصر في تحديد البحث العلمي على عمل الباحث، بحيث يكون الباحث قد قام بما تعهد به وأتم عمله.

(١) انظر: الأزهري، معجم تعذيب اللغة، ج ١ ص ٢٧٨، مادة (ب ح ث)، تحقيق د. رياض القاسم، بيروت، دار المعرفة، ط، الأولى.

وفي هذا الشأن يقول (whitney): «البحث العلمي هو: استقصاءً دقيقًّا يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامةً يمكن التحقق منها مستقبلاً»^(١).

أما (hillway) فيعرفه «بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التتحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة»^(٢).

ويرى جود (good) أن تعريف البحث يختلف باختلاف أنواع البحث و مجالاته وأهدافه ووسائله وأدواته وبالتالي فإن من الأفضل ألا نشغل الباحث أو الدارس من بداية دراسته لمناهج البحث العلمي بمسألة التعريف، ويكتفي بالتأكيد على نوعية البحث الجيد وخصائصه^(٣).

وقد عرفه بعضهم: «بأن البحث العلمي في تبع خطواته العلمية يعتبر وسيلة لتحقيق الغاية من نشر المعرفة والعلم، وحل المشكلات العلمية التي تواجه البشرية اليوم»^(٤).

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد أن البحث العلمي هو: «دراسة متخصصة في موضوع معين، حسب مناهج وأصول معينة، تفتح أمام الباحث آفاقاً رحباً من المعلومات المفيدة»^(٥).

(١) whitney. elements of research. P: 18.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: د. احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ٢٠، ط. وكالة المطبوعات، الكويت، ط. ٦.

(٥) انظر: عبدالوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص ٢١، ط، دار الشروق، ط الأولى، ١٤٠٠ هـ

وقال بعضهم: «البحث العلمي هو العمل الذي يتم إنجازه لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية»^(١).

وفي تعريف آخر يذكر أنَّ البحث: «هو الفحص والتقصي المنظم لمادة أي موضوع من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية، أو المعرفة الشخصية»^(٢).

وذهب بعض الباحثين المتخصصين إلى القول: أنَّ هناك ثمة فرقاً في تعريف البحث العلمي من الناحية الاصطلاحية عائدٌ إلى بحث نوعية الموضوع الذي يتناوله الباحث أو الميدان الذي تختص به مادة البحث، فيضع هؤلاء تعريفاً للبحث العلمي، وتعريفاً للبحث الأدبي أو الشرعي أو الأصولي أو الثقافي وهكذا دواليك، بينما الواقع والحقيقة أنَّ مادة البحث العلمي وأصوله ومناهجه تكاد تكون واحدة، ولا تختلف من ميدان إلى آخر أو من علم إلى آخر إلا حسب مناجح البحث التي تتناسب مع هذا العلم أو ذاك^(٣).

وهذا الذي جعل الأوروبيين في القرن الحادي عشر للهجرة—السابع عشر للميلاد – يطلقون على البحث العلمي لفظ discourse وأردوا به القول المعتبر عن فكرة في ذهنية صاحبها بحاول البحث عنها في بطون الكتب وعقول المفكرين، ومن ثم يضعها في قالب يسمى البحث العلمي، وهذا ما أشار إليه (ديكارت) في بحوثه المعمقة تحت عنوان (أصل المقال في المنهج العلمي)^(٤).

(١) انظر: محمد عجاج، نجاحات في المكتبة والبحث، ص ١٠٠، طبعة دار المعرفة بيروت.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) د. السيد حجر، جهود المسلمين في ميدان البحث العلمي ومناهجه، ص ١٥، ط دار هجر للنشر.

(٤) انظر: د. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج ١ ص ١٢٣، ط، دار الحديث مصر.

أما تعريفه في الوقت المعاصر، فقد اجتمعت كلمة المحققين على أنَّ البحث العلمي هو جهدٌ إنسانيٌّ منظمٌ وهادفٌ يقوم على الربط بين الوسائل والغايات من أجل تحقيق طموحات الإنسان ومعالجة مشكلاته وتلبية حاجاته وإشباعها، ويتضمن مجموعة من الأدوات والمعلومات المنظمة والهادفة، ويربط بين النظريات والأفكار والإبداع الإنساني من جهة، وبين الخبرة والممارسة والمشكلات والطموحات الإنسانية من جهة أخرى، وهذا ما نلحظه في جهود المؤلفين والمحققين بشكل عام^(١).

وكيف كان: فإنَّ التعريف تجمع تحت كلمة واحدة ألا وهي: أنَّ البحث العلمي هو طلب الشيء والسعى للبحث عنه، ومن ثم وضعه في قلب خاص وفقِ أصولٍ ومناهج معينة تخرجه للأخرين سواء كانت نظريةً أو معلومةً أو معرفةً، وبهذا ينبغي متابعة (أصول البحث العلمي) لكي تبلور المعرفة بمفهومها العام للقارئ وفق (منهجية البحث العلمي).

(١) مجموعة نظريات وضعها العلماء في هذا التخصص، أشار بها بعض الباحثين ودوتها في كتابه، وهي حصيلة ندوات متالية قام بها هؤلاء العلماء (انظر: المصادر السابقة في هذا البحث).

الفصل الرابع

طبيعة الكتابة التصنيفية

طبيعة البحث العلمي تتبع من حيث أدائها واحتياجاتها وهناك دراسات موسوعية أشاعت هذا الموضوع بحثاً ودراسة، عدا أننا نكتفي هنا بالقول أن هناك عدّة تصنّيفات للبحث العلمي هي:

١. البحث القصير Article

والغرض منه أن الباحث المبتدأ يحتاج أو يطلب منه أن يكتب بحوثاً (قصيرة) أولاً، ولا يكلف نفسه عناء البحث (المطول) لأنّه لم يتدرّب كفايةً على ممارسة الكتابة، والبحوث العلمية المعتمدة، أو كتابة الموسوعات المطولة أو مناقشة الآراء المختلفة.

لذلك فالغرض من هذه المرحلة أن يتعلم الكاتب أو الطالب أو الباحث المبتدئ أوليات البحث العلمي، وأن يكتشف آفاقه بصورة عامة، ويتدرّب الطالب على إعداد البحوث، ومن ثم تَنمية موهبه، وتوسيع مداركه، وتنظيم أفكاره، والتعبير بما يجول في فكره من خواطر وأفكار، في أسلوب لغوي جيد، سواء من حيث المفردات المتقدمة، أو الجمل أو التعبيرات، أو المصطلحات، أو المحسّنات اللفظية المختلفة كالاستعارة، والتّمثيل، والبلاغة، والجنس، والطباق، والتوربة وغيرها.

وليس الغرض من ذلك أن يكون باحثاً ماهراً بآتي باكتشافات جديدة في المعرفة، لذلك يكلف الكاتب أو الطالب في هذه المرحلة بكتابة بعض البحوث التي يطلق عليها عند أهل الفن والاختصاص بالبحث التمهيدية أو البحث التأهيلي أو البحث الصفي)، وعلى اعتبار أنَّ هذه المرحلة تدريجية فلا يشترط المثالية فيها، فالقيمة العلمية الحقيقة للبحث إنما تكمن في إتباع الباحث لقواعد البحث العلمية، وإجراءات وخطوات إعداد البحث وفق أصول البحث العلمي، ومن ثم في تطبيق التعليمات، والإرشادات والنصائح المعطاة له^(١). ويستحسن أن تكون كتابتها في حدود المائة صفحة أو تزيد قليلاً.

٢. البحث المتوسط Memoire

بعد أن يتمرن الطالب جيداً على ممارسة آليات وفنون أصول البحث العلمي، وينجح في كتابة البحوث القصيرة، يُكلِّف بعدها أو يُستحسن له بعدها أن يخوض غمار كتابة البحث (المتوسط) لكي يمتحن قدراته وكفاءته ويكون مؤهلاً لكتابه الطروحات الكبيرة، التي تمكّن الباحث من الحصول على تجارب أوسع نطاقاً، وأكثر دقةً في الإعداد والتحقيق، فيضيف حينها للمعارف والأفكار والثقافات ثقافةً ومعرفةً جديدةً. لذلك فإن كتابة البحوث المتوسطة والتي تعتمد بعض المراجع العلمية تكليف الطالب كتابتها في مرحلة (الماجستير) تعتبر امتحاناً حقيقياً لذكائه وموهبيه، واستعداداته، وقدراته، على مواصلة البحث العلمي، والتأليف، والتحقيق، ومن ثم إضافة الجديد، وثم إعداده لإجراء بحث أعلى وهو أطروحة الدكتوراه، والسعى للكتابة في مواضيع أعلى مستوى مما خاضها وكتب فيها.

(١) انظر: د. غازي عنابة، إعداد البحث العلمي، ص ٢٦، طبعة دار الجليل، بيروت.

وحقيقةً أن الطالب الذي يتعلم ويكون متعرساً في سلك هذا المنهج، يكون ناجحاً بجدارة في عمله الأدبي، فيصبح مستقبلاً كاتباً وياحثاً وفاصاً متميزاً، وتشهد التجارب العلمية لكتاب الأدباء والكتاب ذلك ويحسن ألا تقل صفحات الكتابة في هذه المرحلة عن (المئتين ٢٠٠).

٢. الأطروحة العلمية These

وهي تميّز كاتبها على غيره، كما أنها تميّز بالرصانة العلمية وفي الغالب كما هو متعارف لدى المجتمع العلمي حوزويةً كانت أو أكاديميةً تحتَ الطالب أو الباحث على أن يبحث موضوعاً أو يكتشف نظرية بكرةً، ولذلك يطلق عليها البحث (الإبنكارية)^(١) وهي أعلى البحوث العلمية التخصصية إذ لا يصل إلى كتابتها إلا بعد أن تأهل أدبياً وعلمياً ومعرفياً لكتابتها، وهي في البحوث الجامعية تحتاج لمشرفٍ خاصٍ، وأن لا تقل صفحاتها عن (خمسمائة ٥٠٠ أو ثلاثة ٣٠٠) صفحة، وسوف تتحدث عنها في الفصول والبحوث القادمة.

(١) انظر: د. حادي العبيدي، منهج إعداد البحوث الجامعية، ص ١٢ طبعة دار المعرفة، بيروت.

الفصل الخامس

أصول المنهج الكتابي

يطلق عليها في المصطلح الأدبي المعاصر **(تقسيمات طابع الكتابة)** وتعني في الاصطلاح العلمي **(أصول المنهج الكتابي)**، لأن كل كتابة لها أصولاً مُمنهجة بحسب داعيها وغايتها، وهي معينة بحسب أطروحتات الكاتب نفسه، وما يختلف في ذهنه من أفكار ومعارف يريد طرحها للقراء، فتتملي عليه آليات **(أصول البحث العلمي)** أن يتبع نهجاً واحداً من هذه التقسيمات.

ويرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلمي الذي يستخدمه ويطبقه الباحث أو الطالب لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بموضوع ومحنتوى الظاهرة المدرستة، بمعنى أن مناهج وأساليب البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر والمشكلات المدرستة وما يصلح لدراسة أو كتابة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة أو كتابة ظاهرة أخرى، نظراً لاختلاف خصائص الظواهر وموضوعاتها، ورغم ذلك فإن هذا لا ينفي بشكل مطلق إمكانية دراسة ظاهرة ما باستخدام أكثر من أسلوب أو منهج علمي.

والملاحظ أن تصنيف أنواع البحوث تصنيفاً عرضياً ومناً، يعتمد على الهدف المنشود من نشر البحث العلمي، والغاية المرجوه منه، لذلك ذهب جمّع من الباحثين في هذا الصدد بوضع نظام علمي في منهجية **(أصول البحث العلمي)**

أطلقوا عليه اسم (تصنيف البحوث العلمية)^(١) وهو من الضرورة بمكان أن يتقنه كل باحث وكاتب.

تصنيف مناهج الكتابة والبحث العلمي،

كما سبق القول بأن العلماء لم يتفقوا على تعريفٍ موحد لمناهج وأساليب البحث العلمي، ولكنهم اتفقوا على أن تصنيف البحوث العلمية يعتمد اعتماداً وثيقاً على الغاية أو الغرض من مجالات البحث العلمي نفسه، فالfilosofe الغربي (ماركيز Marguis) يميل إلى أساليب البحث العلمي، وطرائق الكتابة لها ستة أنواع رئيسية هي:

١. المنهج الأنثروبولوجي.

٢. المنهج الفلسفى.

٣. منهج دراسة الحالة.

٤. المنهج التاريخي.

٥. منهج الدراسات المسحية.

٦. المنهج التجربى.

(١) انظر: د. جاهود الغربي، أصول البحث الوصفي، ص ٢٣، طبعة مصر، ترجمة د. اليامي أحمد. وانظر كتاب: البحث العلمي، د. ربحي عليان، ص ٣٥، طبعة بيت الأفكار الدولية، عمان.

بينما يرى (وتي Whitney) وجود سبعة أساليب لا ستة، وتنحصر في:

١. المنهج الوصفي، وتشمل الكتابة (المسحية، دراسة الحالة، والكتابه التحليلية، والكتابه المكتبيه، وتابع النمو والتطور).
٢. المنهج التاريخي.
٣. المنهج التنبؤي.
٤. المنهج التجربى.
٥. المنهج الاجتماعى.
٦. المنهج الفلسفى.
٧. المنهج الإبداعي^(١).

كذلك هناك تصنيف آخر لمناهج البحث والكتابه يمكن ذكرها في التالي:

١. الكتابة بحسب النشاط.
ونقصد به: أن يكتب الكاتب مادته العلمية بحسب نشاطه العلمي المخصص، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) للمزید من المعرفة حول هذا الموضوع. انظر: دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

أ. البحث بحسب إظهار الحقيقة:

وهي: أن يبحث الطالب أو الباحث المادة العلمية بقصد نشر ما توصل إليه عن دراسة شخصية معينة، أو فكرة خاصة، بحيث لا يعمم النتائج التي توصل إليها، فمثلاً: إذا أراد الكاتب أن يدرس شخصية عالمٍ من العلماء، فوظيفته هنا أن يجمع الحقائق والتاريخ الذي عابشه بتفاصيله، ولا يعطي حكماً جازماً على ما توصل إليه، كذلك عالم الطبيعة، الذي يجمع الصور والكتابات التي نشرت عن نوعية معينة من الطيور لا يهدف إلى أكثر من جمع الحقائق عن حجمها وتكاثرها، ومواطنها وهجرتها وغير ذلك.

ب. البحث بهدف تفسير الحقيقة:

وهي: مرحلة يصل إليها الكاتب أو الباحث بعد أن يجمع كافة المادة العلمية المطروقة أو المكتوبة في هذا المجال، فيقوم بدراستها دراسة دقيقة ومن ثم يعطي تحليلًا لها وفق ما توصل إليه. فالباحث الذي يريد فيه على سبيل المثال أن يدرس تأثير الشعر ومساهماته الأدبية في أواخر الدولة العباسية، يجب عليه أن يجمع كافة التراث الذي كتب في هذه الزاوية، ومن ثم يقوم بدراسته لكي يتمكن من أن يعطي نتائجه التي توصل إليها، فيبيّن نقاط الضعف والقوة فيها.

تماماً كالذي يريد أن يكتب كتاباً في التفسير عليه أولاً أن يكون له ألمامٌ كبيرةً بما توصل إليه علماء التفسير السابقون، ومن ثم يدرس آراءهم دراسةً متأنيَّةً، ثم يشرع في تحليل نقاط الضعف والقوة لكي يتفادى ما سقطوا فيه من نقاط ضعفٍ في كتبهم، وهكذا دواليك الكتابة التفسيرية.

ج. البحث المتكامل:

وهي الكتابة التي تهدف إلى حل مشكلة معينة أو التوصل إلى نتيجة مالم يتوصل إليها الآخرون، وهي بحسب أساليب البحث العلمي تعتمد على الطريقةين السابقتين من (جمع الحقائق + التدليل المنطقي بالإضافة إلى شرحها في بعض الموارد) إلا أن الباحث أو الكاتب في هذه المرحلة من الكتابة يعطي بعض آرائه التي توصل إليها عبر تحقیقات وتدفیقات في المسألة أو الموضوع أو النظیرية، وهي كتابات لا يصل إليها الكاتب أو الباحث إلا بعد عمل مرضي من التحقیق والدراسة والتنفيذ، وإلا عُدَّت دراسته أو بحثه نوعاً من العبث!

٢. الكتابة بحسب مصدر المادة العلمية

لأن المادّة العلمية تلعب دوراً كبيراً في تصنيف الكتابة، وهي مصدر إلهام الكاتب وزاده، فكل كاتب لا بد له من مادّة علمية يسعى عبرها لإظهار ما يسطره للآخرين، وبحسب أصول البحث العلمي، فإن هناك تصنيفاً خاصاً لكلّ نوعية كتابة يقوم بها الطالب أو الباحث العلمي.

وهذا ما عبرنا عنه في الصفحات السابقة بـ(منهج أصول البحث) وهو الطريقة التي يتبعها الباحث أو الطالب في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، أما العلم الذي يبحث في هذه الطرق فهو (علم مناهج البحث)، وهذا العلم إنما يكون على يد بعض العلماء المتخصصين لأن سِمَتهم التنقيب والبحث عن حقيقة الأشياء.

ولعلَّ الفيلسوف (كانت) التفت إلى ذلك وسجّله في مصنفاته وأشار إليه في أبحاثه بقوله: «إنَّ المنهج العلمي الذي يتخذه الباحث كوسيلة للوصول للحقيقة أو

القضية أو لفكرة ما، هو الطريق السليم للوصول للغاية المرجوة عند الباحث...^(١).

من هنا جاء دور التصنيف بحسب مصدر المادة العلمية وهو ذو ثلات مراتب:

أ. البحوث المكتبية:

تعدُّ هذه البحوث في المصادر المكتوبة من أمهات الكتب العلمية في مختلف ثقافاتها وتخصصاتها، سواءً كانت كتاباً أو دوريات، أو مجلات، أو نشرات، أو مطبوعات، وتشكل هذه المعلومات بالنسبة للباحث أو الطالب أو الكاتب العمود الفقري، إذ أنها تزوده بالمعلومات والمعارف، وهناك طرائق خاصةً يجب مراعاتها عند الاستفادة من هذا الرصيد الضخم من المعلومات، إذ أن المكتبات ومصادرها ومراجعها متنوعة، وتتنوع المكتبات في تركيبها النوعي والوظيفي، فضلاً عن الحجم، وهناك المكتبات المتخصصة بحقلٍ واحدٍ في العلوم، كأن تكون مكتبة لقسم الجغرافيا أو مكتبة لقسم الإدارة، أو مكتبة كلية أو وزارة، أو حوزة، أو منظمة، أو مسجدٍ، أو حسينية، أو مدرسةٍ ما، أو أن تكون المكتبة جامعةً شاملةً للتخصصات النوعية في الكلية، وقد تكون المكتبة جامعةً لكافة التخصصات العلمية والإنسانية كما هو الحال في المكتبات المركزية بالجامعات والحووزات الدول المختلفة.^(٢).

فعلى الطالب أن يحدد المكتبة التي تروي غليله المعرفي وتزوده بالمعلومات اللازمة لبحثه، وينبغي عليه أيضاً التعرف على طريقة التعامل معها عبر فهرستها العامة والخاصة لكي يتسعى له الاستفادة التامة منها، كما أن هناك طرقاً خاصةً في

(١) المصدر السابق، ص ٧٧، نفس الطبيعة.

(٢) انظر: د. محمد السماسك، قواعد البحث العلمي، ص ٣٣، طبعة الأردن. بتصرف.

كيفية الاستفادة من المكتبات ستحدث عنها – إن شاء الله تعالى – في الفصل
الخاص بها.

ب. البحث بحسب النشاط الاجتماعي:

وهو في الغالب ما يرتكز على دراسة الحياة الاجتماعية للمجتمعات، سواءً
كانوا أفراداً، أو أسرًا أو تجمعات، وهم من مصادر البحث العلمي في هذا الصدد،
فالباحث أو الكاتب الذي ينخصص في مثل هذه النوعية من الكتابات، يُعدُّ
المجتمع بمكوناته وروانده مصدرًا من مصادره.

٣. الكتابة بحسب التصنيف المنهجي:

المنهج بحاجة لفهم عميق ودقيق، ولا يستطيع باحث أو كاتب أن يبلور أفكاره
وبصائره من غير منهجه، فالكتابة تحتاج لمنهجية خاصة لأنَّ كل حقلٍ من العلوم له
منهجيته وطريقته التي تسلك في بحثه، بل إنَّ هذه الطريقة تعدَّ من العوامل الرئيسة
التي ينجح بها البحث العلمي، فمن خلالها يوزع الباحث أو الكاتب أفكاره الرئيسة
ضمن أبواب وفصول منسجمة، ثم يبدأ الكتابة بحيث يسلسل أفكاره، وينتقل مع
القارئ من نقطَة إلى آخرى بترتبط، فیحسن قارئُ بحثه أنه يهضم ما يقرأ، فلا يتقبل
لما بعده إلا وقد استوعب ما قبله وفهمه.

وعلى العكس من ذلك فإنَّ الغموض ناتجٌ عن الفوضى الفكرية، وعدم التخطيط
للبحث تخطيطاً منطقياً سليماً، أو عدم القدرة على التعبير عن الأفكار بأسلوبٍ
منطقيٍّ سليمٍ، مما يوقع القارئ في التشويش الفكري والاضطراب المنهجي، وهذا
يعود لعدم مقدرة الباحث أو الكاتب على حسن عرض ما لديه، وإنَّ أهمَّ الأفكار
العلمية تفقد أهميتها إذا لم يتبع الباحث أو الكاتب المنهج العلمي الواضح في

كتابة الأبحاث، ويتبع آخر الأساليب التي توصل إليها الباحثون، وهذا بحاجة إلى معرفة آخر ما سطّره يراعي العلماء في هذا المجال ..^(١).

ولذلك ينبغي على الباحث أو الكاتب أن يحدد الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه، لإيجاد حلول لمشكلة بحثه، وتسمى هذه الطريقة بالمنهج، ولا بد من الإشارة في الجانب النظري والإجرائي من الدراسة إلى المنهج أو المناهج التي يرى الباحث أنها الأصلح لدراسته، فلا يكفي أن يختارها ويسير في دراسته وفقها دون أن يُشير إليها، لذلك يجب عند كتابة منهج البحث أن يُراعي الباحث ما يلي:

١. أن يكون منهج البحث منظماً بحيث يتبع لباحث آخر أن يقوم بنفس البحث أو يُعيد التجارب ذاتها التي قام عليها منهج البحث.
٢. أن يوضح الباحث للقارئ ما قام به من إجراءات وأعمال ونشاطات ليجب عن التساؤلات التي أثارتها المشكلة موضوع البحث.

والمقصود هنا أن يحدد الباحث بدقة موضوعية المشكلة التي قام بدراستها وأن يحدد الأساليب والطرق والنشاطات التي اتبّعها لإيجاد حلول لها بحث لا يترك لبساً أو غموضاً في أي من جوانبها؛ وهذا يتطلب معرفة الإجراءات التي عملها وقام بها قبل إنجاز بحثه أو دراسته، وهي:

(١) انظر: د. يوسف المرعشلي، *أصول كتابة البحث العلمي، وتحقيق المخطوطات*، ص ٧٥-٨٠، طبعة دار المعرفة، بيروت.

١. تخطيطٌ كاملٌ لما سيقوم به وما يلزمـه من أدواتٍ ووقتٍ وجهدٍ.
٢. تنفيذ المخطط بدقة بحسب تنظيمـه مع ذكر ما يطرأ عليه من تعديلاتٍ بالزيادة أو بالحذف في حين حدوثها.
٣. تقـيم خطوات التنفيذ بصورة مستمرة وشاملة حتى يتعرف الباحث على ما يتطلـب تعديلاً دونـما أي تأخـير أو ضيـاع للوقت أو الجهد.

وعلى هذا فعلـى الباحث ألا يحـذف أية تفصـيلاتٍ مهما كانت غير مهمـة أو غير لازـمة من وجهـة نظرـه، لأنـ حـذفـها ربـما يـأثـر على عدم إمكانـة باـحـث آخر يـأعادـة عملـ الـبـحـث؛ وهذا يـعـدـ من المـآخـذـ التي تـؤـخذـ على الـبـحـثـ وعلىـ الـبـاحـثـ، فـقدـ أشارـ إلىـ ذلكـ أنـدرـسـونـ Andersonـ (١٩٧١ـ)ـ بـقولـهـ:ـ إنـ ماـ يـدلـ علىـ أنـ أـفـضلـ الاـختـبارـاتـ الـتـيـ تـسـتـعملـ لـتـقـيمـ أيـ بـحـثـ بـصـورـةـ عـامـةـ وـالـمـنـهـجـ الـمـسـتـخدـمـ فـبـهـ بـصـورـةـ خـاصـةـ هوـ الاـختـبارـ الـذـيـ يـجـبـ عـلـىـ السـؤـالـ الـذـيـ يـتـسـاءـلـ عـنـ اـسـطـاعـةـ باـحـثـ آخـرـ أـنـ يـكـرـرـ عـلـىـ الـبـحـثـ الـذـيـ قـامـ بـهـ الـبـاحـثـ الـأـوـلـ مـسـتـعينـاـ بـالـمـخـطـطـ الـذـيـ وـضـعـهـ الـبـاحـثـ الـأـوـلـ وـمـاـ وـصـفـهـ مـنـ طـرـقـ اـتـبـعـهـ فـيـ تـطـبـيقـهـ أـمـ لـاـ (١٣٨ـ١٣٩ـ pp).

وـمـنـ هـنـاـ تـظـهـرـ أـهـمـيـةـ الـاـهـتمـامـ بـمـنـهـجـ الـبـحـثـ الـمـتـبـعـ مـنـ قـبـلـ الـبـاحـثـ إـذـ لـاـ بـدـ مـنـ شـرـحـ الـكـيـفـيـةـ الـتـيـ يـطـبـقـ بـهـ مـنـهـجـ درـاستـهـ فـيـعـتمـدـ حـيـثـيـ عـلـىـ أـمـورـ مـنـهـاـ الـأـتـيـ:

- (١) تـعمـيمـ نـتـائـجـ بـحـثـهـ.
- (٢) الـمـنـطـقـ الـذـيـ عـلـىـ أـسـاسـهـ يـرـبـطـ بـيـنـ الـمـادـةـ الـتـجـريـبـيـةـ وـالـقـضـابـاـ النـظـرـيـةـ.

(٣) أفراد التجربة أو مفردات مجتمع البحث.

(٤) العينة في نوعها ونسبتها وأساليب اختيارها وضبطها.

(٥) وسائل القياس المستخدمة في البحث.

(٦) أدوات البحث الأخرى.

(٧) الأجهزة المستخدمة في البحث.

و عموماً إنّ وصف تلك الأمور يساعد الباحثين الآخرين على تتبع طريق الباحث الأول وفهم ما يرمي إليه، وما يتحقق لديه من نتائج وما صادفه من عقبات ومشكلات وكيفية تذليلها من قبله»^(١).

وهذا يتوقف على معرفة المناهج الأربع التي تحدّد للباحث أو الكاتب منهجهة بحثه، وهي كالتالي:

أ. المنهج الوصفي :Descriptive Method

تسمى الكتابة الوصفية، وهي وصف ظاهرة دقيقة أو وصف شخصية أو نظرية معينة، وتعتمد في كتابتها على خصائص، وهي الدراسات التي تتحدث عن صفات وخصائص الظاهرة المراد وصفها للقارئ وصفاً دقيقاً و محدداً كينياً أو كمياً، وهذا ما يطلق عليه في الكتابات الصحفية بـ(وصف الحدث) وفي الفالب تستخدم في الكتابات عن:

(١) انظر: البحث العلمي، إعداد، عبد الرحمن الواصل، ص ٣٣.

١. الحدث مهما كان نوعه.

٢. الشخصية مهما كان تخصصها أو عطاؤها.

٣. النظرية العلمية مهما كان نوعها.

وقد عرّفه علماء الاجتماع بأنه دراسة ظاهرة إجتماعية بحثية، تُستخدم فيها آليات المسح الاجتماعي العلمي، ويهدف إلى دراسة ظروف المجتمع و حاجياته، وأول ما ظهر هذا المنهج المتبع لأول مرة في إنجلترا على يد المفكر الغربي (جون هوارد ١٧٧٦ - ١٧٩٠) وهو من رواد حركة الإصلاح الاجتماعي، والذي اهتم بدراسة حالة السجون والمسجونين بقصد إصلاحها، ثم انتقل هذا الأسلوب من المنهج إلى أمريكا مع تراث (هربرت سبنسر)، ثم انتقل إلى فرنسا على يد (فردرريك ليلاي ١٨٠٦ - ١٨٨٢) حيث أعتبر صورةً خاصةً من الاستعلام الجماعي ومنذ ذلك الحين عُرف كمنهج في الدراسات الوصفية الاجتماعية^(١).

ويشتمل على أساليب معينة يجب على الباحث أو الكاتب متابعتها، وهي تُستخدم للتعرف على أهمية البحث الوصفي في وصف الحادثة أو دراسة المشكلة، من بين هذه الأساليب ما يلي:

أ. أسلوب المبح، أو الدراسات المسحية.

ب. دراسة الحالة.

(١) انظر: د. عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، ص ٨١، طبعة القاهرة.

ت. تحليل المحتوى للحالة.

ث. دراسة النمو أو التطور في الحالة.

ج. دراسة الارتباط.

ح. دراسة الحقبة الزمانية للمشكلة.

كما أن لكل حالة من هذه الحالات تفريعاتٌ وتشخيصاتٌ يسلكها الباحث أو الكاتب، فعلى سبيل المثال، إذا أراد أن يكتب عن مشكلةٍ أو ظاهرةٍ معينةٍ منتشرةٍ في المجتمع، ينبغي أن يسلك منهج الدراسات المسحية، فيتبع الخطوات التالية:

أ. وصف الحالة القائمة للظاهرة وصفاً دقيقاً.

ب. تدوين الملاحظات.

ت. تحديد مقارنة هذه الظاهرة بظواهر أخرى والوسائل والإجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم.

من ثم يُطبق أسلوب المسح العادي على نطاقٍ جغرافيٍّ كبيرٍ أو صغيرٍ، ويكون مسحاً شاملًا، ومن بين المجالات التي يستخدم فيها المسح الصحيح والدقيق هو:

١. المسح على النطاق التعليمي ويشمل: المدارس، الطلبة، المعلمين.

٢. المسح على نطاق الحالة الاجتماعية ويشمل الأسرة، والزواج، وحالات الطلاق.

٣. المسح على نطاق الحالة الاقتصادية ويشمل الأسواق.
٤. المسح على نطاق الحالة الثقافية ويشمل: نوعية القراءة، وعدد القراء، وعدد المكتبات، واهتمام الناس بالكتاب.
٥. المسح على نطاق الرأي العام ويشمل الانتخابات البلدية، والرأسيّة.

أما المثال الآخر وهو كيفية دراسة الحالة:

يقوم هذا النوع من الدراسات على جمع البيانات والمعلومات عن الحالة، سواءً كانت فردية أو أسرية، وذلك من خلال الوصول إلى عمق الظاهرة المدروسة، أو ظاهرة شبيهة، ويُستخدم فيها عادةً ما يلي:

١. تحديد الهدف من الدراسة.
٢. إعداد مخطط البحث حول الحالة المراد دراستها.
٣. جمع المعلومات الكافية عنها عبر:
 - أ. الملاحظات المعمقة.
 - ب. المقابلات الشخصية.
 - ت. الوثائق والسجلات المختلفة.
٤. تنظيم هذه المعلومات والبيانات وتطبيقها على الحالة المدروسة.
٥. كتابة النتائج والتوصيات التي توصل إليها عبر دراسته لهذه الحالة.

هذه أهم الوسائل التي تُستخدم في المنهج الوصفي^(١).

بـ. المنهج التاريخي :Emperical Method

المنهج التاريخي يختلف كثيراً عن غيره من المناهج، فالمنهج الذي يعتمد عليه الباحث أو الكاتب في ثبيت أو نفي حدثٍ تاريخي يختلف عن المنحى أو المنهج الذي يعتمد الباحث أو الكاتب الأدبي أو العلمي، أو الاجتماعي ... الخ.

ولعلَّ أول من التفت لهذا الإختلاف البين المفكِّر الغربي (ويندل باند) في كتابه المعنون بـ(النظم التاريخية) حيث قال: الحالة الوحيدة التي خلقت الفصل بين المنهج التاريخي في التأليف والكتابة والبحث، وبين المناهج الأخرى هي الحالة التي ترتكز على التمييز بين النظم الإيدرجوافية، والنظم النوموسية، واستخدام هذا التمايز الذي يرجع في أصله إلى بعض الفلسفه القدماء، فمثلاً: التاريخ كان يُنظر إليه من ناحية خاصة بنظره تختلف تماماً عن النظرة إلى العلوم الأخرى، فالتاريخ يُنظر إليه من ناحية الأحداث على أنها فريدة نوعاً ما، ووقائع خاصة كانت تدرس من أجلها، وعلى النقيض فإنَّ العلوم الأخرى بما فيها العلوم الطبيعية كانت تهتم بتكوين وتشكيل قضايا عامة كان يتم من خلالها التفكير من أجل فهم وشرح الظواهر التي كانت موضوع هذه العلوم .. إنَّ هذا التمايز الذي كان دائماً يشير إلى كل من علماء التاريخ وعلماء الاجتماع الذين كانوا يعلمون من أجل الوصول إلى خطوطٍ فاصلةٍ واضحةٍ بين الدراسات التي يقومون بها، ولذلك تم وضع علم الاجتماع بين العلوم الطبيعية في الفئة أو المجموعة النوموسية على

(١) للمزيد من المعرفة، انظر: د. ربحي عليان، البحث العلمي، أسلبه، و Manahejeh، ص ٤٩-٥٥، طبعة دار بيت الأفكار الدولية، عمان.

أنه علمٌ يقوم بالتعيم، بينما الشخصية الأساسية الأدروجرافية للتاريخ تم تدعيمها ومساندتها على أنها علمٌ مستقلٌ بذاته...^(١).

كما أن هذا المنهج (المنهج التاريخي) يعتمد في دراسته على علم الوثائق، والذي هو بدوره العمود الفقري للبحوث التاريخية، إذ يسعى صاحبه إلى جمع الحقائق العلمية عن طريق دراسة الوثائق والتسجيلات والمساجلات لأغراض التمحیص والتدقیق والاستنتاج، ويُستخدم هذا المنهج في كافة الدراسات العلمية والأكاديمية منها.

الطرق المستخدمة في البحوث التاريخية

لمنهج البحث التاريخي طريقه الخاصة، كما لكل منهج من مناهج أصول البحث العلمي، مما يجعله ينبع منهجاً خاصاً وأسلوباً معيناً للمعاينة والتمحیص، والتوثيق، يقوده - كل ذلك - إلى تحقيق غرضه البحثي من جميع جوانبه العلمية، فهو يتعرّض لمصادر أولية، ومصادر ثانوية، وستحدث عنها إجمالاً في السطور القادمة.

١. الوثائق الرسمية التاريخية:

وهي الوثائق التي تُعتبر سجلاً موافقاً للحدث تحت الدراسة وتشمل جميع السجلات الرسمية التشريعية، وتقارير اللجان المعتمدة والتقارير السنوية، والقوانين في الجرائد والصحف الرسمية، والرسائل بين الحاكم والمحكوم، وبين الدوائر مع بعضها البعض.

(١) انظر: د. ويندل باند، النظم الاجتماعية والتاريخية، ص ٢٣٤، ط دار الحياة، الأردن، وكتاب أساليب البحث العلمي، د. كامل محمد المغربي، ص ٤٤، طبعة الدار العلمية للنشر والطباعة، الأردن.

٢. الآثار التاريخية القديمة:

وتشمل جميع الوثائق المكتوبة والمنحوتة، التي تتصل بعصرٍ تاريخيٍ قديم، وتدلل على حضارة ما، والآثار القديمة لا تقتصر على ما دثرته عوامل الطبيعة ثم كشفت عنه بعثات التنقيب الجيولوجية، بل هي جميع الدلائل والشواهد عن عصورٍ غابرة.

٣. التسجيلات التاريخية:

وتشمل جميع السجلات والوثائق غير الرسمية (غير الحكومية) التي يستخدمها الباحث كمصدرٍ أولٍ في دراسته التاريخية، والغرض من هذه السجلات هو حفظ المعلومات والأحداث، وتدوينها وتخليديها بشكل كتابي أو لفظي (التسجيلات) أو على شكل صورٍ بهدف نقلها إلى الأجيال اللاحقة، ومنها:

أ. السجلات الصحفية.

ب. السجلات المصورة والمخوططات.

ت. سجلات شهود العيان وذاكرة الأوائل من الناس.

ث. الدراسات والبحوث التي دونت تلك المعلومات، بأي أسلوبٍ وبائيٍ علمٍ.

هذه الأمور تعتبر بالنسبة للباحث أو الكاتب المتخصص المصادر الأولية التي يعتمد عليها في بحثه العلمي، فإن الباحث الجاد الذي يريد أن يكون مثالياً ومتميزاً وكاتباً ناجحاً هو الذي لا يألو جهداً في الإطلاع على الوثائق والمصادر لكي يعثر على ضالته المنشودة.

ج. المنهج التجاريبي.

يعدَّ البحث التجاريبي أفضل طريقة لبحث المشكلات التربوية، وفي هذا النوع من البحوث يجري تغيير عامل أو أكثر من العوامل ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكلٍ منتظمٍ من أجل تحديد الأثر الناتج عن هذا التغيير، فالباحث أو الكاتب يحاول إعادة بناء الواقع في موقفٍ تجاريٍ يدخل عليه تغييراً أساسياً بشكلٍ مُتعمَّدٍ، ويتضمن التغيير في هذا الواقع عادة ضبط جميع المتغيرات التي تؤثِّر في موضوع الدراسة.

ففي هذه البحوث التجريبية يقوم الباحثُ بدورٍ فاعلٍ في الموقف البحثي يتمثَّلُ في إجراء تغييرٍ مقصودٍ في هذا الموقف وفق شروطٍ محددةٍ، ومن ثمَّ ملاحظة التغيير الذي ينبع عن هذه الشروط، فإذا رغب باحثٌ ما في تحديد أثر ظرفٍ تعليميٍّ جديدٍ مثل استخدام طريقةٍ تعليميةٍ جديدةٍ في تعليم الطلاب المهارات الجغرافية التطبيقية، فإنَّ الطريقة التعليمية الجديدة التي يجري تقييمها تسمَّى بـ(المتغير المستقل) والمحك الذي يستخدم لتقدير هذا المتغير هو نتائج الطلبة على اختبارٍ أو مقياسٍ لمهاراتٍ معينةٍ ويسمَّى بـ(المتغير التابع)، ففي أي تصميمٍ تجاريٍّ توجد علاقةً مباشرةً بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة بحيث يسمح التصميم للباحث افتراضَ بأنَّ أي تغييرٍ يحصل في المتغير التابع أثناء التجربة يُعزى إلى المتغير المستقل.

وحيث أنَّه من المستحبِّل الوصول إلى التصميم التجاريبي المثالي في البحث التربوي؛ إذ يوجد باستمرار العديد من المتغيرات العرضية المتدخلة التي تمارس دورها في التجربة بحيث تؤثِّر في نتائجها، فالقدرة العقلية والدافعية عند الطلاب يمكن أن تُتَّبع أثراً ملمساً وغير مرغوبٍ فيه في المتغير التابع، فإنه بدون ضبطٍ

كافٍ لأثر المتغيرات المتدخلة لا يستطيع الباحث أن يؤكد ما إذا كان المتغير المستقل أم المتغيرات المتدخلة هي المسؤولة عن التغيير في المتغير التابع، والطريقة الوحيدة لإبقاء جميع العوامل ثابتةً ما عدا المتغير التابع الذي يسمح له بالتغيير استجابةً لتأثير المتغير المستقل: هي إيجاد مجموعتين متماثلتين في التجربة، تخضع إداهماً لتأثير المتغير المستقل أو العامل التجريبي موضوع الدراسة، بينما لا تخضع المجموعة الثانية لمثل هذا التأثير، وتكون المجموعتان متماثلتين في بداية التجربة وتخضعان لنفس الظروف تماماً ما عدا تأثير المتغير المستقل.

ولا يبالغ إذا قلنا: بأنَّ المنهج التجريبي عاصر وجود الإنسان على هذه الأرض وتطور بتطوره، ونرى أنَّ الإنسان قد تميَّز عن باقي المخلوقات الدابة على الأرض والتي تعيش تبعاً لسلوكها الفطري بأنه قادرٌ على التفكير المنطقي، وعلى إيجاد العلاقات بين النتائج والمسيرات وإدخال المتغيرات المختلفة لتحويل مجريات الأحداث والانتفاع بها، وبُعتقد أنَّ (جاليليو) كان أول من أخذ بهذا الأسلوب بطريقةٍ علميةٍ صحيحةٍ في تجاربه على الأشياء ذات الأوزان المختلفة، فقد كان الاعتقاد المنطقي السائد أنَّ الأشياء الثقيلة تسقط إلى الأرض بسرعةٍ أكبر من الأشياء الخفيفة، إلا أنَّ (جاليليو) أثبت بتجاربه المعروفة أنَّ الأجسام التي تتكون من نفس المادة تسقط إلى الأرض بنفس السارع رغم اختلاف أحجامها وأوزانها، وكان لهذه التجارب أثراً في توصيل (اسحق نيوتن) إلى قانون الجاذبية والأجسام الساقطة ..^(١).

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١١٢.

مجالات البحث التجاري.

ففي الدراسات التي تأخذ الطريقة التجريبية منهجاً لا بد أن يسأل الباحث نفسه دائمًا الأسئلة الثلاثة التالية:

١. هل التصميم الذي وضعه يساعد على اختبار فرضياته؟

٢. هل استطاع ضبط جميع العوامل الأخرى المؤثرة في تجربته؟

٣. هل يمكن إعادة التجربة من قبل باحث آخر؟

وأن يعتمد على المجالات المخصصة للبحوث التجريبية ومنها:

١. البحث المعملي

٢. البحث التجاري على المواقف والأشخاص.

٣. البحث على الأماكن والأشياء.

وهذه الخطوات وال المجالات ينبغي مراعاتها إذا كان منهج الباحث أو الكاتب (تجريبياً) وإذا سلك مسلكاً غير هذا فكأنما حكم على بحثه بالفشل.

ونلخص القول: بأنَّ الطريقة التجريبية في البحث العلمي، لم تقتصر على المعرفة كالعلوم الطبيعية بل طبَّقت أيضاً في العلوم الإنسانية (Humanities) كالعلوم الاجتماعية والتفسية والتربية، كما طبَّقت على الفرد والجماعة وعلى الكائنات الفقيرية وغير الفقيرية والم蕊ة وغير الم蕊ة، ولكي يتعرف الباحث أو

الكاتب على هذا المنهج لا بد له من الوقوف على ما صنَّفه أهل الاختصاص في هذا الفن، لكي يتسعى له تقديم البحوث الجادة للقارئ، وإلا يصبح بحثه أو كتابه ناقصاً.

الفصل السادس

منهج الكتابة الصحيحة

تحديد منهج البحث أولاً.

ذكرنا فيما سبق، أنَّ المنهج ضرورةٌ لكلِّ كاتبٍ وباحثٍ، إذ يمكنه أن يستعمل المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوبٍ علميٍّ سليمٍ، يتمثلُ في أسلوب العرض للموضوعات التي سيتحدث عنها وينشرها للقراء، وبالتالي يُحكم على موضوعاته أنها هادفةٌ أم غير هادفةٍ، وأنَّه يستحق أن يكون كاتباً وياحشاً، أم ناقلاً وموضحاً لأفكار غيره، لذلك ينبغي على الباحث أولاً وقبل كلِّ شيءٍ أن يحدد الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه لإيجاد حلولٍ لمشكلة بحثه، وتسمى تلك الطريقة بالمنهج، وهو ينقسم بحسب الدراسات العلمية في بحث (أصول البحث العلمي) إلى أقسام أهمُّها:

1. التفكير القياسي:

ويسمى أحياناً بالتفكير الاستنباطي .. استخدم الإنسان هذا المنهج منذ زمنٍ قديمٍ ولا يزال يستخدمه في حل مشكلاته اليومية، حيث يتحقق من صدق معرفةٍ جديدةٍ بقياسها على معرفةٍ سابقةٍ، وذلك من خلال افتراضٍ صحةُ المعرفة السابقة التي تسمى (مقدمة)، والمعرفة اللاحقة تسمى (نتيجة)، وهكذا فإنَّ صحةَ النتائج تستلزم بالضرورة صحةَ المقدمات.

٢. التفكير الاستقرائي:

استخدم الإنسان أيضاً هذا المنهج ليتحقق من صدق المعرفة الجزئية بالاعتماد على الملاحظة والتجربة الحسية، فنتيجةً لتكرار حصول الإنسان على النتائج نفسها فإنه يعمد إلى تكوين تعميماتٍ ونتائج عامةٍ، فإذا استطاع الإنسان أن يحصر كل الحالات الفردية في فئةٍ معينةٍ ويتحقق من صحتها بالخبرة المباشرة عن طريق الحواس فإنه يكون قد قام باستقراءً تامًّا وحصل على معرفةٍ يقينيةٍ يستطيع تعميمها دون شك إلا أنه في العادة لا يستطيع ذلك بل يكتفي بمشاهدة عددٍ من الحالات على شكل عينةٍ مماثلةٍ ويستخلص منها نتيجةً عامةً يفترض انتظامها على بقية الحالات المشابهة وهذا هو الاستقراء الناقص الذي يؤدي إلى حصوله على معرفةٍ احتماليةٍ، وهي ما يقبلها الباحثون على أنها تقريبٌ للواقع.

ويرى وتنى Whitney أنَّ المنهج يرتبط بالعمليات العقلية نفسها الالزمة من أجل حلٍّ مشكلةٍ من المشكلات، وهذه العمليات تتضمنَ وصف الظاهرة أو الظواهر المتعلقة بحلِّ المشكلة بما يشمله هذا الوصف من المقارنة والتحليل والتفسير للبيانات والمعلومات المتوفّرة، كما ينبغي التعرُّفُ على المراحل التاريخية للظاهرة، والتنبؤ بما يمكن أن تكون عليه الظاهرة في المستقبل.

وقد يستعين الباحث بالتجربة لضبط المتغيرات المتباينة، كما ينبغي أن تكون هناك تعميمات فلسفية ذات طبيعة كليّة ودراسات للخلق الإبداعيٍّ للإنسان؛ وذلك حتى تكون دراسة المشكلة بشكلٍ شاملٍ وكاملٍ، وتكون النتائج أقرب ما تكون إلى الصحة والثقة، فإذا كان منهج البحث بوصفه السابق وبمعناه الاصطلاحي المستعمل اليوم هو أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفٍ من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل

إلى نتيجة معلومة، فإنَّ المنهج بحسب هذا المفهوم قد يكون مرسوماً من قبل بطريقة تأمليَّة مقصودة، وقد يكون نوعاً من السير الطبيعي للعقل لم تحدَّ أصوله سابقاً، ذلك أنَّ الإنسان في تفكيره إذا نظم أفكاره ورتبها فيما بينها حتى تصل إلى المطلوب على أيسر وجه وأحسنه على نحو طبقيٍّ تلقائيٍّ ليس فيه تحديدٌ ولا تأملٌ قواعد معلومة من قبل فإنه في هذا سار وفق المنهج التلقائي، أما إذا سار الباحث على منهج قد حددت قواعده وسُنِّت قوانينه لتبيَّن منها أوجه الخطأ والانحراف من أوجه الصواب والاستقامة، فإنَّ هذا المنهج بقواعد العامة الكلية يسمى بالمنهج العقلي التأمليَّ.

وعموماً تعدد أنواع المناهج تعدُّداً جعل المشتغلين بمناهج البحث يختلفون في تصنيفاتهم لها، فيتبعُ بعضهم مناهج نموذجية رئيسة ويعدُّ المناهج الأخرى جزئية متفرعة منها، فيما يعدُّ هؤلاء أو غيرهم بعض المناهج مجرد أدواتٍ أو أنواعٍ للبحث وليس مناهج، ومن أبرز مناهج البحث العلمي كما أشار إليها الدكتور بدر (في كتابه أصول البحث العلمي ومناهجه ص ١٨٠) بعد استعراضه لتصنيفات عدِّي من المؤلفين والباحثين: المنهج الوثائقي أو التاريخي المنهج التجريبي، المسح، دراسة الحالة، والمنهج الإحصائي فيما صنَّف وتنى Whitney، مناهج البحث إلى ثلاثة مناهج رئيسة، هي:

١. المنهج الوصفي:

وينقسم إلى البحوث المسحية والبحوث الوصفية طويلة الأجل وبحوث دراسة الحالة، وبحوث تحليل العمل والنشاط والبحث المكتبيُّ والوثائقي^(١).

(١) تقدم شرحه بإسهابٍ في الفصول السابقة، فراجعه.

٢. المنهج التاريخي:

وهذا المنهج يعتمد على الوثائق ونقدتها وتحديد الحقائق التاريخية، ومن بعد مرحلة التحليل هذه تأتي مرحلة التركيب حيث يتمُّ التأليف بين الحقائق وتفسيرها؛ وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية.

٣. المنهج التجريبي:

ويعتمد على وصف الوضع الراهن للحدث أو الظاهرة، كما أنه يتدخل تدخلاً مباشراً في دراسة الحدث أو الظاهرة بهدف وضع الحلول الناجعة لها، من خلال استخدام إجراءاتٍ أو إحداث تغييراتٍ معينةٍ، ومن ثم ملاحظة النتائج بدقةٍ وتحليلها وتفسيرها.

وله خطواتٌ كثيرةٌ أهمها:

- الشعور بالمشكلة.
- تحديد وتعريف المشكلة التي سيتم دراستها.
- وضع الأسئلة والفرضيات المناسبة.
- تعريف المصطلحات.
- تصميم منهجية البحث.
- جمع البيانات والمعلومات لمطلوبه.
- عرض النتائج النهائية.

الفصل السابع

طابع الكتابة وخصائصها

قلنا سابقاً، أن المبدع يتزل سماته وصفاته في النص الكتابي، وهي مجموع الصفات الجسمية والعقلية والخلقية التي يتصف بها الكاتب أو الباحث ولذلك لا تجد أثنتين يتفقان في كل هذه الخواص أو جلها، كما وكذا.

يقول الدكتور أحمد الشايب في كتابة **(الأسلوب الأدبي دراسة بلاغية وتحليلية** ص ١٢٨): «أن لكل كاتب شخصيته الخاصة به تعرف ذلك من خلال السطور التي سطّرها في نصه الأدبي، بل الحاذق والعالم والخبير يتمكن من معرفة مقدار العاطفة التي كان يتمتع بها الكاتب حالة كتابته لنصه العلمي، ونتيجة لذلك فإن الأديب حين يُعبر عن شخصيته تعبرأ صادقاً يصف تجاربها، ونزعاتها ومزاجها وطريقة اتصالها بالحياة، ينتهي به الأمر إلى أسلوب أدبي ممتاز في طريقة التفكير والتصوير والتعبير، هو أسلوبه المستقى من نفسه وهو عقله، وعواطفه، وخياله، ولغته.. تلك العناصر التي لا تتوافر لغيره من الأدباء، ومن ذلك تكثير الأساليب بعدد الكتاب والمنشئين»^(١).

(١) انظر: د. أحمد الشايب، **الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلية**، ص ١٤٠ - ١٢٨، طبعة مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة عام ١٩٩١م.

ولعل عوامل كثيرة تهين المناخات الأدبية والعلمية للكاتب، مما تضفي على أسلوبه الأدبي والعلمي نكهة خاصة يُعرف فيما بعد بها، فهناك بحسب الدراسات العلمية لكل كاتب وأديب وباحث أجوانه، ومحيطة، وتربيته وثقافته الخاصة به، فبعض العوامل تلعب دوراً كبيراً في بلورة أسلوبه الأدبي.

العوامل المؤثرة في صقل شخصية الكاتب

سبق القول ان لكل شاعر أو كاتب أسلوباً يختلف عن الآخر في بعض خصائصه، وذلك تبعاً لاختلاف العوامل والبيئة والثقافة وغير ذلك، لذا نجد أن بعض الأدباء والنقاد نهجوا منهج النقد النفسي في تحليل النصوص الأدبية، وتقويمها واستكشاف سمات شخصية الشاعر أو الكاتب من خلالها، مستعينين بعض معطيات النظريات الحديثة في علم النفس، كالذى فعله العقاد^(١) وطه حسين^(٢) وإبراهيم المازني^(٣) وعبدالعزيز عتيق^(٤) وعز الدين إسماعيل^(٥) ومحمد خلف الله أحمد^(٦) وأحمد الشايب^(٧) وأحمد التويهي^(٨) والسيد حسن

(١) في كتابه (أبو نواس).

(٢) في كتابه (مع المتني).

(٣) في كتابه (حصاد المشيم).

(٤) في كتابه (النقد الأدبي).

(٥) في كتابه (التفسير النفسي للأدب).

(٦) في كتابه (من الواجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده)

(٧) في كتابه (الأسلوب الأدبي دراسة تحليلية).

(٨) في كتابه (شخصية بشار).

الشيرازي^(١) وسليمان كتاني^(٢) وغيرها من الدراسات الكثيرة التي صدرت مؤخراً في العالم العربي والإسلامي، فأهمنا تلك الصفات ما يلي:

١. الصفات الموروثة:

من المتداول عليه أنَّ الرقيق في طبعه، ينعكس ذلك على كلِّ شيء له صلة به، فترقَّ الفاظه وتسهل فقرته، وتلين عبارته، والخشن العجاف تجزل الفاظه، وتسوِّج جمله، وتنقى تعابيره، إذ كانت الطبائع تجذب إليها من التراكيب والألفاظ ما يلائمها رقةً وجفاءً كما نجده عند المتنبي والبحيري وجريير والفرزدق والعقاد والمازني.

وأشار إلى هذه الحقيقة القاضي الجرجاني بقوله: «وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتباين فيه أحوالهم، فيرقَّ شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوغرّ منطق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق، فإنَّ سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبيع، ودماثة الكلام يقدر دماثة الخلق، وأنَّك تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كزَّ الألفاظ، معقد الكلام، وعرَّ الخطاب، حتى إنك ربما وجدت الفاظه في صوته، ونغمته، وفي جرسه ولهجته». ^(٣)

فالشاعر أو الكاتب لا يختار من الألفاظ إلا ما ينسجم وذبذباته الشعورية الوجدانية، وطبيعة تركيبه النفسي.

(١) في كتابة (موسوعة الكلمات).

(٢) في كتابة (محمد شاطئ: وساحاب).

(٣) انظر: الوساطة ص ٣٣، القاضي الجرجاني، طبعة القاهرة، مصر.

ومن هنا اختلف الشعراء والكتاب في انتقاء الألفاظ التي يفضلونها من حيث جرسها ونفمتها ودلالتها الإيحائية، فالشاعر أبو تمام مثلاً اتصف بالحزم والجدية لذا تجد ألفاظه كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلموا سلاحهم، وتأهبو للطراز، بينما ترى البحترى رقيق الطبع لين العريكة، جميل الصوت والخلقة، فتجد ألفاظه مثل نساء حسانٍ عليهنَّ غلائل مصبغاتٍ، وقد تجدهنَّ تحلينَ بأصناف الحلَّيَ.

وقد استدل (أبن الأثير) على سلامه طبع أبي العناية بسهولة ألفاظه، ورأها كافية عن ترويق خاطره، ورقة طبعه، واستشهد له بعض أبياته التي شرب فيها بخارية للمهدى تدعى (عتب) والتي قال فيها:

| | |
|------------------------|------------------------------------|
| الا ما سيدتي مالها | تدل فأحمل إدلالها |
| الا إن جاريَة الإمام | قد أسكن الحب سربالها |
| مشت بين حور قصار الخطأ | تجاذب في المثبي أكفالها |
| وقد أنعم الله نفسي بها | وأتعب باللوم عذالها ^(١) |

وقد ربط (أبن الأثير) بين رقة طبع الشاعر وبين رقة ألفاظه، وعذوبة شعره الذي رأه يمر على النفس مرور النسيم على عذبات الأغصان، وأنه كلؤؤاتٍ أطلت على ريحانة، واستشهد أيضاً له بعض شعره في جارية كان يتسبّب بها وهو يقول:

| | |
|--|------------------------|
| يا فوز يا منية عباس | قلبي يُفدي قلبك القاسي |
| أسأت إذا أحسنت ظني بكم | والحزم سوء الظن بالناس |
| ولذلك عندما سُئل (كثير) من أشعر العرب؟ | |

(١) انظر: السيد محسن الأمين، الأعيان، ج ٣، ص ٣٩٤ - ٣٩٥

فأجاب: «أمرؤ القيس إذا ركب.. وزهير إذا رغب.. والنابغة إذا رهب.. والأعشى إذا طرب»^(١).

فعلى هذا، فكلّ كاتب أو شاعر له ما يميّزه عن غيره، بحسب انتقامه لطبيعة الطبع الذي نشأ عليه وورثه عن قومه وبئته، وهذا ما نلحظه في أغلب الكتاب والشعراء، ولعل النقاد في هذا العصر لم يهملوا هذا الجانب أثناء الدراسة العلمية النقدية لكل شاعرٍ وكاتبٍ.

٢. الموروثات المكتسبة:

القدرة على الإبداع موهبة إلهيةٌ يمنحها الله سبحانه وتعالى لمن يشاء من عباده، بيد أنّ هناك عوامل أخرى تساهم في عملية (الإبداع) مما تؤهل الباحث أو الكاتب أو الأديب على صقل شخصيته كشخصية إبداعية، وأهمّ ما تعرّض له العلماء في هذا الصدد ما يلي:

١. المكون البيئي:

يدخل العامل البيئي الإبداعي الفني من جانبين هما:

١. الجانب العملي.

٢. الجانب البنائي في الشخصية.

وكلاهما يشتهران في بلورة شخصية (المبدع) حيث أنّ لهما أثراً واضحاً وجلياً

(١) انظر: أبو الملال العسكري، الصناعتين، ص ٣٠، طبعة دار الراغبين، بيروت، والعدة، ابن رشيق القيراني، ج ١ ص ٩٥، طبعة دار الجليل، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد.

في شحد قريحة المبدع نحو الرقى، وتسهّمان في تفتح ذهنيته لاكتشاف الحقائق، ورسم الصورة الفنية في النص الأدبي سواءً كان شعراً أم نثراً، فالمناخ البيئي المناسب يفتح أمامه الأبواب الموصدة فيطلق لمخيّلته العنان، فالماء الجاري ومنظر الطبيعة يساعد على انبساط النفس وانشراحها وإطراها، فيكون عاملاً من عوامل بعث الانفعال المناسب فيها، وكذلك الخلوة فإنّها تساعد مخيّلة الأديب على أن يسرح في ميادينها الرحبة لا يُعكّر عليها صفاءها معكّر، أو يشوّش انتباها مشوش فتكون حينئذ أقدر على اكتشاف العلاقات الموجودة بين العناصر، ويكون العقل أكثر هدوءاً واتزانأً في انتقاء تلك المعاني وتركيبها صوراً فنية، حتى أن بعض الأدباء وهو (الفرزدق) كان كما يقال عنه: «إذا صعبت عليه صنعة الشعر، ركب ناقته وطاف خالياً متفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية فيعطيه الكلام قيادة»^(١).

وهذا غير بعيد لمن تأمل تاريخ العرب وتعرّف على البيئة الصحراوية هناك، فالبيئة الصحراوية وكما هو معروف تساعد في بناء شخصية صلبة غليظة، تماماً مثلما تساعد البيئة الحضرية أو الريفية في لين الشخصية ورفتها، وما تطبعه البيئة الريفية والمترفة على شخصية المبدع، غير ما تطبعه البيئة الفقيرة المحرومة المهمشة، كما أنّ لمستوى الحضارة وظواهرها في كلّ عصر وإنقليم أثره وكل ذلك نجد أثره وبالتالي في النص، فمن يقرأ تراث العرب المنظوم والمتثور، يرى ذلك واضحاً وجلياً.

قال القاضي الجرجاني: «ومن شأن البدواة أن تُحدث بعض ذلك من الجفاء

(١) انظر: المصدر السابق ص ٢٤٣. ومناهج البلاغة، القرطاجي ص ٢٠٥، طبعة دار المعرف، بيروت.

وخشونة العبارة نظماً ونثراً، ولذلك نجد شعر عديًّا وهو جاهليًّا أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة، لملازمة عدي الحاضرة، وإبطانه الريف وبعده عن جلافة البدو، وجفاء الأعراب، فلما ضرب الإسلام بأفاقه الواسعة، واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر، ونزغت البوادي إلى القرى ونشأ التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام ألينه، وأسهله، وجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسامحوا ببعض اللحن، وحتى خالطتهم الركاكة والعبجمة وأعلّهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق فانتقلت العادة وتغير الرسم وانتسخت هذه السنة»^(١).

ومن الشواهد التاريخية على ما يلعبه (المكون البيئي) ما ترويه المتنون التاريخية، أنَّ شاعراً بدويًا قد زار حاضرةً عامرةً فاكرمه صاحبها فمدحه بهذين البيتين:

أنت كالدلل لا عدمناك دلواً من كثير العطابا قليل الذنب
 أنت كالكلب في حفاظك لللود وكالتيس في قرائع الخطوب
 فهم بعض أعوان الأمير بقتله، فقال الأمير: خل عنه، فذلك ما وصل إليه علمه
 ومشهوده، ولقد توسمت فيه الذكاء ثليقم بيتنا زماناً، وقد لا نعد منه شاعراً مجيداً.

فما أقام بضع سنين في سعة عيشٍ وبساطةٍ بين القصور والجواري الحسان، والزوارق المفروشة بالسجاد، والمصنوف عليه النمارق الفاخرة حتى قال الشعر الرقيق، يهنيءه بعيد الأضحى المبارك، ونسبت إليه هذه الأبيات:

يا من حوى ورد الرياض بخده وحكى قضيب الخيزران بقدره
 دع عنك ذا السيف الذي جرَّته عيناك أمضى من مضارب حده

(١) الوساطة، القاضي الجرجاني، مصدر سابق.

كُلَّ السِّيوفِ قواطعَ إِنْ جُرْدَتْ
وَحَسَامُ لَحْظَكَ قاطعٌ فِي غَمْدَه
إِنْ رَمْتَ تَقْتَلَنِي فَأَنْتَ مُخَيْرٌ
مِنْ ذَا يُعَارِضُ سَيِّدًا فِي عَبْدَه^(١)

ب. المكون الثقافي:

نقصد به بمعناه العام (الوعي الشامل) إذ يمارس على صعيد الحياة اليومية مما يجعله سلوكاً عاماً في حياة المثقف، ولكن (المكون الثقافي) الذي يبلور شخصية المفكر أو الباحث أو الكاتب هو مجموعة الأفكار التعليمية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى بلورة أفكاره وتميزه عن غيره، فتنعكس تلك الأفكار على نصه الأدبي أو العلمي أو الثقافي.

كما أنَّ (المكون الثقافي) هو الإطار العام الذي تجتمع من تحته كُلُّ الأفكار التي تعطي رؤية ذات وضوح وشموليٍّ.

لذلك خُبرات الإنسان وثقافته التي اكتسبها من خلال تجاربه الحياتية، لها الدور الفاعل في طبيعة الأفكار التي يعرضها على الصعيد العلمي والأدبي والثقافي، سواءً كان شاعراً أم كاتباً، فالصورة التي يرسمها، ومتانة الجملة النصية، وقوَّة بنائها تدل على مقدرة الكاتب أو الباحث ثقافياً.

وهذا ما نلحظه في أدبيات الشعراء والكتاب بين الأمس واليوم، فشعر حسان

(١) هو: علي بن الجهم (٢٤٩ هـ - ٨٦٣ م) علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، من بني سامة، من لؤي بن غالب: شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد كان معاصرًا لأبي تمام، وخص بالتوكيل العباسي. ثم غضب عليه المتوكيل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة. وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يربىد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلتهم، وجروح ومات من جراحه (انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٤، ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

ابن ثابت في الجاهلية غيره في الإسلام، وشعر عدي بن زيد العبادي المثقف ثقافةً نصرانيةً يختلف عن شعراء من معاصريه، من حيث الأفكار التي كان يتناولها في شعره، والحسن الديني الذي يطفح به، فمن يتصفّح شعر أمية بن أبي الصّلت يجده مليئاً بالألفاظ والأفكار التي استقاها من التوراة ومن المفاهيم اللاهوتية النصرانية نتيجة اطلاعه عليها وإلمامه بها، فيما يروون عنه.

وهذا ما نجده عند أبي العلاء المعري، وابن الفارض وأمثالهما، حيث نجد شعر كلّ منهم طُعم بالألفاظ والأفكار الخاصة بهم.

وهذا ينجر أيضاً على الكتاب، حيث تجد هذا الاختلاف في ثقافاتهم متعكساً على كتاباتهم، فمن كان اتجاهه سياسياً تراه ينحى منحى الكتابات السياسية، ومن كانت انتماهاته عقائدية ترى كتاباته عقائدية، ومن كانت انتماهاته دينية أو اشتراكية، أو قومية، أو علمانية، أو ليبرالية أو... أو.. الخ تراه يكتب بحسب ما يحمل من انتماء أو ثقافة.

يقول ابن رشيق: «والكتاب أرق الناس، وأملحهم تصنيفاً، وأحلامهم ألفاظاً، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكلف، فهم أذواق، وانتماءات، وثقافات، بل إنهم حدائق غنا، كل حدائق تحمل نوعاً من الفاكهة...»^(١).

فعلى هذا، فإن النص الأدبي مهما كان نوعه يرتبط بالمبدع ارتباطاً وثيقاً، أسلوبياً ومضموناً وشكلأً، فوّةً وضعيفاً، فلكلّ كاتب أو شاعر أسلوبه الخاص به الذي يميّزه عن غيره، ويمكن لمن تعرف على أسلوب أديبٍ معين أن يميّز

(١) العدة، ج ٢ ص ٦٥، وفن التعبير والأسلوب، مجید ناجي، ملزمة الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، للسنة الجامعية الثالثة.

نصوصه الأدبية ويعرف عليها من بين نصوص أدبية أخرى، لأشخاص آخرين، حتى وإن كانت غفلاً من أسمائهم جمِيعاً.

ولا شك أنك تجد فرقاً واضحاً جداً بين الكتابات التي كُتبت قبل سنواتٍ طويلةٍ من تاريخ العالم العربي والإسلامي، وبين الكتابات في هذا الوقت المعاصر، فأدباء الأمس ليسوا أدباء اليوم!

لذلك من الأهمية بمكان بالنسبة لكلَّ كاتب أو باحثٍ أو أديبٍ ألا يعتمد فقط على موهبته الفطرية، وطبيعته الذاتية، بل عليه إذا أردَّ أن يكون أدبياً وكاتباً وباحثاً أن ينمِّي موهبته بالتزود والاطلاع على سائر العلوم ودراستها دراسةً متقدمة.

المكون الوجوداني:

المقصود منها: تفاعل الكاتب أو الباحث أو الأديب مع الأحداث التي يمرُّ بها، واستجابته لها سلباً أو إيجاباً، لأنَّ الأحداث التي يعايشها الكاتب أو الباحث أو الأديب تلعب دوراً كبيراً في بلورة (النص)، وهذا ما أكدَّه الدراسات والبحوث العلمية النفسية.

فمن الثابت علمياً أنَّ الإنسان إذا أخفق في تحقيق رغبات وإشباع غرائزه ودوافعه النفسية الذاتية، فإنه يعمد إلى ما يسمى (التعويض) وهو علمية تعيد له توازنه النفسي واستقراره، غالباً ما يأخذ التعويض جانب الإبداع الفني ومنه الشعر، أو التأثر الفني ليجد فيه متنفساً لحرمانه وإخفاقه في تلبية حاجياته الأساسية، فيضربون مثلاً: بالرجل الذي يتعلق قلبه بحب فتاة، ويهيم بها، فإنَّ انفعال العشق هذا سيعمل على شحذ قريحته وصقلها وترقيق إحساسه، بل إنَّه في كثيرٍ من

الأحيان يفجّر قريحة العاشق، وإذا هو قادرٌ على قول الشعر وكتابة النثر^(١).

وهذا أيضاً ما نقل عن ذو الرمة عندما سُئل ذات يوم: كيف تفعل إذا انفل دونك الشعر؟ قال: كيف يتفل دوني وعندي مفاتحه؟ قيل له: وعنه سألك ما هو؟

قال: الخلوة بذكر الأحباب^(٢).

كما وأنه (المكون الوجданى) لا يقتصر على العشق فقط، بل يمتد إلى كلّ ما يثير في النفس افعالها، من إعجابٍ بمشهدٍ معينٍ، أو شخصيةٍ معينةٍ، أو التأثير بموقفٍ معينٍ أو الخوف منه، أو الطمع فيه، أو الحزن أو الفرح وغير ذلك. مما تعطي هذه المشاهد قوّةً كبيرةً (من الانفعال الوجданى) فيسطير بدوره على النفس وتصحّبها عند ذلك تغييراتٌ جسمانيةٌ ظاهرةٌ، وأخرى عقليةٌ باطنيةٌ، واضطراباتٌ عصبيةٌ من الممكن أن يلحظها الإنسان في نفسه وفي غيره، في أحوال الغضب والرضا، والفرح والحزن، والتذاؤل والتثاؤم، والفزع والهدوء، على تفاوتٍ في الكم والكيف، وفي طبيعة الانفعال لذلةً وألمًا، مما يجعله يؤثر في الجسم والعقل والسلوك على حد سواء، وأبرز مصادقه في هذا المقام (أسلوب الحماسة) الأدبية والذي نراه واضحًا في أساليب (المدح والرثاء) أو (الخمريات) أو (الحكمة).

لذلك قال بعض البلاغيين: «إنَّ الحماسة ثمرة الغضب أو الطموح، والعتاب ظاهرة المودة والإبقاء، والرثاء نتيجة الوفاء والحزن، والنسيب ينشأ عن المحبة

(١) انظر: الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربية، الأستاذ الدكتور مجید عبد الحميد ناجي ص ١٥، منهج الجامعة العالمية، لندن.

(٢) انظر: العمدة، ص ٢٨٠، مصدر سابق.

والغزل، والمديح ينشأ عن الإعجاب والاحترام، وهكذا نستطيع رد كلٌّ فِي إلى عاطفةٍ ما مع ملاحظة الفارق بين كلٌّ عاطفة»^(١).

خلاصة ماتقدم.

إن طابع الكتابة مهما كانت، يحدّدُها أسلوب الكاتب أو الباحث أو الأديب، فالعوامل التي تؤثّر في شخصيته تحدّد نوعية كتاباته، وهذا ما يُعبّر عنه عند البلاغيين بـ(الأسلوب) فترى بعض الأدباء يستطيعون عبر طابعهم الكتابي، والذي امتزجت به المؤثّرات الشخصية، التأثير في نفوس الناشئين بقوّة أدبية وبراعة ثقافية عالية.

(١) انظر: أسلوب البلاغة، د. الشايب، ص ٧٨، مصدر سابق.

الفصل الثامن

طابع الكتابة، تقسيمات أخرى

هناك تقييمات أخرى يسلكها بعض الكتاب والباحثون في الكتابة العلمية والثقافية والأدبية، وهذا التقسيم الذي ستحدث عنه في طيات هذا الفصل، له علاقة وثيقة بما تقدم ذكره في الفصول السابقة حول (طبيعة الكتابة) إلا أننا أفردنا لها موقعاً مستقلاً يسلكه بعض الكتاب والباحثين والأدباء، فيعرف فيما بعد بهذا النهج الكاتببي؛ الذي اتخذه أسلوباً يُعرف فيما بعد به، فهناك على سبيل المثال: بعض الكتاب يُعرفون بالكتابات الفكرية البحتة، وبعضهم يُعرف بالكتابات الأدبية النقدية، وبعضهم يُعرف بالكتابات الدينية، وأخرون يُعرفون بالكتابات العلمية، وهذا دواليك، ولكي نتعرف عليها وعلى منهجها لا بد من المرور عليها تفصيلاً.

١. الكتابة الدينية:

بحسب التقسيم الذي تذهب إليه مناهج البحث العلمي، فإن هناك تنوعاً خاصاً في موضوع العلوم، ولكل علمٍ منهجه وخصائصه، وأداته، وغايته، ويمكن تقسيمها إلى نوعين مهمين هما:

أ. العلوم النقلية.

ب. العلوم العقلية.

أما العلوم النقلية فنقصد بها العلوم التي تتحدث في الغالب عن العلوم الدينية بما في ذلك، علوم القرآن الكريم، وعلوم الفقه وأحكامه، وعلم أصول الفقه وضوابطه وهي في الغالب تعتمد المصدر الناطق - أي - (القرآن الكريم، والسنة المطهرة).

أما العلوم العقلية، فهي ما أنتجته العقول البشرية من العلوم البحتة كالطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والكمبيوتر، وعلم السياسة، والاجتماع، وال التربية، والفلسفة، والإدارة وغيرها.

لذا ينبغي على الكاتب والباحث والأديب، أن يراعي الكتابة في الشؤون الدينية مراعاة خاصة، وفي اعتقادي أنها من أصعب الكتابات التي يختارها الكاتب أو الباحث أو الأديب، لما لها من مساس مباشر بعقائد ومناهج وخصائص وأخلاقيات الدين الإسلامي، فينبغي أن تكون للكاتب أو الباحث في هذا الشأن خلفية علمية، ومعلومات ثقافية ورصيد معرفي بما سوف يتحدث عنه أو يبحثه أو يكتبه للآخرين.

عناصر منهج البحث الديني

الكتابة أو البحث في الشؤون الدينية مثله مثل كل بحث يختاره الكاتب أو الباحث أو الأديب، إلا أنه يختلف عن غيره ويتميز عليهم، بالدقة، والتفصيب المضني، وتحرّي الحقيقة المجمع عليها عند علماء الإسلام، وألا يشطّ بنظريات تخالف مصادر التشريع الإسلامي، أو تصطدم مع العقل والفطرة البشرية، فيعتمد على عناصر مهمة أهمها:

المراجعة للمصادر الدينية بدقة:

الباحث أو الكتاب في هذه المرحلة يحتاج أن يُعدَّ أكبر قدر ممكِّن من المصادر التي تفيده في بحثه الديني، فإن كان بحثه ينحى منحى القرآن ينبغي عليه أن يجمع المصادر التي تتحدث عن القرآن الكريم، بما فيها المصادر التي تتحدث عن التفسير، وعلوم القرآن، والمصادر المتصلة بهذا العلم، كبحوث علم التربية أو الاجتماع، أو السياسة، أو الاقتصاد في القرآن الكريم، أو الكتب البلاغية التي تتحدث عن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، فإذا تمكَّن من تجميعها، وقام بفرزها كلًّا على حسب تصنيفه كالتالي:

أ. الموسوعات، ودوائر المعارف التي تصدرها هيئاتٌ علميةٌ معترفٌ بها.

ب. معاجم المؤلفين، لأنَّها تعينه على معرفة المصادر المتخصصة.

ج. المؤلَّفات العلمية التي تتحدث عن العلوم وعلاقتها بالدين الإسلامي أو القرآن.

د. كتب البحوث والدراسات والرسائل الجامعية التي توافق تخصص الباحث أو الكاتب.

من ثمَّ يقوم بتدوين المعلومات، ويبداً بقراءتها والتعرُّف عليها.

الاعتماد على مصادر التشريع:

الكتابات أو البحوث الدينية تعتمد اعتماداً كلياً على مصادر التشريع الإسلامي، ألا وهي (القرآن، والسنَّة، والإجماع، والعقل) ويستحسن جداً، أن يستدلُّ الباحث

أو الكاتب على الفكرة المستنيرة لديه بما يُتاح له من معرفة في هذه المصادر، لكي يكون الرأي مستحكماً وحصيناًوسأتي إن شاء الله في الفصول الخاصة كيفية التعامل مع كل مصدرٍ من مصادر البحث والتنقيب عن المعلومة.

٢. كتابة القصة:

تعريفها:

حدث أو سلسلة من الأحداث تقع في بيئه زمانية أو مكانية معينة وترتبط بشخصية أو شخصيات معينة، بحيث يعرضها القاص أو الكاتب بصورة جميلة ومؤثرة.

بعض الكتابات الأدبية المعاصرة تميل إلى أنّ القصة كانت موجودة في تراث العرب الأوائل، وإن لم تأخذ هذا الطابع المعروفاليوم، فقد اشتهر العرب القدماء ببعض الأساطير والحكايات، وكانت لهم مجالس ومنتديات بهذا الخصوص ويُستدلُّ على هذا القول بما ورد في القرآن الكريم من أنه تحدث عن قصص الحضارات الماضية ودونها، مما يدلّ أنها كانت تُدوَّن في صدورهم وتُعرف عندهم وتُتلى في مجالسهم، إذ عَبَر عنها القرآن الكريم بـ(أساطير الأولين) وظهر عدد من كتاب القصة في تلك العقبة الزمنية من تاريخهم، كابن المقفع في كتابه "كليلة ودمنة"، والجاحظ في كتابه "الحيوان"، وعُرِفوا بكتابة المقامات، إلا أنهم - أي العرب القدماء - لم تكن لهم اهتمامات بكتابة (القصة) إذ ركزوا اهتماماتهم على كتابة (الشعر والثر).

وهذا واضح لمن قرأ وتأمل تراثهم العلمي والأدبي .. قال (ابن رشيق القمياني): العرب أفضل الأمم، وحكمتها أشرف الحكم، لفضل اللسان على اليد، والبعد عن

امتهان الجسد... وكلام العرب نوعان: منظوم، ومنثور، ولكلٌ منها عندهم ثلاث طبقاتٍ جيدة، ومتوسطة، وردية، فإذا اتفق الطبقتان في القدر، وتساوتاً في القيمة، ولم يكن لإحداهما فضلٌ على الأخرى، كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية، لأن كلَّ منظومٍ أحسن من كلِّ منثورٍ من جنسه في مُعْتَرَفِ العادة، ألا ترى أنَّ الدُّرَّ وهو أخو اللفظ ونبيه، وإليه يقاس، وبه يُشَبَّه، إذا كان منثوراً لم يؤمن عليه، ولم يُنْتَفع به في الباب الذي له كسبٌ، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدرًا وأغلى ثمناً، فإذا نَظَمَ كان أصونَ له من الابتذال، وأظهرَ لحسنه مع كثرة الاستعمال، وكذلك اللفظ إذا كان منثوراً تبَدَّد في الأسماع، وتدرج عن الطياع، ولم تستقرْ منه إلا المفرطة في اللفظ وإن كانت أجمله، والواحدة من الألف، وعسى ألا تكون أفضله، إلا إن كانت هي البديمة المعروفة، والفريدة الموصوفة، فكم في سَقَطِ الشعر من أمثالها ونظرائها لا يُعبأ بها، ولا يُنْتَظر إليها، فإذا أخذه سلك الوزن، وعقد القافية، تألفت أشتاته، وازدواجت فرائده وبناته، واتَّخذ الابس جمالاً، والمدحَّر مالاً.

وقد اجتمع الناس على أن المثور في كلامهم أكثر، وأقلَّ جيداً محفوظاً، وأن
الشعر أقلَّ، وأكثر جيداً محفوظاً، لأنَّ في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به
جيد المثور...^(١).

إذن: العرب لم تعتن بكتابية (القصة) وإن كانت لهم حكايات وأساطير كثيرة، إلا أنهم اهتموا اهتماماً كبيراً بالكتابة ونظم الشعر ومعرفة فنونه وأدابه.

وفي العصر الحديث أخذت الرواية أو القصة وضعاً فنياً، وخضعت لبعض

(١) انظر: العمدة، مصدر سابق ج ١ ص ٢٠. نفس الصفحات.

القوانين في التأليف وفن الأسلوب، فكُثرت أشخاصها وحوادثها وتشابكت ثم تعددت مواقفها وتنتائجها، فاعتبرت كتابة القصة من الفن والأدب الحديث، والشواهد التاريخية تُدلّل على ذلك.

مقوّمات كتابة القصة:

تقوم القصة بشيئين رئيسيين هما:

١. الموضوع.

٢. أشخاص القصة.

وسوف نتحدث عن كلّ واحدٍ على حدة، لكي نتمكن من إعطاء صورة متكاملة عن كتابة (القصة) والأهم الذي ينبغي أن يهتم به الكاتب أو الباحث العلمي الأدبي، الجنبة العاطفية التي لا تخلوا منها الكتابات الأدبية سواء كانت ثراؤ أو نظماً حتى قال بعض النقاد العرب: ليست هناك نصوص أدبية خالية من العاطفة إلا أن تكون الأرقام الحسابية، والرموز الجبرية، والعلمية، ويمكن للقارئ أن يتبيّن مظاهر العاطفة في الآثار الفلسفية والتاريخية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية...^(١).

ولكن هذا لا يُعفينا من الإلمام هنا ببعض الخواص المهمة التي تعتمد عليها كتابة (القصة) والتي أشرنا إلى أنها تعتمد على شئين مهمين هما:

(١) انظر: الأسلوب الأدبي، د. الشايب، مصدر سابق، ص. ٩٣.

أولاً: الموضوع:

ويقصد به الفكرة التي تدور عليها (القصة) والأشخاص الذين جاءهم القصاص لتتمثل الفكرة وإيضاحها، وهي إما أن تعالج أمراً أو مشكلة نفسيةً أو سلوكيةً، أو اجتماعيةً، أو سياسيةً، أو إقتصاديةً، أو أخلاقيةً، أو تاريخيةً وهكذا دواليك، بحيث يستمدُّ القاصُّ أفكاره من الحوادث التي تعايشها الفكرة أو المشكلة ومن ثم تأتي الأدوار المهمة في كتابة (القصة) ألا وهي:

التصميم:

وهو الجبهة الموضوعية التي تتمحور حولها (القصة) أي يقوم القاصُّ بعدها بالتحليل والتركيب للحوادث والحوار والعلاقات ويربطها كلها بسلسة يغشاها التشويف والإثارة، وقد يكون تصميماً سهلاً يسيراً لأنَّ القصة تحوم في حواراتها مع أشخاصٍ معينين وقليلين، وقد تكون صعبةً ومعقدةً لأنَّها تدور حول أشخاصٍ كثِيرٍ ومتخلفين أبداً، فتصبح القصة عندها في (تصميم العبقة الأدبية) صعبةً بعض الشيء.

العرض:

فيكون إما مباشراً وهو الذي يكون فيه القاصُّ حرّاً، يروي فيه الحوادث بحسب تسللها الزمني، أو بطريقة شخصية فيكون القاصُّ أحد شخصيات (القصة) يرويها بصيغة المتكلم، وقد يعتمد على تداعي الأنكار والمشاعر، دون التقيد بزمان أو مكان، وتكون القصة هنا أكثر إمتناعاً، أو بطريقة الرسائل كالبيوميات.

وقد تَتَّخَذُ القصة أسلوباً فُكاهياً أو العكس، أي أسلوباً كثيناً، وفي كل الأحوال ينبغي على القاصُّ أن يعتمد على استثارة العواطف والمشاعر تجاه شخصياته.

العقدة:

وهي مشكلة يقع فيها بعض القاصين، عندما يسرد قصة ويتحدث فيها عن حدثٍ ما أو مشكلة معينة، يختتم القصة من دون وضع النهاية التي تكون فيها عادةً العلاجات، وهذا خللٌ واضحٌ في أغلب الروايات أو القصص التي تُنشر في عالمنا الإسلامي والعربي، ينبغي على القاص أن يضع علاجاً شافياً للحدث أو المشكلة التي دارت حولها أحداث القصة، وإلا يصبح عمله الأدبي ناقصاً، إذ يترك حينها القارئ معلقاً ومشوشاً، وربما تنحى عن قراءة رواياته وهجر قصصه.

تحديد الزمان والمكان:

نقصد به، البيئة التي تدور حولها القصة سواء كانت طبيعة، أو وقتاً كالصيف أو الشتاء، لأنَّ أساليب الحياة ومتناخاتها تلعب دوراً رئيساً في بلورة الحبكة الأدبية للقصة، فكلما تمكَّن القاص من إعطاء نكهة المناخ والزمان للقصة، كلما كانت مشوقةً وملامسةً لعواطف القراء.

أشخاص القصة:

نقصد به معالجة الموضوع بحسب (الشخصيات) الذين تدور أو تتمحور حولهم القصة، ولا يكفي أن تكون القصة مشوقةً ورائعةً ما لم تكتمل الأدوار لذلك على القاص مراعاة ما يلي في هذه النقطة:

اختيار الأشخاص:

على القاص أن يختار أبطال قصته من ميدانه الاجتماعي الذي يعيش فيه، وأنه لا يمكن أن تكون القصة ناجحة إلا إذا اتسمت بالصدق والدقة مع الشخصيات

التي تدور حولهم أدوار القصة. وعلى القاص أيضاً أن يهتم بوحدة وانسجام ملامح الشخصية مع الدور الذي رسمت من أجله، طيلة جريان أحداث القصة.

لذلك قالوا: أن القاص الماهر هو من نجح في جعل رجال قصته ونسائها كأنهم حقيقيون، يتحركون في القصة كأنهم مخلوقات حية، وأنهم يبقون في ذهان المتلقيين بعد انتهاءها، وفي جعل القارئين يعرفونهم ويحبونهم أو يكرهونهم، وهذا كلّه يعتمد على عنصرين مهمين هما:

طريقة التصوير التحليلي المباشر، وطريقة التصوير التمثيلي غير المباشر، وفيها يقف القاص على الحياد، ويسمح لأشخاصه أن تكشف عن نفسها بواسطة الكلام والحركة^(١).

إتقان أسلوب الحوار في القصة:

وهو من أدق الأعمال الأدبية في كتابة (القصة) بحيث يزيد في حيويتها وسبك صياغتها، ولا بد أن ينسجم الحوار مع ملامح الشخصية كالمستوى الثقافي والاجتماعي والفكري والسياسي وغيرها للشخصية التي تؤدي الحوار، وينبغي أن يكون أسلوب الحوار فيها سهلاً وجرياً وممتعاً، بعيداً تماماً عن التعقيد، وغلظة العبارة، لأن الانفعالات النفسية والعاطفية تلعب دوراً مهماً في التفاعل مع ذهنية القارئ.

كيف تصمم القصة؟

قلنا سابقاً: إن القصة المتكاملة الممتعة هي التي تعتمد على العناصر السابقة

(١) انظر: د. مجید عبد الحميد ناجي، فن الأسلوب والتعبير، ص ١٠٠، مصدر سابق.

وملحوظتها بدقة، وإلا لا تتمكن من كتابة (قصة) ممتعة وناجحة، بالإضافة إلى أن التعرف على كيفية التصميم مهم أيضاً، لا يكفي أن يمتلك الكاتب آليات كتابة القصة وهو بعد لا يعرف كيف يضع كل مقوم في محله، فهو تماماً كالبناء الذي يمتلك مواد البناء وهو لا يتقن مهارة البناء أو يعمل بغير خريطة يسير عليها !! فالذي يريد أن يكتب (قصة) لا بد من مراعاة الخطوات التالية:

أولاً: رسم شكل القصة أدبياً:

قبل المباشرة بكتابة القصة، يحتاج القاص إلى فترة يُلملم فيها أنكاره ويرتبها وينظمها، ومن ثم يضع شكلاً معيناً لكتابتها، وذلك يتم عبر جمع الحوادث التي تدور حولها القصة وصيّبها في بوتقى واحدة تحت علاقة متراقبة فيما بينها، (الحدث + شخصية البطل + الشخصيات التي تتمحور حولهم الأحداث) = تُعطينا شكل القصة الناجحة، ولعل التركيز الأهم في كتابتها ينصب على جمع الواقع وجعلها ترتبط مع بعضها البعض، لأن الحوادث التي تعتمد عليها القصة إذا لم تكون متراقبة ومتحددة ومتناسبة مع بعضها لا يمكن أن تنجح القصة.

ثانياً: معرفة طرائق سرد القصة:

من الأهمية بمكانتها بالنسبة للقاص أن يعرف الطريقة التي سيسرد فيها قصته وأحداثها، فهناك بحسب فن كتابة القصة ثلاثة طرق هي:

١. الطريقة المباشرة:

وفيها يكون الكاتب مؤرخاً يقص عن الخارج، ومن مزاياها أنها تسمح بحرية السير وسعة المجال.

ب. الطريقة الشخصية:

وفيها يتحدث القاص على لسان أحد أشخاص القصة، وهي وإن كانت تتمتع أحياناً بمتعددة وأفضل، إلا أنها أكثر صعوبةً من الطريقة المباشرة؛ إذا ند يخطئ الكاتب النغمة الشخصية، ويُخْفِق في عرض مادته في دائرة معرفة المتكلم وقوته.

ج. طريقة الرسائل:

وفيها تُعرض الواقع بواسطة الرسائل أو الوثائق المتعددة واليوميات، وهي وإن كانت تتضمن أحياناً متعددة وأفضل من الطريقة المباشرة، إلا أنها معرضة إلى أن تكون جافة غير مفعمة حتى عند القاص الماهر وهذه لعلها عند علماء الأدب من أهم الموارد التي ينبغي مراعاتها في كتابة القصة سواء ما يصطلاح عليه اليوم بـ(الرواية) أو بما يصطلاح عليها بـ(القصة القصيرة)^(١).

وإليك نموذجاً لقصة قصيرة:

قصة ورقة التوت: ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي، وطلبوه منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل. ففكرا لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت. فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟!

فقال الإمام الشافعي: «ورقة التوت طعمها واحدٌ؛ لكن إذا أكلها دود الفَزَّ أخرج حربيراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلًا، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة

(١) انظر، المصادر السابقة، بتصرف ملحوظ.

الطيبة.. فمن الذي وحد الأصل وعدّ المخارج؟! إنَّه الله - سبحانه وتعالى - خالق الكون العظيم!».

٢. كتابة المقالة

تعريفها:

وردت تعريفات كثيرة لمعنى (المقالة) في بطون الكتب اللغوية، ففي القاموس مثلاً: القول هو الكلام، أو كل لفظ مذل به اللسان تماماً أو ناقصاً، والجمع أقوال، وجمع الجمع أقاويل، والقول في الخير، والقال والقيل والقالة في الشر، والقول مصدر، والقيل والقال اسمان له، وقال قوله وقوله ومقالة ومقالاً فيهما^(١).

وفي المنجد: «يقول قوله وقوله ومقالة: تلفظ (تكلم) ثم أتى بمعانى القول على الاختلاف فيه بين الحقيقة ومجازاً.. والمقال: مصدر القول.. والمقالة: القول (القطعة من الكتاب)»^(٢).

إذن المقالة هي قطعة ثرية يعبر فيها الكاتب عن مشاعره أو أحاسيسه تجاه موقفٍ أو حدثٍ مر عليه، يصوغها في أسلوبٍ بديعٍ ويعرضها ليقنع بها الآخرين.

قال د. الشايب: تُطلق المقالة على الموضوع المكتوب الذي يوضح رأياً خاصاً أو فكرةً عامةً، أو مسألةً علميةً أو اقتصاديةً أو اجتماعيةً يشرحها الكاتب ويفيد بها بالبراهين»^(٣).

(١) النيلوز آبادي، القاموس المحيط، باب اللام، فصل القاف، ص ١٣٥، ط ١، مؤسسة الرسالة، دمشق.

(٢) انظر: المنجد، ص ٦٦٧، مادة (قول).

(٣) انظر: د. الشايب، فن الأسلوب، مصدر سابق، ص ٩٤.

ولعلَّ مراحل نشوئها كانت واضحةً للكاتب أو الباحث العربي والإسلامي، قبل نشأة الصحافة، فأرسطاطاليس، كانت له كتبٌ بهذا العنوان مثل كتابه (المقولات) وهو على غرار كتابة المقالة، وفي كتابات ابن رشد، وابن سينا، والحسن الأشعري، وفرانسيس بيكون (١٥٦١مـ) والمفكر الفرنسي المعروف موتيني (١٥٣٧مـ) وغيرهم الكثير من الكتاب الذين يدعون نظرياتهم وموقفهم بالبحث والبراهين، ثم تعرض هذه الكتابات في الصحف والمجلات والدوريات والنشرات، والتي بدورها أسهمت مساهمةً كبيرةً في نشر هذا النوع من الكتابات المعتمد اعتماداً كبيراً على عدم الإطالة، أي بحيث لا يزيد ولا يتجاوز بضع صفحاتٍ أو أسطرٍ، مما يعني أنه لا يمكنه التوسيع في معالجة موضوعه الذي يحاول جاهداً أن يورده الحجاج والبراهين على صحته بحدود الإمكاني، وبكل اختصارٍ وتبسيطٍ مع المحافظة على الوضع والمنهج العلمي والمنطقى، مع عدم استبعاداً لجانب العاطفى، والتوصير الفنى.

خصائصها:

تعتمد على خصائص معينة تميزها عن سائر الكتابات الأخرى أهمها:

١. أن تكون قصيرةً.
٢. تتناول موضوعاً واحداً غالباً، لأنَّ قصورها لا يسمح لكتابها بالتبخبط والخروج عن الموضوع لمواضيع أخرى.
٣. تَسْم بالذاتية باعتبارها تعبراً عن النفس وهوها ومشاعرها، لذا فإنَّ شخصية الكاتب تظهر فيها بوضوحٍ، كما هو الحال في الشعر.

٤. تصلح المقالة لتناول أي موضوع، ومن الصعب أن نحصر على موضوع لا تصلح المقالة لتناوله؛ ولذا تَعِين على كاتب المقالة أن يكون واسع التفكير أكثر من أي كاتب آخر، فله حريةً واسعةً غير محدودة في أسلوبه.

٥. ليس من المقالة بعض القطع القصيرة من التاريخ أو السيرة، كالذى نجده في (رسائل الباحث) وإن ظنَّ كثيرٌ من الأدباء أنها منها.

عناصرها:

تعتمد المقالة على ثلاثة عناصر مهمة، بدونها لا يمكن أن تُكتب المقالة بشكلٍ صحيحٍ ولا يمكن أيضاً أن يُطلق عليها مقالة. ألا و هي:

١. الفكرة.

٢. الأسلوب.

٣. العرض.

أما أولاًً وهو الفكر، وتفصيلها، أن تكون هناك فكرةً واضحةً نابعةً من تفكير أو حدثٍ معينٍ عاشه الكاتب، سواءً كان – كما قلنا سابقاً – سياسياً أو اجتماعياً أو أخلاقياً أو تربوياً أو علمياً أو دينياً أو... الخ بحيث يعرضه الكاتب ومن ثم يحاول أن يضع له علاجاً أو حلّاً، ومن ثم يعرضه للقارئ ليقنه بما توصل إليه.

أما عن الثاني وهو الأسلوب، فيبني على أن يتسم بالوضوح والسهولة و - كما ذكرنا آنفاً - أن اختلاف الأساليب في التعبير الأدبي يعود تبعاً لاختلاف الأشخاص

سواء كانوا كتاباً أم خطباء أم شعراء أم مؤلفين إلى غير هذا.

فالموضوع الأدبي مهما كان – قصة أو خطابة، أو شرعاً، أو كتابة – يتعدد أسلوبه قوةً وضعفاً تبعاً للأشخاص أنفسهم، إذ نرى لكلٍّ منهم طابعاً خاصاً في تفكيره وتعبيره وتصويره، لذلك قالوا قديماً: (الأسلوب هو الأديب) ^(١).

وهنا نجد أنَّ من الكتاب من يستعمل الأسلوب الخطابي المعتمد على التوازن اللغظي، والترادف المعنوي، والألفاظ القوية الجزلة، والتراكيب المتينة ذات الجرس الموسيقي الرنان، والتلوين بين الجمل الإخبارية والجمل الإنسانية، والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ومن الكتاب من يعتمد الإطالة في بعض الجمل، وعلى التكرار واللف والدوران مع الوضوح والإشراق في اللفظ.

ومنهم من يعتمد الأسلوب الساخر، أو أسلوب السخرية الممزوج بالدعابة والفكاهة والقصص، ومنهم من يصبِّ الموضوع العلمي الجاف في قالبِ أدبي جذابٍ، ومنهم من يعتمد في أسلوبه على أشراف العبار، وحلاوة اللفظ، والرنة الصوتية، والصور البينية (تشبيه، واستعارة، ومجاز) واللسان، والحركة والتأنيق اللغظي. وهذا – كما قلنا سابقاً – كلُّه يعود إلى الفنَّ العلمي الأدبي الذي يعتمد الكاتب نفسه، إذ تتدخل عوامل العاطفة، والحالة النفسية على نصَّه الأدبي كما هو ملاحظٌ لمن تتبع النصوص الأدبية نثراً ونظمًا.

(١) انظر: الأسلوب الأدبي، مصدر سابق ص ١٢٠.

أما الثالث (العرض) وهو ما يميز كلّ مقالة عن غيرها، فالمقالات الموضوعية، كال موضوعات العلمية والاجتماعية والسياسية والنقدية، تختلف تماماً عن المقالة الارتجالية أو التي تعتمد منهج وأسلوب السرد الذاتي للسيرة، أو التي تعتمد أسلوب المنهج الخطابي – كما أشرنا إليه – فلا يمكن حينها أن نميز كلّ مقالة عن غيرها إلا إذا تبعنا سير خطّة الكاتب نفسه، فكلّ كاتب له خطّته الخاصة به، وأسلوبه الأدبي الذي يعتمد في كتابة موضوعاته، لذلك بعد أن يضع الكاتب (فكرة عن الموضوع، ويحدد نوعية الأسلوب الذي سيتّهجه في كتابة أفكاره، يتناول بالدقة الخطّة التي من خلالها يعرض فيها أفكاره للقارئ).

وعليه فالمقالة هي كالمبني الذي يحتاج إلى مهندس لإنشائه وبنائه، ومهندس المقالة هو الكاتب، والمخطط لا يشترط توفره في المقالة الأدبية الذاتية، إذ لكل كاتب طريقته الخاصة في تناولها^(١).

المقالة النقدية:

هي عمل أدبي ينظر إلى محاسن العمل الأدبي ومساوئه، فقبل محاسنه وتشي عليه وتنشره، وتقبّح مساوئه وتذمّر هزله وضعفه ومن ثم تقومه وتنشره، إلا أنّ هذا الأسلوب المتبع في نقد المقالة الأدبية، ينقسم فيه النقاد والأدباء إلى قسمين، فمنهم من يتخذ من النقد أسهل الأساليب وأحبها في نقده للنص الأدبي، ومنهم من يكون جانباً قاسياً على النص وربما يصل بعضهم التحامل على الكاتب، بعيداً تماماً عن ماهية النصّ موضوع النقد.

ويختلف النقاد في مفهومهم لها، فبعضهم رآها على النحو السالف من الصراوة

(١) انظر: فن الكتابة، رضا علوى، ص ١٧٠، طبعة دار البيان العربي بيروت.

وال موضوعية والتمعن الدقيق في النص المنقود، فلابد أن يكون النقد علمياً، أي قائماً على قيم علمية نقدية يتداولها الناقدون، ويؤطرها الدارسون ثوابت في هذا الفن، ثم يأتي النقد كاشفاً للمحاسن، مظهراً العيوب، بأسلوب مبني على أساس من الإلمام بالضوابط والمعايير النقدية للفن الذي ينقده...^(١).

والحقيقة أن النقد علم سمة الموضوعية والتجرد، والبحث عن المصطلحات النقدية وتطبيقاتها في صورة مثلثي، للوصول إلى الحكم على ما بين يدي النقاد من جوانب في العمل الأدبي، بعد النظر المتنزن الهادئ، والتبصر في إطلاق الرأي النقدي عليها، ولعل هذه السمة تنطبق على سائر عمليات النقد العلمية والأدبية وخصوصاً العمل الأدبي في نقد (القصة، والرواية) وإن وسعنا الدائرة قليلاً بحيث تشمل العلوم الأخرى التي تتصل بالعمل الثقافي أيضاً، فهي لا تستغني عن عملية النقد التزيه الموضوعي. لذلك كانت لها دوافع علمية وأدبية منها دافعان هما:

١. كتابة السيرة. ٢. الرغبة في الوزن والتقدير.

شروطها:

يجب أن تتصف المقالة النقدية بأمور أهمها:

١. أن تكون محدودةً ذات موضوع واحد كما هو الحال في سائر المقالات، وتتجنب الكلام المبهم عن الرجال وأعمالهم، أو عرض المشاكل دون أن تطرح حلولاً لها.

(١) انظر: حمد بن سعيد بن حسين، الأدب العربي وتاريخه، ص ٢٢، نقاً عن المقالة في الأدب السعودي، د. محمد العرين، ص ٤٠٧، طبعة دار الصميمعي، الرياض.

٢. ألا تكون ميداناً لعرض الأحفاد الشخصية والحزارات، وأن تسمح بأقصى ما يمكن من الأخذ بالأخلاق الفاضلة، والدوافع الطيبة.
٣. أن تكون قائمةً على أساس المبادئ التي يؤمن بها الكاتب، مجردةً عن الهوى والعاطفة.
٤. أن ترسم بالعدل التام والمنطقية في إصدار الأحكام.

المقالة الصحفية:

ما دام أسلفنا القول: أنَّ المقالة في الأصل هي: قطعة أدبية نثرية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو جزء منه، ولا يبلغ طولها طول البحث أو الرسالة الجامعية، وهدفها في الغالب إقناع القراء بوجهة النظر بشكلٍ مبسطٍ وسهلٍ، وهذا ما نلحظه في المقالات الصحفية في الصحافة العربية والعالمية.

ويقول د. محمد عوض محمد مؤلف كتاب (فن المقالة): «إنَّ المقالة الصحفية فكرة أو خاطرة بالبال استوحاها المؤلف من أي مصدر كان: تجاري، وابتكاراته، واختراعاته، أو أوحى بها شيءٌ قرأه أو شاهده، أو مارسه، أو توهّمه، فينبع موضوعاً محدداً طریقاً أحسَّ به الكاتب إحساساً ملـك عليه قلبـه وعقلـه فأخذ يقلـبه على وجـوهـه ويبني حولـه الصور والأشكـال حتى يجعلـ منه كائـناً متـكامـلاً هو المقالة الصحفية بمعناها الحديث». ^(١)

ولكي نتمكن من كتابة مقالٍ صحيٍ مميٍّ، لا بدَّ من متابعة الخطوات التالية:

(١) انظر: د. محمد عوض محمد، فن المقالة، ص ٢٣، طبعة دار الفكر، القاهرة.

كيفية كتابة المقالات الصحفية:

كل كتابة تعتمد على الهيكل التنظيمي الذي يقرره أصول البحث العلمي، وإذا خرج عن مسلك هذه الطريقة التنظيمية الدقيقة أصبحت الكتابة عبئاً، وتضرّ أكثر مما تنفع، ولا نستطيع حينئذ أن نطلق عليها كتابة صحيحة، لذا ينبغي مراعاة ما يلي:

١. عنونة المقالة:

لا يمكن أن يتولد للكاتب عنوانٌ من غير موضوع، لأنَّ الموضوع، أو الحدث، أو المشكلة التي يريد أن يتحدث عنها الكاتب، هي التي يستخرج منها عنوان مقالته، وإذا لم يكن الكاتب ذا خبرةٍ طويلةٍ، وواسعةٍ لا يمكن بسهولة عنونة مقاله أو كتابه، لذلك يتطلب منه البحث وسعة المطالعة، والتدقيق لكي يتسعَ له بكل سرٍّ وسهولةٍ عنونة مقالة.

من هنا يجب على كاتب المقالة أن يحدد عنوان مقالته تحديداً دقيقاً واضحاً متجنباً العناوين المضطربة أو الغامضة أو المهجورة، لأنَّ العنوان في حقيقته يشكل مفتاح قراءة المقالة، وما يجدر به ألا يزيد عنوان المقالة عن كلمة أو كلمتين، أو ثلاثة كلماتٍ، وكلما قلَّت كلمات العنوان كان ذلك أفضل، مثاله:

– الصحوة الإسلامية. – اللبين.

– الطموح. – الخمر.

– تسهيل المقادير الشرعية^(١).

(١) لعرفة (فن اختيار العناوين، مراجعة كتاب: أساسيات التحرير في فن الكتابة، د، عمر الأمين، و د، مسعد الشaman، ط مكتبة الرُّشد، وكتاب المقالة في الأدب السعودي، د محمد العوين، ط دار الصمبيغي.

كما ينبغي للكاتب أن يراعي فصاحة اختيار العنوانين، بمعنى أن يكون العنوان فصيحاً، وأن يتمدد فيه الإثارة الأدبية، بحيث يلفت نظر القارئ إليه.

وحتى يتمكن الكاتب من وضع ما أشرنا إليه نصب عينه، ويكون عمله الأدبي مُتفقاً، يحتاج بادئ ذي بدء أن يختار عنوان مقاله أو كتابه أو دراسته العلمية قبل كتابة فهرسة المقال أو البحث العلمي أو الكتاب، ولعل الطريقة المعمول بها حالياً أن بعض الكتاب يختار العنوان قبل الشروع في كتابة كتابه أو مقاله أو بحثه، والبعض الآخر يختاره بعض استكمال فهرست الكتاب، وأخرون يختارونه بعد إنجاز مشروع الكتابة بالكامل، والطريقة الأولى أتقن وأفضل لسهولة تناول فهرست المحتوى المراد الكتابة فيه.

٢. كتابة المقدمة:

كتابة المقدمة يُعد العمود الفقري للمقالة، وهي ضرورية لأنها تشتمل على معلوماتٍ ومعارف تمهدية موجزة مُسلّم بها لدى القراء، وذات صلةٍ وثيقةٍ بالموضوع نفسه، أي بمعنى آخر، أنها الواجهة الأولى للمقالة، فإن كانت جيدةً أصنف لها السامعون، وتتأهب لما يعدها القارئون، وإلا فإنهم سيفقدون الحماس، وقد يزورون عن المتابعة.

شروط المقدمة:

ولكي ينجح مشروع كتابة المقدمة لا بد من مراعاة شروطها الخاصة، وهي كثيرةٌ أهمها:

١. أن تكون قصيرةً جداً، بحيث لا تتجاوز عدد سطورها (خمسة أسطر) أي بمعدل (٣٠ - ٤٥ كلمة).

٢. أن تكون ذات صلة بالموضوع نفسه لخدمه وتمهد له، وإلا انتفت الغاية من المقدمة في كتابة المقالة.

٣. أن تكون مترابطة المعاني والكلمات والأفكار.

٤. أن تكون مثيرة وجاذبة للقراء.

٥. مراعاة ضروب المقدمة، أي أنواعها، فهناك مقدمة خبرية، كأن يخبر عن فكرة معينة، وهناك المقدمة الإنسانية، أي استخدام عنصر السؤال في الغالب، وهناك المقدمة الفصصية، والمسرحية، والشعرية، والإحصائية، وغيرها الكثير^(١).

٣. كتابة العرض (المحتوى):

العرض هو جوهر المقالة، فلا بد من مراعاة غزارة الأفكار، وأدبية الألفاظ، وسلامة العبارات، فكلّ مقال رهن نجاحه، نجاح عرضه، لذلك يشترط في ما يعرضه الكاتب في مقالته أن يكون مرتباً، متسلسلاً منطقياً، مسلحًا بالإقناع، سليماً يقدم الأهم على المهم، وأن تكون النقول أو الاقتباسات فيه قصيرة جداً، وينبغي كذلك ألا يتتجاوز حجم العرض في المقالة القصيرة عن (خمس أو ست فقرات) وفي الوقت نفسه ألا يقل حجمه عن (ثلاث فقرات) حجم الفقرة الواحدة منها في حدود (خمسة أسطر).

ولكي يصنع الكاتب من مقالته أنموذجاً أدبياً رائعاً، لا بد من مراعاة كثرة

(١) للوقوف على نماذجها يستحسن مراجعة كتاب (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث)، ج٢، حول المقالات الأدبية، مؤلفه، د. محمد بن عبد الله العُرين، طبعة دار الصميمي، للنشر والتوزيع، الرياض.

المطالعة وجلب المعلومات حول الفكرة المراد عرضها على القارئ. لذلك قالوا: (إنَّ الصحفِي لا يقلَّ شائناً عن مصادره) والصحفِي الناجح هو الذي يتمنى فكره على شبكةٍ كبيرةٍ من المعلومات، ويكون لبقاً في كيفية التعامل مع (الخبر) سواءً أخذه بنفسه، أو جاءه من وسائل إعلامية أو معلوماتية أخرى، وكلما كانت هناك مصداقية للخبر أو المقالة الصحفية، كلما كانت مصداقية الكاتب قوية عند قارئه.

مُبادئ فنية في كتابة المحتوى:

المحتوى الذي كتبه الكاتب لا بدَّ له من مصادر يعتمد عليها الكاتب، ومن المبادئ المهمة لكتابه المحتوى أن يراعي فيه ما يلي:

– الحديث عن المعلومات من خلال التوأجد في موقع الحدث، فتصبح المعلومة خاصةً به، يستطيع أن يصفها في أي قالبٍ شاء.

– المصدر الرسمي، من خلال التصريحات ويستحسن أن يذكر اسمه ومصدره لكي يمنع القارئ الوضوح في قراءة المقالة.

– ترك المعلومة إذا لم يتسعَّ لها العثور على مصدرها، لكي يكون الكاتب أكثر مصداقيةً مع قارئه.

– تجنب نقل الشائعات، فالقراء يعتمدون على المقالات الصحفية كثيراً.

– إنقاص التعامل مع الأرقام التي تُكتب في طيات المقالة، والتي يعتمد على ثبيتها الكاتب، ويهتم بها القارئ.

– التأكيد أكثر من مرة من الحقائق، والأرقام، والأسماء، والبيانات، قبل الطباعة والنشر^(١).

نخلص إلى أنَّ العرض الجيد هو الأساس في كتابة المقالة الجيدة، فكلما تمكَّن الكاتب من السير وفق هذه المنهجية، كلما أصبحت مقالته أكثر شعبية وأقرب لذهنَّة القراء.

٤. كتابة الخاتمة:

وهي تلخيص الأفكار التي وردت في محتوى المقالة، فتصبح النتيجة الختامية التي توصل إليها الكاتب من خلال عرضه لأفكاره ومعلوماته، وهي ضرورية مثل المقدمة.

ينبغي مراعاة ما يلي:

أ. أن تكون قوية العبارة، أي لا تقلُّ عن قوَّة العبارات التي وردت في طيات المقالة.

ب. أن تكون واضحة المعاني، وخلالَةً من الركاكِ اللغظية.

ج. أن تكون قصيرةً غير طويلة، يتعرف فيها القارئ على أهم الاستنتاجات أو التوصيات التي توصل إليها الكاتب.

د. أن تكون إثاريةً وداعِيَّةً، بحيث ترك انطباعاً مؤثراً وواضحاً على ذهنية قارئها.

(١) للمزيد راجع الكتب التي تتحدث عن (فن العمل الصحفى).

٥. المراجعة والتدقيق:

أي ينبغي للكاتب أن يتأكد من مسودة مقالته عند مراعاة الخطوة الخامسة، إلا وهي (المراجعة والتدقيق) لما كتبه قبل الشروع في نشره للقراء، وذلك عبر ما يلي:

١. مراعاة سلامة المفردات والتركيب لكي يكون الكلام بلغاً وأنيناً.
٢. قوّة الأسلوب والترابط في بناء الفقرات، أي مراعاة قواعد بناء الفقرة الصحيحة، وربط كل فقرة بسابقتها.
٣. تجنب الأخطاء الإملائية، والأديبية وال نحوية ما أمكن.
٤. صحة المعلومات وأهميتها، وقدرتها على الإقناع، وتأكد منها بحسب ذكر مصادرها في تذليل المقالة^(١).

أنموذج لكتابة المقالة:

العنوان

المقدمة

الجملة الرئيسة... تتفرع إلى ثلاثة جملي (أفكار) فرعية للمناقشة، وجملة ختامية.

(١) للمزيد من المعلومات حول هذا مراجعة ١/كتاب فن الكتابة، مؤلفه (رضا علوى السيد أحمد)، و٢/أساسيات التحرير وفن الكتابة، مؤلفه د. عمر محمد الأمين، و د. مسعد الشامان..

العرض: مناقشة الفكرة الفرعية الأولى

.....
.....

العرض: مناقشة الفكرة الفرعية الثانية

.....
.....

العرض: مناقشة الفكرة الفرعية الثالثة

.....
.....

الخاتمة: الخلاصة والاستنتاج والتوصيات

.....
.....

٤. كتابة المقامات.

تعريفها:

هي القطعة الأدبية، التي يسكبها الأديب في قالب روائي يكون الهدف منه تربية فكرة، أو تجسيد حكمة^(١).

كما تطلق أيضاً على: نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها، وترمى إلى غاية مثل تعليم اللغة، وسرد الموعظة، ووصف الأشياء ونقد الأدب، والعبارات الجزلة البدعة، واتفاقها من المقام أي مكان القيام، وكانت ذلك في الخطب والتكلم في المحافل، ثم قيل لما يقال فيها من خطبة أو موعظة مقامة.

وقد اختلف الدارسون في نشأتها، فمنهم من رجح وجودها إلى القرن الرابع الهجري، إذ كانت تُعدّ فناً من فنون التراث العربي، ومنهم من أوصلها إلى تطور أحاديث الرواية وأخبارهم ونواترهم، وهذا ما ترجحه بعض المتون التاريخية، ويذهب إليه صاحب العقد الفريد (٣٢٨م)، إلى أنّ عهد المقامات يعود إلى أبعد من مقامات بديع الزمان وغيره، فقد نقل عن يزيد بن عبد الله قوله لكاتبته: فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه، ومن رسائل المتأخررين ما يرجع إليه، ومن نواتر الكلام ما نستعين به، ومن الأشعار والأخبار والسير والأسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك، وانظر في كتب المقامات والخطب و..^(٢).

(١) انظر: السيد حسن الشيرازي، العمل الأدبي، ج ٤، ص ٤٠٣، طبعة دار الصادق، بيروت.

(٢) انظر: ابن عبد ربہ، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢١١، طبعة دار بولاق، مصر.

ومنهم من استطلع بواكيرها في رسائل اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) ومنهم من ردّ نواتها إلى أحاديث محمد بن الحسن بن ذريد الأزدي المتوفى (٣٢١ هـ) ومنهم من ردّ جذورها إلى جملة مؤثراتٍ أدبيةٍ ولغويةٍ واجتماعيةٍ سابقةٍ للقرن العاشر الميلادي ومستمرةٍ فيه ..^(١).

إلا أنَّ الباحثين جميعاً يتفقون على أنَّ أولَ من أرسى هذا الفنَ على قواعده المعروفة وأنماطه المتداولة، هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف بيديع الزمان الهمذاني (٣٥٨ - ٣٩٨ هـ) إذ أنشأ مقاماته ونحلها أبا الفتح الإسكندرى على لسان عبُّى بن هشام، وهذا ما أشار إليه القلقشندي صاحب كتاب (صبح الأعشى) بقوله: «إنَّ أولَ من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر، وإمام الأدب البديع الهمذاني، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه، وهي في غاية البلاغة، وعلى الرُّتبة من الصُّنْعَة، ثم تلاه أبو القاسم الحريري فعمل مقاماته الخمسين المشهورة، فجاءت نهايةً في الحُسْن وأتت على الجزء الوافر من الحظِّ وأقبل عليها الخاصُّ والعام حتى أنسَت مقامات البديع وصَبَرَتها كالمرفوضة ..^(٢)».

ولعلَّ الحريري (٥١٦ هـ) يأتي في المرتبة الثانية بعد الهمذاني، حيث أنشأ خمسين مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام، ثم تبعه فيها الحسن البصري (٦٤٢ هـ) فكتب فيها مقالات ورسائل تناولت صفات الإمام العادل، ثم تبعهم الأدباء على مرِّ العصور كالسيوطى، وابن الجوزي، وغيرهم الكثير.

(١) انظر: المجم المفصل في اللغة والأدب، تأليف د. ميشال عاصي، ود. إميل بديع يعقوب، ج ٢ ص ١١٨، طبعة دار العلم الملايين، بيروت.

(٢) انظر، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٤ ص ١١٠، طبعة دار المعرفة بيروت.

ومن أشهر الذين لمعوا في هذا الفن أيضاً الشيخ ناصيف البازجي (١٢١٤ - ١٢٨٧هـ) اللبناني، الذي أنشأ ستين مقامة، ضمّها كتابه المسمى (المقامات) فكان خاتمة الذين أوصلوا هذا الفن إلى ذروته من دقة التنسيق وأصولية البناء، وغنى الأسلوب وفوائده اللغوية والبيانية، والمعرفية على تنوعها واختلافها..

وقد اتّخذ البازجي لمقاماته راوية هو سهيل بن عباد، وبطلاً هو ميمون بن خرام، وأضاف إليهما في بعض الأحيان ابنة لميمون تُدعى ليلي، وابنًا له اسمه رجب^(١).

خصائصها:

ما يميّزها عن غيرها في العمل الأدبي، أنها تمثل إلى خصائص وسمات خاصة وهي ما يلي:

- غلبة اللفظ على المعنى، وشيوخ السجع خاصةً وغيره من ألوان علم البديع.
- تنوع المقامات تنوعاً ثقافياً، فلا تقتصر على نوع واحد من الثقافات، فهي تتناول النقد الأدبي، والاجتماعي والديني والخلقي، ثم العظات والفكاهات والحكايات.

- أن تنطّل ذكرتها من وحي البيئة التي يعيشها صاحب المقام.

- أن تكون مشبعةً بالخيال.

(١) انظر، المصادر السابقة للتوضّع في هذا الموضوع راجع (١) المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج. ٢، (٢) المعجم المفصل في الأدب، ده. محمد التونجي ج ٢، و(٣) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ده. شوقي ضيف.

— لا يُشترط أن تستوفي الفضة أو الحدث بكامله، وإنما تنتهي المقاومة عند الحد الذي يريد صاحبها.

نماذج من المقامات المشهورة:

المقامة البلخية

حدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامَ قَالَ: نَهَضَتْ بِي إِلَى بَلْخَ تِجَارَةً الْبَزْ فَوَرَدَتْهَا وَأَنَا بَعْذَرَةُ الشَّبَابِ وَبَالِ الْفَرَاغِ وَحَلْيَةِ الشَّرْوَةِ، لَا يَهْمِنِي إِلَّا مُهْرَةٌ فِكْرٌ أَسْتَقِدُهَا، أَوْ شَرْوَةٌ مِنَ الْكَلِمِ أَصْبِدُهَا، فَمَا اسْتَأْذَنَ عَلَى سَمْعِي مَسَافَةَ مُقَامِي؟؟، أَفَصَحُّ مِنْ كَلَامِي، وَلَمَّا حَنَّ الْفَرَاقُ بِنَاقَوْسَهُ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌ فِي زَيِّ مِلءِ الْعَيْنَينِ، وَلَحْبَةِ تَشُوكِ الْأَخْدَعَيْنِ، وَطَرْفٌ قَدْ شَرَبَ مَاءَ الرَّأْنَدَيْنِ، وَلَقِينِي مِنَ الْبَرِّ فِي السَّنَاءِ، بِمَا زِدَتْهُ فِي الْثَّنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: أَظْفَنَا تُرِيدِي؟

فَقَلَّتْ: إِيْ وَاللهِ.

فَقَالَ: أَخْصَبَ رَائِدُكَ، وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ، فَمَنْيَ عَزَّمَتْ؟

فَقَلَّتْ: غَدَّةَ غَدِ.

فَقَالَ:

صَبَاحُ اللهِ لَا صُبْحٌ اِنْطِلاقٍ وَطَبَرُ الْوَصْلِ لَا طَبَرُ الْفَرَاقِ
فَأَيْنَ تُرِيدِي؟

قُلتُ: الوَطَنُ.

فَقَالَ: بُلْغَتِ الْوَطَنَ، وَقَضَيْتِ الْوَطَرَ، فَمَنِيَ الْعَوْدُ؟

قُلتُ: الْقِابِلَ.

فَقَالَ: طَوَيْتِ الرِّيشَ، وَنَسَيْتِ الْخِيطَ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكَرَمِ؟

فَقُلتُ: بِحَيْثُ أَرَدْتَ.

فَقَالَ: إِذَا أَرْجَعَكَ اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقَ، فَاسْتَصْبِحْ لَكِ عَدُوًا فِي بُرْزَدَةٍ
صَدِيقٌ، مِنْ نِجَارِ الصُّفْرِ، يَدْعُوكَ إِلَى الْكُفْرِ، وَيَرْقَصُ عَلَى الظُّفَرِ، كَدَارَةَ الْعَيْنِ، يَحْكُطُ
ثَقلَ الدِّينِ، وَيَنْأِفُ بِوَجْهَيْنِ.

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا، فَقُلتُ: لَكَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا، وَمِثْلُهُ
وَغَدَارًا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَأَيْكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَغْلَى لَا زَلْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَفْلَا
صَلَبْتَ عُودًا، وَدَمْتَ جُودًا وَفَقْتَ فَرْعَاءَ، وَطَبَتَ أَصْلَا
لَا أَنْتَطِيعُ الْعَطَاءَ حَمْلَا وَلَا أَطْبِقُ السُّؤَالَ ثِفْلَا
تَصْرَنْتُ عَنْ مُتَهَاهَكَ ظَنَّا وَطَلَّتَ عَمَّا ظَنَّتْ فِغْلَا
يَا رُجْمَةَ الدَّهَرِ وَالْمَعَالِي لَا لَقِيَ الدَّهَرُ مِنْكَ ثُكْلَا
قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَلَّتُهُ الدِّينَارُ، وَقُلتُ: أَبِنَ مُبْتَهٌ هَذَا الْفَضْلِ؟

فَقَالَ: نَمْتُنِي فُرِيشٌ وَمَهْدَلِي الشَّرْفُ فِي بَطَائِحِهَا.

فَقَالَ بَعْضٌ مِنْ حَضَرَةِ الْأَنْتَرِيُوتِيَّةِ: أَلَمْ أَرَكَ بِالْعِرَاقِ تَطْوِفُ فِي الْأَسْوَاقِ، مُكَدِّيًّا بِالْأُوزَارِ؟

فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ لَلَّهِ وَعِبَادَهُ أَخَذُوا الْعُنْزَرَ خَلِيطًا
فَهُمُ يُمْتَنَونَ أَغْرِيَ بِهَا، وَيَضْحَوْنَ نَيِّطًا^(١)

٥. كتابة المسرحية.

تعريفها:

هي قصة خاصة في الغالب إلى الحركة التمثيلية، بكل جزيئاتها وملابساتها بلغة مناسبة للجوق، والحادية، والشخصية، وتؤدي بأسلوب الحوار وتمثل على مسرح أمام الجمهور، وتحاط بما ينبغي لها من إطار مكانى يقتضيه زمن الحدث، من طبيعة البيئة، وأنماط المسكن، وأزياء الملبس وتقايد السلوك وهي ذات مغزى أو رسالة تحملها وتحوي بها إيحاءً تنهض به جملة العناصر التي تستخدم فيها^(٢).

والمسرحية فن عالمي قدّم عرفته جميع الحضارات تقريباً، وكان أول ظهورها عند (الإغريق) والذين اتخذوا المسارح لتقضية أوقات البهجة والسرور، ففي المتون التاريخية القديمة توجد معلومات كثيرة تفيد إلى أن (الإغريق) هم أول من

(١) انظر: المقامات، ج ١ ص ٢٣٤، الموسوعة الأدبية المعاصرة، منشورات المركز الإسلامي، قم.

(٢) انظر: العمل الأدبي مصدر سابق، والمجم المفصل في اللغة والأدب مصدر سابق أيضاً.

أنشأ هذا النوع من الفنون، حيث جعلوا مواسم حصاد القطن من أفضل الأيام التي يتم فيها عرض ما أبدعه أدباؤها على أخشاب المسارح.

وما النصوص المسرحية الأدبية التي عُرفت بها الحضارة اليونانية القديمة والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام (٥٣٤ ق.م) والتي بدورها تحولت إلى عملٍ درامي بدبيع، عُرض على مسرح (ديونيسيوي) والذي بدوره كان يستوعب ما يقرب من أربعة عشر ألف مشاهد^(١).

أما تاريخ المسرحية في الوطن العربي، لعله ليس بين أيديينا ما يثبت لنا وجود هذا النوع من الفن الأدبي في تراث العرب لا قبل ولا حتى في الإسلام، مع أنهم كانوا السباقين لترجمة التراث اليوناني، وخصوصاً تراث (أرسطو) إلا أنهم لم يحاولوا أن يكتبوا أو يمثلوا المسرحيات التي كتبها (أرسطو)، وكان السبق في إبداع هذا الفن للشاميين الذين تأثروا كثيراً بالحضارة الفريبرية، وحاولوا بقدر الإمكان أن يحدوا حدودها، ومن ثمَّ لمعت في سماء الوطن العربي ثقافة كتابة (المسرحية) والذي جاء متزامناً مع كتابة (القصة).

مقوّمات كتابة المسرحية:

لكتابة المسرحية مقوّمات تشبه إلى حدٍ كبيرٍ كتابة القصة، مع مراعاة الطبيعة المسرحية والتي تعتمد على الموضوع والغاية منه، والمكان، والزمان، والشخصيات، والحوارات، والغاية منها.

فأهم المقوّمات كال التالي:

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٣، ص ٢٢٨، (حرف الميم)، الطبعة الثانية الرياض.

١. أن تكون كتابة قصة المسرحية قصيرةً، أي قابلةً للتمثيل في زمانٍ محدودٍ، كجلسةٍ واحدةٍ، وأقصى أمدها أربع ساعات أو خمس ساعات.
٢. الإلتزام بصيغة الحوار، أما القصة فتعتمد على السرد أو الوصف في الغالب، أو على الجمع بين العنصرين معاً.
٣. يشترط في المسرحية أن تقييد بمكانٍ محدودٍ، لا يتجاوز فراغ المسرح، فلا تستعرض إلا مناظر محدودة، وإن كان المخرج يستعين بالحيل الحديثة لتمثيل مشهدٍ في غابةٍ أو بحرٍ أو جبلٍ، إلا أنه يبقى مقيداً بحدود المسرح.
٤. مراعاة الشروط اللازم توافرها في الممثل وهي كثيرة^(١).

أنواع الكتابات المسرحية:

الكتابات المسرحية الأدبية لها طابعٌ خاصٌ، فكلَّ مسرحية يحكمها الأسلوب الذي كُتب به، فهناك على سبيل المثال، المسرحية الأخلاقية وهي التي تهدف إلى معالجة ظاهرة أخلاقية انتشرت في الوسط الاجتماعي، وهناك المسرحية العقائدية الدينية والتي تهدف لنشر وتعليم المفاهيم الدينية مثاله المسلسلات الدينية التي تنتجها السينما المصرية والإيرانية خصوصاً ما تم تمثيله في مسلسل (الرسالة) و (مريم العذراء) وهكذا دواليك، وكلَّ ذلك - طبعاً - يعتمد اعتماداً كلياً على كتابة (السيناريو)، إذ يحاول أهل التمثيل أن يعيدوا كتابة القصة أو الرواية ليصبح ملائمة لتمثيل في السينما ثمَّ في التلفاز، ويتولى كاتب السيناريو إعداد القصة التي تعتمد السرد لتكون بشكل حوارٍ بين أشخاصها، مع بيان خلفية المشهد

(١) انظر: العمل الأدبي، مصدر سابق، ص ٨٤-٨٩.

الملائمة لمعりفات الأحداث وحركة الشخصيات، والموضوع الأساسي والمغزى المطلوب. لذلك فالواه يجب على كاتب السيناريو أن يكون:

ـ ذا ثقافةً واسعةً.

ـ قادرًا على استيعاب الموضوع والمغزى من القصة أو الرواية.

ـ قادرًا على إعادة كتابة القصة بشكل حواري، لكي تأخذ القصة أو الرواية دورها في ذهنية المشاهد^(١).

مصادر الكتابة المسرحية:

تمامًا كما للقصة أو الرواية مصادرها التي يعتمدها كتابها، كذلك كتابة المسرحية لها مصادرها وموضوعاتها الخاصة أيضًا، ويمكن حصرها في التالي:

ـ الأساطير بأنواعها، وخاصةً التي وجدت في التراث الإنساني، لدى الحضارات أو الشعوب أو الأمم السابقة، وتاريخ العرب قبل الإسلام، وشيناً مما أدخلته يد التحرير في تراث المسلمين.

ـ التاريخ، ونقصد به تاريخ الحضارات، والأمم، والشعوب، والشخصيات، وهذا التاريخ حافلٌ وثريٌ.

ـ التجارب الحياتية، التي يعايشها كاتب (القصة، أو الرواية).

ـ الخيال، وهو بدوره يلعب دوراً كبيراً في بلورة الأفكار، والتي بدورها في

(١) المصادر السابقة.

التمثيلية تحول إلى حقيقة، بحيث تبهر المشاهد، وتترك في نفسه أثراً كبيراً.

٦. كتابة الرسائل،

وهو فن متعدد الاستخدامات: فتارةً يستخدمه الأهل بأسلوبهم الخاص، وتارةً يستخدمه الجمهور فيما بينهم، وتارةً يستخدمه الأصدقاء للتعبير عما يجيش في نفوسهم اتجاه بعضهم البعض، كما وأنَّ لكلَّ حضارةً ودولةً في العالم أساليبها الخاصة بكتابة الرسائل، وتطورت هذه الرسائل بتطور العلوم التكنولوجية، فبعد أن كانت بالوسائل البدائية كاستخدام الحمام الراجل والبريد الراجل، أصبحت الفاكسات، والانترنت، وتقنية الاتصالات - الجوالات - تقوم مقام الرسائل البدائية.

وقد عُني به العرب عنابة خاصةً منذ أقدم العصور حتى اليوم، فتوّعوا أغراضه، وحدّدوا مناهجه، وميّزوا أنواعه، واستخلصوا قواعده وأصوله، وكان قدِّيماً يُعرف بـ«الترسل»^(١).

كما أنَّ المصادر التاريخية والأدية أشارت إلى أنه ازدهر وانتشر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكانت العرب يستخدمونه وتفنّنوا في وسائله، إلى أن جاء الإسلام فحدّد غايته وكان من أهمَّ الوسائل لتوسيع صوت النبي ﷺ والرسالة للآخرين، بحيث استخدمه النبي الأعظم ﷺ لنشر رسالته فاستخدمه كوسيلة مهمة لتوسيع تعاليمه ورسالته للرؤساء والملوك والزعماء والقبائل، ولما جاء دور دولة الخلفاء اتّخذوا منه وسيلةً أيضاً لنشر تعاليمهم وسياستهم فأقاموا في ذلك الوقت داراً تسمى بـ«ديوان الرسائل» وهو يُعنى بشؤون المُكاتبات التي تصدر عن الخليفة

(١) التراسل، أو المراسلة، أو المكابحة هي جمِيعاً تدل على التخاطب بلسان أو القلم (راجع المفصل في اللغة، ج ١ ص ٣٨١) حرف (ت) مصدر سابق.

إلى ولاته وأمرائه وقادة جنده وملوك الدول الأخرى.

ويُنقل أنَّ أوج التعامل بهذا الفنَّ الأدبي البديع تمَّ في عهد هشام بن عبد الملك عندما تولَّ مولاه سالم رئاسة ديوان الرسائل في عهده، ثمَّ في عهد مروان بن محمد والذي تولَّ أمر ديوانه عبدالحميد الكاتب.

ثمَّ جاء دور بني العباس فأخذ خلفاؤهم يولون كتابة الرسائل عناءً أكثر من سابقيهم، ولهذا السبب كثُر الكتاب، ونبع كثيرٌ منهم في فنِّ الترسُّل، حتى غدا مصدراً للرزق، وغدا التفوق فيه طريقةً للحصول على ولاية أحد الأقاليم، بل إنه غدا مؤهلاً للوصول إلى منصب الوزارة^(١).

كما أنَّ كتاب الرسائل ينبغي أن يكونوا من الطبقة المقربة للباطل الملكي أو الوزاري، بحيث يُعرفون بذوقِ أدبي راقٍ، ورأيٍ نقديٍ سديدٍ، فهم أسلفهم الناطقة، ومستشاروهم المأمونون، في وقتٍ لم تكن هناك صحفاً، ولا منشوراتٍ، ولا منتدياتٍ، ولا إذاعةً ولا تلفزيونً، مما جعلهم طبقاتهم ونديمائهم الخاصين. وكما اشتهرت في ذلك ثلاثة أنواعٍ من الرسائل هي:

١. الرسائل الديوانية:

نسبةً إلى مجمع الديوان، والتي تختصُّ بالديوان وشؤونه، وتشمل: الرسائل التي تصدر مشتملةً على تولي المعهد، وتولية القضاة، والولاة، وما يتصل بأمور الرعية، كما أنها تشمل أيضاً الرسائل التي تكتب عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل التهنة أو البشارة أو المعايبة أو التعزية وما أشبه ذلك.

(١) للوقوف على أشهر أسماء كتاب الرسائل في الدولة العباسية مراجعة (الموسوعة العربية العالمية)، ج ١١، ص ٢٠٣، حرف (الراء) الطبعة الثانية الرياض.

٢. الرسائل الإخوانية:

وهي التي يكتبها الناس بعضهم البعض في موضوعاتٍ إخوانيةٍ، كالهشة والتعزية والبشاره والعتاب، وسائر أمور الحياة.

٣. الرسائل الوعظية:

وهي التي يكتبها أهل العلم للملوك أو الوزراء أو الناس، ويستحثّهم على الصلاح والتقوى والأخلاق.

وهناك أنواع كثيرة من كتابة الرسائل يرجى مراجعتها في مظانها.

أمور يجب مراعاتها في كتابة الرسائل:

١. مراعاة ضبط اللغة والأدب:

لكونها - أي المراسلة - نوعٌ من الأدب الشري فهو يحتاج إلى ضبط اللغة ومراعاة القواعد النحوية والإملائية والصرفية، وأن يتجنّب الألفاظ الوعرة غير المألوفة عند الأدباء، وهذا ما يسمى في اصطلاح الأدباء بـ(السذاجة) وهي الالتزام بالفطرة، ومجانبة التكلف، والابتعاد عن المغالاة في زخرفة القول، وبهرجة الكلام^(١).

٢. مراعاة عنصر الإيجاز:

الإيجاز هو: (الحذف) والمحدوف إما أن يكون كلمةً أو جملةً أو أكثر من ذلك ليتسنى للقارئ سهولة فهم العبارة، وهو شرطٌ من شروط الكتابة الوظيفية، أي

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج ١، ص ٢٨١، حرف (تاء)، مصدر سابق.

بمعنى أدق: أن يرتكز الكاتب على قاعدة: (خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، ولم يُعملَ).

٣. مراعاة مقام المخاطب:

أي يكون ذلك بحفظ الألقاب لأصحابها، وإنزالهم منازلهم ومراتبهم سواء كانت ألقاب علمية أو دينية أو ثقافية. مثال ذلك: دولة، ومعالي، وعنابة، وسعادة، ودكتور، وأية الله، والعلامة والطبيب، والشيخ و...والخ.

٤. استبعاد الكلمات الجارحة:

فبدلاً من قولك إن التقرير خاطئ يحسن أن تقول: إن التقرير غير صحيح، أو ينقصه شيءٌ من التتبع وما أشبه، في المقابل تجنب العبارة التي تغضب الآخرين.

نماذج من الرسائل:

السملة

التاريخ

عنوان المُرسِل

لَقْبُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ وَوظِيفَتِهِ

الموضوع في كلمتين أو ثلاثة أو سطر أو سطرين.

تحة الخاتمة

وظيفة المرسل واسمها وتوقيعه

٧. كتابة الخاطرة.

تعريفها:

هي كلمة موجزة قصيرة يُلقِيَها المتكلّم خطيباً أو واعظاً من أجل التبليغ على قضية أو مسألة محددة خطرت بباله، أو أعدّها مُسبقاً في زمن قصير دون استطراد أو إطالة أو مداخلة.

وقال بعض الباحثين هي: «نص أدبي أقصر من المقالة يخلو من كثرة التفصيلات، لا تحتاج إلى إعداد مُسبق، ولا إلى أدلة وبراهين عقلية أو نقلية وتعتمد على الانفعال الوجداني والتدفق العاطفي وليس بها فكرة تحمل الاتفاق أو الاختلاف، ولكنها لمحّة ذهنية بمناسبة حادث عرضي» - و لا يُشترط بها قافية ولا تنقيد بوزن، و تتميز بالإختزال في الكلمات»^(١).

كيف تكتب خاطرة؟

لكي تكون الخاطرة وفق الضوابط الصحيحة للكتابة يجب مراعاة أمور في كتابتها:

١. اختيار العنوان المؤنّق للخاطرة، بحيث يعكس موضوعها.
٢. تقسيم الخاطرة: ضع خاطرتك على شكل فقرات أو وقفات متسللة، مثال (المقدمة - العرض أو العقيدة - الخاتمة).

(١) انظر: فن التعبير والأسلوب، ص ٧٦، الأستاذ الدكتور مجید ناجي. مصدر سابق.

٣. وضوح الهدف: إذا كانت الخاطرة تحمل هدفاً معيناً، فيجب أن يتضح الهدف سواء في المقدمة أو الخاتمة وأن لا تشدّ أحداث الخاطرة ومفرداتها عن خدمة الهدف المرجو منها.

٤. لغة الخطاب: عندما تكون الخاطرة بلسان الكاتب عليه مراعاة ضمير المتalking، وعندما تكون تعبيراً عن الغير يراعي استخدام ضمير الغائب.

٥. التنويع في المواضيع، مثل، الصدقة، العلاقات الاجتماعية، المواضيع الإسلامية وغيرها.

٦. الإيجاز.

٧. تذكر الفرق بين الخاطرة و الشعر الحرّ و تجنب النزوح للقصيدة الشريعة في خاطرك.

٨. استخدام الإسقاط الفني: إنزال مجموعة الرموز داخل النصّ لتعطي الدلالة على أشياء من الواقع. تجد الكاتب يستغني عن التصريح بالتلخيص، ويكتفي بالإشارة عن العبارة.

٩. أنت ممّيز.. اكتب بنفسك. عن نفسك. ولا تقليد فتخسر. لأنّ ذلك يجعل الخاطرة نسخةً مشوهةً.

مثال على كتابة الخاطرة:

الصخور:

بني وبين الصخور موَدَّةً لا أستطيع تفسيرها، ولا تحديد الزمان الذي نشأت
فيه، ولكن أحَسَّها عميقَةً ووثيقَةً، بعيدة الغور والقرار، فلعلَّها تعود إلى يومٍ كنتُ
طينةً في يد الله. وكانَ النسمة التي جعلت من الطينة إنساناً ما كانت لتزيد تلك
المودة غير تأصِّل وجمال ونقاوةً، حتى أنها تبلغ بي في بعض الأحاوين درجةً
الهياق "ميخائيل نعيمة"^(١).

٨. كتابة الشعر وأنواعه

من المهارات الأدبية، كتابة الشعر، فكتابته ليست بالأمر الهين أو السهل،
خصوصاً لمن لا يجيد اللغة، أو لم يدرس (العروض والقوافي)، وإن نَظَّمه بعض
الأمينين فهي حالة شاذة، لكنه في الأساس موهبة، يتمُّ صقلها بالمارسة والدراسة
والثقافة والتأمل وما إلى ذلك.

فللشعر طبيعته، وقوانينه وأنواعه التي لا تكون إلا في متناول عارفيها ودارسيها،
بل إنَّ بعض الشعراء لا يعرفون تلك القوانين، خصوصاً من يتعامل بالسلبية والذائقة
الشعرية.

طبيعة كتابة الشعر:

من القواعد التي يرتكز عليها كتابة الشعر (قاعدة التخييل والتخييل) أي أنه قائمٌ

(١) انظر: مجموعة القصص الشرقية، الدكتور حسن بن محمد، طبعة دار المجرة، القاهرة.

على التصوير الفني الجمالي المعتمد على الخيال، وهو التعبير المرهف الذي يصاحبه تأجيج العواطف والأحاسيس الوجدانية، ولذا كانت لغة خاصةً تختلف عن لغة النثر تماشياً مع حركة النفس وذبذباتها الشعورية.

فالمشاعر الإنسانية متغيرةً ومتقلبةً ومتبدلةً من حال إلى حال بحسب المكان والزمان، فيستخدم الشاعر حينها أدواته وأالياته من التشبيه، والتسليل، والبالغة إلى درجة قالوا في حقه: (أحسن الشعر أكذبه)، ولا يقصدون بذلك أن الشعراء كاذبون بالضرورة، وإنما القصد من ذلك أنهم في الغالب يقولون ما لا يفعلون، لأن يتحدث عن العشق والحب وهو لم ير امرأةً في حياته، أو يصف حدائق غناه وهو جالسٌ في زواية في الصحراء.

فالشعراء في حالات الوجود الشعري والانخطاف والإحساس، هم أقرب الناس إلى عالم المثل، وإلى المثالية الأفلاطونية.

ورغم أنَّ الشاعر يغتنى من الحياة، وتعمق تجربته في الصراع السياسي أو الاجتماعي والحياتي عامَّة، إلا أنَّ عالمه ليس العالم المادي للناس الآخرين، عندما يستولي عليه الشعر..

وبعبارة ثانية إنَّ عالم الرُّؤى، والأخيلة، والأحلام، والتأملات، هو غير العالم الواقعي المعاش.

وفي العلاقة بين العالمين: المادي والمثالي الخيالي، يبدأ اغتراب الشاعر الذي لا يستطيع الشاعر ذاته التحكُّم بحدوده، مهما نضجت تجربته الشعرية، ومهما امتدَّت به خبرة الزمن. لأنَّ أخيلة الشاعر الفنية، والمتتجددة لا تعترف بالزمن.

وبطبيعة الحال إن الاغتراب الشعري والحياتي للشاعر يعود إلى عوامل ذاتية و موضوعية، و عوامل روحية ومادية متداخلة، كما أنَّ ظهر الاغتراب يرتبط بسلسلة من العوامل الذاتية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأحسن ما نقوله فيه: أنه مجموعة من الأشواق تحلق ب أصحابها إلى سماء الإبداع، فتميَّزه عن سائر الناس.

الفرق بين الأسلوب الشعري والقصيدة الشعرية:

و ثمة فرقٌ بين الأسلوب الشعري الذي يستخدمه كُتاب النثر، وبين القصيدة الشعرية والتي تعتمد على نظم الشعر واستخدام آلياته ومفراداته، ولكي نقف على حقيقة التفريق بينهما لا بدَّ من التفصيل.

الأسلوب الشعري كلَّ كلامٍ قائمٍ على القاعدة السابقة التي ذكرناها (التخييل والتخييل) معتمداً الظواهر البينية كالتشبيه والاستعارة والكتابية والمجاز، سواء تضمن الوزن أو القافية أم لم يتضمنهما، فهو على هذا الأساس يدخل النثر كما يدخل الشعر.

أما القصيدة الشعرية فإنَّها يشترط فيها بالإضافة إلى (التخييل والتخييل) الوزن والقافية وإلا لا يطلق عليه شرعاً، لأنَّ الشعر أخصُّ من الأسلوب الشعري، فأعمدةه التي يرتكز عليها بدرجة أولى (الوزن والقافية) لذلك المتأمل العارف، يستطيع أن يلحظ الفرق بين الأسلوب الشعري والقصيدة الشعرية، إذ بينهما عوم وخصوص من وجه فلكلَّ قصيدة شعرية أسلوبٌ شعريٌّ، وليس لكلَّ أسلوبٍ شعريٍّ قصيدةٌ.

فعليه إنَّ علاقة النثر بالشعر تشبه تماماً صلة المشي بالرقص، والمشي له غاية محددة تحكم في إيقاعه، وتنظم شكله الذي يتنهي بتمام الغاية منه، أما الرقص

فعلى العكس من ذلك، فعلى الرغم من استخدامه نفس الأجزاء وهي الجسم وأعضاؤه التي تستخدم في المشي له نظام وحركات هي غاية في ذاتها^(١).

أما التوازن أو التوازي، فهو استمرار القصيدة من أول بيت إلى آخر بيت فيها، وإن الإيقاع المتوازن والمتوازي في القصيدة الشعرية، يساعد التخييل على أداء وظيفته في الدلالة الإيحائية، وإحداث الاستجابة المناسبة عند المتلقى، فالشعر في استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية، لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح، والتعبير بما يعجز التعبير عنه.

وإن كان هناك ثمة فرق بين (الإيقاع، والوزن) فالإيقاع مثلاً: يعتمد على التفعيلة في البحر العربي أي يعتمد على (فاعلاتن) في بحر الرمل فتتمثل وحدة النغمة في البيت الواحد، أي توالى متحركٍ ساكنٍ، ثم متحركٍ ساكنٍ، ثم متحركٍ ساكنٍ، لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظرتها في الكلمات في البيت، من غير تفرقة بين الحرف الساكن اللين وحرف المدّ والحرف الساكن الجامد، فمثلاً: الإيقاع في هذا البيت الشعري الذي نظمه شوقي في اتحاد الطلبة وهو:

خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه و عمر
فاستخدم التفعيلة التي تكون على فعلاتن، فعلاتن فاعلن فعلاتن فعلتن فعلن،
فحركة كل تفعيلة تمثل وحدة النسق بين البيت والأخر.

(١) النقد الأدبي الحديث، ص ٣٧٩، د. محمد غنيمي هلال، ط دار العودة، بيروت.

أما الوزن وهو مجموع التفعيلات التي يتآلف منها البيت الشعري مما يترك أثراه في ذهنية المتلقي، وقد حافظ العرب على وحدة الإيقاع والوزن أشدَّ محافظَةً، فالالتزاموها في أبيات القصيدة الواحدة والتي تحمل بين طياتها قافيةً واحدةً، وهذا ما نجده بكثرة عند شعراء العرب القدماء ..^(١).

أما القافية، فهي المتكأ الصوتي النغمي الذي يقف عنده الشاعر لاسترداد نفسه، ومعاودة نشاطه الفني، وكذلك فإنها تتبع للمتلقي استرداد نفسه أيضاً، ومعاودة التأمل في الصورة الفنية للبيت الشعري، وهي بالتالي إشعارٌ بانتهاء صورة، واستقبال صورة أخرى ضمن إطار النص العام للبيت الواحد أو القصيدة بكاملها، لذا فإن لها أهمية بالغة في نجاح الصورة، وفي مساعدتها في أداء وظيفتها في التأثير والتأثير في نفس المتلقي، وهي خاصةً يتميز بها الشعر العربي عن غيره، إذ أنَّ الشعر في بعض اللغات في العالم يخلو من القافية، أي لا تتفق نهاية البيت مع نهاية أي بيت آخر، فلكلَّ بيتٍ قافيةً مستقلةً كما في اليونانية مثلاً ..

ولعله في الوقت المعاصر حدث ثورة عارمةٌ في الوسط المثقف العربي بنادي بانقلابٍ على القافية والوزن، خصوصاً من قبل الميالين إلى شعر (الموشحات) والذي نشأ في أواخر القرن الثالث، وسار على غرارهم في العصر الحديث (الرمزيون) الذين حطوا من قيمة القافية ونادوا بإهمالها واكتفوا بتقارب الأصوات الأخيرة في الأبيات^(٢).

إلا أنَّ (الموشحات) مع مرور الزمن وتبلور الثقافات المختلفة التي أثرت أثراً

(١) المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٢) المصدر السابق من ص ٤٦٨ - ٤٧٣.

الفعال في ذهنية الأديب العربي، اتخذت طابعاً مختلفاً، إذ أنها تحررت بعد فترة زمنية من البحور الشعرية والقافية، والتي كانت الأساس في نظم الشعر.

قال د. غنيمي هلال: «والموشحات ثورة على نظام القصيدة في الأوزان والقوافي، فعلى الرغم من أنها نظمت أولاً في البحور القديمة، ما لبثت أن تحررت منها في بحور كثيرة تألفها الأذواق ولكن لا عهد للعربية بها، أما القافية فكانت القصيدة ربما تبدأ بمطلع وهو يتفق في وزنه مع القصيدة ولكنه ذو قافية على حدة، ثم يأتي بعده ما يسمى غصناً، وهو ذو قافية مختلفة عن قافية المطلع، مع اتحاده معه في الوزن، ثم يأتي بعد ذلك ما يسمى قفلاً وهو متعدد مع المطلع في قافيته وفي البحر، والغضن مع القفل يسمى مجموعهما بيتاً، وأخر قفل في القصيدة يسمى خربة»^(١).

أنواع الشعر:

تختلف أنواع الشعر من حيث الأسلوب والنظم ووحدة الموضوع لأساليب وأنواع متعددة، تعتمد اعتماداً وثيقاً على الناحية الوجدانية لنفسية الشاعر، فيبلور (أدب النظمي والتربي) على تلك الأسس. فالمقررات الثابتة في نظم الشعر فنٌ جميلٌ ينشأ عن الناحية الوجدانية للنفس الإنسانية فيعبر بلغته الكلامية الموسيقية عن أنواع الانفعال والعواطف، والانفعال قوةٌ وجودانيةٌ تسيطر على النفس وتصحبها تغيراتٌ جثمانيةٌ ظاهرةٌ وأخرى عقليةٌ باطنيةٌ، واضطراباتٌ عصبيةٌ من الممكن أن يلحظها الإنسان في نفسه وفي غيره، في أحوال الغضب والرضا، والفرح والحزن، والتفاؤل والتشاؤم، والفزع والهدوء، على تفاوتٍ في الكمّ والكيف، و.. إلى غيرها

(١) المصدر السابق، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

من الانفعالات التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على الشاعر». من هنا سمي الشاعر شاعراً.

يقول (ابن رشيق) عن الشعر: «إنما سمي الشاعر شاعراً؛ لأنّه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظٍ وابتداعه، أو زيادة فيما أبجح فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجيه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضلٍ عندي مع التقصير»^(١).

ونعلّ القداماء من النقاد ما تحيروا في شيءٍ كتحيرهم في تفسيمات أنواع الشعر، إذ أنها خاضعةٌ عندهم للقواعد (الانفعالات النفسية) التي تحيط بالشاعر، لأنَّ شخصية الشاعر تأثيراً قوياً في تحديد نوعية الشعر لذلك ذكروا أنَّ الحماسة ثمرة الغضب أو الطموح، والعتاب ظاهرة المودة والإبقاء، والرثاء نتيجة الحزن والوفاء، والتشبيب ينشأ عن المعجبة والغزل، والمدح ينشأ عن الإعجاب والاحترام، وهكذا دواليك؛ نستطيع أن نرد كلَّ فنٍ إلى عاطفةٍ ما.

وللشعر أنواعٌ مختلفةٌ عُرف بها تميّزه عن الأسلوب التقليدي، ولکي نقف على حقيقة ذلك لا بدَّ لنا من الوقوف على تعريف الشعر وأنواعه وتعريف القصيدة أيضاً.

وبالمراجعة السريعة لكتب البلاغة والأدب العربي ومعاجمهما نرى أنَّ الشعر العربي تميّز عن غيره بمميّزاتٍ أهمّها ما أشار إليها (الخليل بن أحمد الفراهيدي)

(١) انظر: العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقاشه، لابن رشيق القميرواني الأزدي، ج ١ ص ٢٣٤، الطبعة الأولى، طبعة دار الجليل بيروت.

في (كتابه العروض) أنه وضع ١٥ بحراً حينما وضع هذا العلم أول مرة في تاريخ الشعر العربي ثم جاء تلميذه الأخفش الأوسط فتدارك الأمر وأضاف إليها بحراً آخرأً سُمي (المتدارك)، وأطلق عليه المحدث أو الخبر.

فعلى ذلك فالشعر العربي ستة عشر بحراً، كل مجموعة منها في دائرة عروضية واحدة على الوجه التالي:

١. الطويل:

طويلٌ له دون البحور فضائلٌ
فعلن مفاعيلن فعلن مفاعلن
ومن شواهده معلقة امرؤ القيس المشهورة:

قط نبكِ من ذكري حبيبِ ومنزلِ
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٢. المديد:

لمديد الشعر عندي صفاتٌ
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
قال المهلهل بن أبي ربعة:

يا لبكرِ أشروا لي كلياً
يا لبكرِ أين أين الفرارُ

٣. البسيط:

إنَّ البسيط لدِيه يُسْطِيْلُ
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

قال شوقي في نهج البردة:

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفسٍ ولا جازوا لسفك دم

٤. الوافر:

بحور الشعر وافرها جميل
افرأ قول الحماسي وهو يخاطب نفسه، وقد حدثته نفسه بالقرار:

أنول لها وقد طارت شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعي

٥. الكامل:

كل الجمال من البحور الكامل
ومن شواهده معلقة عترة الشهيرة:

هل غادر الشعراء من متربٍ
أم هل عرفت الدار بعد توهم

٦. المهنج:

على الأمزاج تسهل
قال عمر بن أبي ربيعة:

وهيفاءً كما تهوى
وما أشهى وما أندى

ترىك القدّ والخدّا

٧. الرجز:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستعملن مستعملن مستعملن

قال ابن دريد في المقصورة:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواقع يوماً أو غداً

٨. البرعمل:

رمل الأبح ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

قال عمر بن أبي ربيعة:

وَاسْتَدَّتْ مَرَأَةً وَاحِدَةً أَنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَدِي

٩. السرعة:

پحرز سریع مالہ ساحل مستعمل مسٹافلن فاعلن

قال الشاعر: أبو إسحاق الألبيري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠. المنسوج:

منزح فيه يضرب المثل مستعمل مفعولات مفتعلن

قال أبو نواس:

في انقراضِ وحشمة فبادا
صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها
وقلت ما قلت غير محشم

١١. الخفيف:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
يا خفيفاً خفت به الحركات

قال شوقي:

خدعواها بقولهم حناءُ
والغوانى يغرنـ هـ الشـاءُ

١٢. المضارع:

تمـدـ المـضـارـعـاتـ
مـفـاعـيـلـ فـاعـلاتـ

قال الشاعر:

أيا ليل لا اقضـتـ
وـيـاـ صـبـحـ لاـ أـبـتـ
طـرـيقـاـ فـلاـ اـهـتـدـيـتـ

١٣. المقتضب:

اقـضـبـ كـماـ سـأـلـواـ
مـفـعـلـاتـ مـفـتـعلـنـ

قال شوقي:

فـهـيـ فـضـةـ ذـهـبـ
حـفـ حـفـ كـأسـهاـ العـجـبـ
مـائـجـ بـهـاـ لـبـ
أـوـ دـوـانـ رـدـرـ درـ

١٤. المجتمع:

أن جئت الحركات
مستعملن فاعلاته
قال الشاعر:

أنا الذي مُتْ عشقاً
تعيش أنت وتبقى
تلقي الذي أنا ألقى
حاشاك با نور عيني

١٥. المتقارب:

عن المتقارب قال الخليل
فمولن فعولن فعولن
قال الشاعر:

سجد السيف فوق هامك ذعراً
مستكتيناً ولم تزل مشمخراً
وانحنى السوط فوق جسمك عبداً
مستذلاً ولم تزل أنت حراً

١٦. المحدث (ويسمى الخبب أو المتدارك):

حركات المحدث تتقل
فعلن فعلن فعلن فعلن
مطلع قصيدة لشوقي:

مضناك جفاه مرقده
وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه
مقرروح الجفن مسهده

تعريف القصيدة:

القصيدة لغةً هي الشعر.

قال ابن منظور: الشعر منظوم القول غالب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلَّ علم شعراً. (فهي الكلام المنظوم الموزون المقفى)^(١).

والمنظوم يعني انتظام الألفاظ في النسق واتساقها لتكمل بعضها بعضاً تماماً مثل انتظام الخرز في السِّمط وهو الخطيط، لا يتناثر ولا تحل خرزةً مكان أخرى.

الموزون يعني أن تكون القصيدة موزونةً على واحدٍ من بحور الشعر العربي، سابقة الذكر.

المقفى أو القافية تعني المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر الأبيات وتلزم التكرار، أو هي الحروف وتبدأ من آخر حرف ساكن إلى أول حرف ساكن يسبقه حرف متحرك.

أجزاء البيت الشعري:

الصدر:

وهو النصف الأول من البيت ويسمى أيضاً (المصراع الأول).. ويصطلح عليه عامياً بـ ... المشد.

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٤٥، باب الشين.

العجز:

وهو النصف الثاني من البيت ويسمى أيضاً (المصراع الثاني) ويُعبر عنه العوام بـ(القفل)، وتطلق كلمة القفل تجاوزاً على البيت كله إلا أنها تعني بالضبط العجز.

فعلى ضوء ذلك فالقصيدة هي: مجموعة أبياتٍ من بحرٍ واحدٍ مستويةٌ في الحرف الأخير بالفصحي. وفي عدد التفعيلات أي الأجزاء التي يتكون منها البيت الشعري، وأقلها ستة أبياتٍ وقيل سبعةٌ وما دون ذلك يسمى (قطعة).

والقافية: هي آخر ما يعلق في الذهن من بيت الشعر أو بعبارة أخرى الكلمة الأخيرة في البيت الشعري.

في حين أنَّ البحِر: هو النظام الإيقاعي للتفاعل المكرر بوجهٍ شعريٍّ.

وينجزَّ البحِر إلى عدَّة أجزاء من الوزن الشعري كلَّ جزءٍ يمثل وزناً مستقلاً بذاته حيث:

- **ال تمام:** هو مستوفٍ لتفعيلات بحره.

- **المجزوء:** هو ما سقط نصفه وبقي نصفه الآخر.

- **المنهوك:** هو ما حُذِف ثلثاه وبقي ثلثه أي لا يستعمل إلا على تفعيلتين اثنتين.

من هنا وحتى نسمى القصيدة قصيدة، يجب توافر شروطٍ: (الوزن، والقافية،

و الفكرة أو المعنى)، ليأتي بعد ذلك الأسلوب والذي يتكون من: (الأسلوب اللفظي، الأسلوب المعنوي، والأسلوب الجمالي).

وهذا النوع من الشعر هو ما اصطلح عليه بـ(القصيدة العمودية)، وهي: شعرٌ يعتبر من أرقى أنواع الشعر العربي، وتتكون القصيدة من مجموعة أبياتٍ يتألف كلُّ منها من مقطعين يدعى أولهما الصدر وثانيهما العجز. وتخضع القصيدة العمودية في كتابتها لقواعد الخليل بن أحمد الفراهيدي وهذه القواعد تدعى علم العروض و هو علمٌ يهتمُّ بوزن الشعر وقافته بشكٍلٍ يعطيه الجزالة ويحبيه إلى الأذن ويحافظ له على أصالته وهو نوعٌ من الشعر عبارةً عن القول الجميل المففي الموزون يعبر عن اللُّب وما يختلف في الصدر ويؤثر في السامع بالإيقاع والمعانٍ والصور والأخيلة وهو يقوم بعد النية و القصد على أربعة أسسٍ هي (اللُّفظ والوزن والمعنى والقافية)^(١).

٩. كتابة الموشحات.

تعريفها:

الموشح: فنٌ شعريٌّ فيه لونٌ جديدٌ من النظم، ظهر في الأندلس وازدهر في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري). فيه خروجٌ على وحدتي الوزن والقافية وعنايةً شديدةً بالموسيقى، وذلك لأنَّه وضع للغناء قبل كلِّ شيءٍ. كما تدخل على الموشح ألفاظٌ عاميةٌ عربيةٌ وأعجميةٌ إسبانيةٌ، والواشح هو الذي ينظم الموشحات.

(١) راجع: العدة، ج ١ ص ٣٤٥، مصدر سابق، ومقالات أدبية محمد صالح علي، وأوزن الشعر العربي وقوافي، د. عبد المنعم عبد الله، ص ١٧٦.

وسمى الموشح هكذا تشبهاً له بوشاح المرأة وهو قطعة من القماش النفيس المزخرف كانت المرأة الأندلسية تشدء بين كتفيها وخاصرتها، ووجه الشبه هو في الزخرفة والترصيع. فن التوشيع كانت بدايته على يد مقدم بن معافر الفريسي أو محمد القبرى الضرير أو ابن عبد ربه، وهؤلاء ضاعت موسّحاتهن.

وأول وشاح اشتهرت قصائده هو يوسف بن هارون الرمادي الشاعر القرطبي الذي عاش أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكان شعره معروفاً عند العامة والخاصة. ولكن قصائده لم يكن لها ذلك التقسيم الواضح في الأफال والأبيات، وإنما كان الرمادي أول من جعل البيت الشعري عدة أقسام أو أغصان أو أسماط. وقد ضاع ديوان الرمادي ولم تصل منه إلا مقطوعات متفرقة.

ثم جاء عبادة بن ماء السماء في القرن العاشر الميلادي، الرابع الهجري، فاكتملت على بده صورة الموشح، ولكن موسّحاته على كثرتها وبعد التكليف فيها قد ضاعت ولم يبق منها إلا القليل.

ذكر ابن سناء الملك في كتابه (دار الطراز ص ٢٣٤) معرفاً الموشح فقال: «الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتالف في الأكثر من ستة أفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أفال وخمسة أبيات ويقال له الأفرع. فالتم ما ابتدئ فيه بالأفال، والأفرع ما ابتدئ فيه بالأبيات».

وقد سُمي هذا الفن بالموشح لما فيه من ترصيع وتزيين وتناظر وصنعة فكان به شبهه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجوهر، وتختلف الموسّحات عن القصائد العربية من حيث البناء ويتالف الموشح من أجزاء مختلفة تكون مجموعها بناء

الموشح الكامل، وقد اصطلح النقاد على تسمية هذه الأجزاء بمصطلحاتٍ، وهذه الأجزاء هي:

- | | |
|----------------------------|----------|
| ١. المطلع | ٢. القفل |
| ٣. الدور | ٤. السط |
| ٥. الفصن | ٦. البيت |
| ٧. الخرجة ^(١) . | |

وهذه هي – أيضاً – أقسامه التي اشتهرت بين الأدباء.

كما اشتهر بكتابه **أعلام أدباء مشهورون** من بينهم عبادة بن ماء السماء، عبادة الفراز، ابن بقي الأعمى التطيلي، لسان الدين بن الخطيب، ابن زمرك، ابن سناء الملك، شهاب الدين العزاوي، ابن باجة ابن سهل، ابن زهر، محبي الدين بن العربي، أبو الحسن المريني^(٢).

نماذج من أشهر الوشحات:

ولكي نتعرف على كتابة الموشحات نذكر بعض النماذج لأنشهر الموشحين وقصائدهم:

(١) انظر: ابن سناء الملك، دار الطراز، ص ٢٣٤. طبعة دار الأدب العربي، القاهرة.

(٢) للتوسيع حول تراجهم مراجعة الأغاني، وكتاب دار الطراز. وكتاب النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي، ص ٤٤٤.

منها: موسحة لسان الدين الخطيب التي يقول فيها:

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصال بالأندلس
مطلع لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو خلسة المختلس

إذا الدهر أسباب المنى مثلما زمان الوصال بالأندلس
زمراً بين فرادى ثنى تنقل الخطو على ما ترسم غصن
والجا قد جلل الروض سناً فسنا الأزمار فيه ترسم بيت

وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك الموسم
نكاية الحسن ثواباً معلماً يزدهري منه بأبهى ملبس قفل

وهناك لونٌ يتلزم نظام الموسحة من حيث المطلع والغصن والقفل، مع اختلافٍ بسيطٍ، من ذلك قول الشاعر:

أبلت نقطر حسناً بعد ظهر الأربعاء مطلع
فطلعـتـتـ إـلـيـهـاـ مـبـحـراـ فـيـ مـقـلـيـهـاـ
ـتـانـهـاـ فـيـ شـاطـيـهـاـ خـانـهـاـ مـنـهـاـ عـلـيـهـ الغـصـنـ
ـثـمـلاـمـنـ شـفـتـيـهـاـ وـسـوـيـعـاتـ اللـقـاءـ

هذه هي طريقة كتابة الموسحات والتي كما ذكرنا تعتمد على أصول علمية وقواعد أدبية في نظمها وكتابة سطورها.

١. كتابة رباعيات.

تعريفها:

هي مقطوعة تتلزم بحراً واحداً وزناً واحداً، بيد أنَّ قافيةها تتغير كلَّ أربعة أبياتٍ، أي أنَّ كلَّ أربعة أبياتٍ منها تتلزم قافيةً واحدةً، تتغير في الأبيات الأربع التي تليها، وهكذا دواليك.

وهي - أي الرباعية - تدور حول موضوع معينٍ، وتُكون فكرةً تامةً. وفيها إما أن تتفق قافية البيتين الأول والثاني مع الرابع، أو تتفق جميع الأبيات الأربع في القافية، وتُسمى كلَّ (أربعة أبياتٍ) منها (رباعية) أو (مقطوعة).

وُعرفت (الرباعية) والتصنفت بالشاعر الفارسي عمر الخيام، وهو شاعرٌ وعالمٌ في الفلك والرياضيات^(١).

(١) هو: ابن غياث الدين أبو النصر عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام (١٠٤٠ - ١١٣١م)، عالمٌ فارسيٌّ، ولد في مدينة نيسابور في إيران ما بين ١٠٣٨ و١٠٤٨م، وتوفي فيها ما بين ١١٢٣ و١١٢٤م. فللسوفُ وشاعرٌ فارسيٌّ وتحصص في الرياضيات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ. الخيام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام، وهو صاحب رباعيات الخيام المشهورة. كان أثناء صباه يدرس مع صديقين حبيبين، وتعاهد ثلاثتهم على أن يساعد من يواطئه المظَّـ الآخرين، وهذا ما كان. فلما أصبح صديقه نظام الملك "وزيراً للسلطان" "أب أرسلان"، ثم لحفيده "ملكشاه"، خصَّ له راتباً سنويَاً مائتين ألف مقالٍ يتتقاضاها من بيت المال كلَّ عام، من خزينة نيسابور فضمن له العيش في رفاهيةٍ مما ساعدته على التفرغ للبحث والدراسة. وقد عاش معظم حياته في نيسابور وسرقند. وكان يتنقل بين مراكز العلم الكبرى مثل بخاري وبلخ وأصفهان رغبة منه في التردد من العلم وتبادل الأفكار مع العلماء.. راجع رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى وهي التل، حققها واستخرج أصولها ودرسها، د. يوسف بكار. طبعة دار الجليل بيروت، ط. الأول عام ١٤١٠هـ

ولعلها كُتِبَتْ في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ويأتي العنوان من صيغة الجمع للكلمة العربية رباعية، والتي تشير إلى قالب من قوالب الشعر الفارسي.

نماذج من كتابتها:

من رباعيات عمر الخيام و التي يدعو فيها إلى الإصلاح الاجتماعي وتفويم النفس البشرية حيث يقول:

| | |
|---------------------------|---|
| صاحب من الناس كبار العقول | واترك الجُهَالَ أهل الفضول |
| واشرب نقيع السم من عاقلٍ | واسكب على الأرض دواء الجَهُولِ ^(١) |

١١. كتابة الملحم.

تعريفها:

الملحم: جمع مفرد ملحمة، والملحمة في الاصطلاح الأدبي قصيدة لا يقل عدد أبياتها عن (ألف بيت) تُنظم إما لسرد أمّة من الأمم أو دولة من الدول أو حضارة من الحضارات أو فترة من الفترات التاريخية، أو في سرد حياة القادة والعلماء والمشاهير، غالباً ما تلتزم في كتابتها ونظمها بحراً واحداً وفافية واحدة.

ويميل بعض الباحثين إلى القول: «إنَّ شعراءها غالباً يميلون في كتابتها بالآلف المقصورة بحيث يتذمرون حرف روٰيٰ لها، وذلك لسهولة النظم عليه مثل مقصورة حازم القرطاجي المتوفى عام ٦٨٤ هـ التي يصف فيها أحوال الأندلس في عصره»^(٢).

(١) راجع رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى وهي التل، حققها واستخرج أصولها ودرسها، الدكتور يوسف بكار. طبعة دار الجليل بيروت، ط. الأول عام ١٤١٠ هـ.

(٢) منهاج الجامعة العالمية في الأدب، للسنة الثانية، ص ٩٤، دراسة الدكتور مجید ناجي.

كما وتعتمد على الخيال الواسع وتصور بطولة المتهاجرين وتميز بالطول.

وتحكي قصص الأحداث التاريخية. وهي تعتمد على قدرة الشاعر باحتواء ملحته وصفاً دقيقاً أو سرداً تاريخياً وخيالاً واسعاً على إنجاز مثل هذه الأعمال الأدبية.

لقد عد أبو زيد القرشي صاحب كتاب (جمهرة العرب) سبعة من الشعراء عدهم من شعراء الملاحم وهم (الفرزدق وجرير والأخطل وعبد الراعي وذو الرمة والكميت والطرماح) وفي تلك العصور الإسلامية حصلت محاولات للمطولات كانت تدور أكثرها عن الحروب التي حصلت، مثل حروب العرب الأندلسية مع الإسبان، والأحداث التي وقعت أيام الفتنة بين الأمين والمأمون، ونكبة البصرة على يد الزنج، ونكبة بغداد على يد هولاكو، وغيرها الكثير. وكانت عدد أبيات هذه الملاحم والمطولات بين الأربعينائة بيتاً والخمسينائة.

أما في العصر الحديث فقد صدحت قرائح الشعراء بأروع ما قبل، وضرب لنا الشاعر عبد المسيح الأنطاكي في علوّيته مثلاً ناجحاً على قدرة الشعر لاستيفاء هذا التراث. فكانت ملحمة لا ينقصها شيءٌ سواء بطولها أو تصويرها للوقائع والأحداث التاريخية، فقد فاربت عدد أبياتها نحو ستة آلاف بيت (٥٩٩٥). استخدم فيها بحراً واحداً وقافيةً فلما تكررت أرخ فيها صدر الإسلام وقد فصل فيها فضائل الإمام علي عليه السلام وأبرز بطولاته وكذلك حكمه وأقواله وحياته إلى يوم استشهاده على يد الشقي ابن ملجم. وهي أطول قصيدة في لغة العرب على الإطلاق.

وكان للشاعر اللبناني بولس سلامة ملحمة شعرية جميلة وهي ملحمة (الغدير)

تناول بعض أهمّ أحداث التاريخ الإسلامي وخاصة تاريخ الهاشميين والعلويين منذ ولادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى أحداث كربلاء الدامية المأساوية وكانت لهذه الملحة صدى واسعاً في العالم الإسلامي وهي من ثلاثة آلاف بيتٍ. وتعدّ أرجوزة الشاعر أحمد شوقي (دولة العرب وعظماء الإسلام) التي بلغت (١٧٢٦) بيتاً من الملاحم الشعرية الرائعة ابتدأها من ولادة الرسول العربي الأكرم صلوات الله عليه إلى آخر الدولة الفاطمية وكتبها أيام تفهيه في إسبانيا.

وكذلك نظم الشاعر عامر محمد بحيري ملحنته (أمير الأنبياء) نشرت عام ١٩٥٤ م تناول فيها حياة النبي الكريم صلوات الله عليه من مولده الشريف إلى وفاته، وتقع في ألفٍ ومئتي بيتٍ، وكانت على بحر الوافر والتزم فيها كلّ عشرة أبياتٍ رواياً واحداً. وكانت له ملحمة أخرى صور فيها الأحداث السياسية التي مرّت بها مصر وتقع في ألفين وأربعمائه بيتٍ على البحر الكامل وتعدّت فيها القافية.

وهناك مطولاتٌ وملاحم كثيرة منها قصيدة الرصافي في نكبة بغداد، وقصيدة سامي البارودي في مدح الرسول الأعظم صلوات الله عليه، وكذلك قصيدة عبد الرزاق الهاشمي التي صور فيها بطولات وشجاعة الثوار في ثورة العشرين المباركة، وللشاعر أيوب عباس ملحمة تناول فيها أحداث قيام الجمهورية العراقية وسقوط الملكية، وملحمة (الحرب المقدّسة) للشاعر محمود صادق صور فيها حرب فلسطين، وملحمة الشاعر الكبير الزهاوي عنوانها (ثورة في الجحيم) تناول فيها حياته بعد الموت وكيف يُسأل في القبر ثم يصف أخذه إلى الجحيم ووصف الصراط وغيرها^(١).

(١) راجع: دراسة الأستاذ صادق درباش عن الملاحم في العالم العربي والإسلامي، دار الحياة بيروت.

نماذج من الملاحم:

ولكونها كثيرةً ومشهورةً نكتفي بنموذج واحد منها، ألا وهي (ملحمة الشيخ حسن الدمستاني) ويعرض فيها قصة استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطِبَةُ وهي:

أحرم العجاج عن لذاته كل الدهور
وأنا المحروم عن لذاته كل الدهور
كيف لا أحرم دأباً ناحراً هدي السرور
وأنا في مشعر الحزن على رزء الحسين
حق للشارب من زمز حب المصطفى
أن يرى حق بيته حرماً متعففاً
ويواسيهم وإلا حاد عن باب الصفا
وأتحاذ السنوح ورداً كل صباح وما
فيمن الواجب علينا لبس سربال الأسى
وهو من أكبر حُبوب عند رب الحرمين
واشتعل القلب أحزاناً تذيب الأنفاس
فقليل تلف الأرواح في رزء الحسين
لست أنا طريداً بجوار المصطفى
لأننا بالقبة النوراء يشكوا أساها
قائلاً ياجد رسم الصبر من قلبي عفى
لبلاء أنقضظ الظهر وأوهى المتkickين
صبت الدنيا علينا حاصباً من شرها
لم نذق فيها هنيئاً بللةً من برها
ما أنا مطرودة ريس هائم في برهما
لعلني عندك يا جدأ في هذا الضريح
لأشباب الهم رأسى قبل أبنان
ضاق بي ياجد من فرط الأسى كل فيج
ونداء بانتجاج يا حبيبي يا حسين
جد صنو العيش من بعدك بالأكدار
فعلا من داخل القبر بكاءً ونحب

١٢. كتابة الأراجيز

تعريفها:

الأراجيز: جمع، مفردة أرجوزة، والأرجوزة قصيدة واحدة البحر والوزن في أبياتها كافة، أما القافية فإنها لا تلتزم بوحدتها في الأبيات كافة، وإنما تلتزم بوحدتها في شطري البيت الواحد، بأن تكون العروض والضرب على قافية واحدة.

واستخدمت الأراجيز في العالم العربي والإسلامي بشكل كبير جداً ليسهل على الآخرين التعلم، ولعل الأغراض التعليمية في الأرقة العلمية القديمة كانت تعتمد على هذا النوع من الشعر، ليسهل على الطالب حفظ المطالب العلمية، لذلك نرى أعلام اللغة العربية في عالمنا الإسلامي ينظمون اللغة على شكل أرجوزة، فنظم ابن مالك العلامة النحوي الشهير قواعد النحو في أرجوزة بلغ عدد أبياتها ألف بيت، اشتهرت باسمه (الفية ابن مالك) مما دفع آخرين إلى أن ينظموا سائر العلوم والفنون على شكل (أرجوزة) فهناك عشرات بل مئات من القصائد المنظومة التي نظمها أعلامنا في علم اللغة، والعروض، والمنطق، والفقه، والأصول، والكلام، والفلسفة، والأحكام، ومميزات الإسلام ومحاسنه وغيرها الكثير.

ولمن وقف على الجزء الأول من كتاب الذريعة للعلامة الحجة آغا بزرگ الطهراني رحمه الله يرى ذلك واضحاً.

نماذج منها:

منها ما جاء في الفية بن مالك قوله:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

وكلمة بها كلام قد يُؤم
ومسند للاسم تميز حصل
بالثون فعل الأمر، إن أمرَّ فهم
فيه هو اسم نحو: صه وحيهل
واحدة كلمة والقول عم
بالجر والتثنين والددا (ال)
وماضي الأفعال بالتامز وسم
والأمر إن لم يك للثون محل
ومنها قصيدة: المقلدُ والمراجع :

مقلدٌ ومرجعٌ أمين
فاض بلا بريء أو تفكير
شرط اجتهاده له قد سلما
إن كنتم لا تعلمون وأعلموا^(١)
والناس في الدين على قسمين
والعقل فيما جاء من تقرير
فيرجع الجاهل للعالم ما
و(الذكر) أهله يقول (فاسألو)

١٣. كتابة شعر الثنائيات

تعريفها:

وهي تسمى: (دو بيت) وهي تسمية فارسية، إذ (دو) بالفارسية تعني (الثنين) وسميت فيما بعد بـ(الثنائيات) وفي نظم كتابتها لا يلتزم الشاعر فيها بقافية واحدة في جميع أبياتها، وإنما يجعل لكل بيتين منها قافية واحدة، تختلف عن قافية البيتين اللذين يليانهما، بينما ادعى بعض النقاد أنَّ الأصل في هذا اللون أن تأتي الثنائيات على وزنٍ واحدٍ، ومن بحرٍ واحدٍ في القصيدة الواحدة، ولكن أجاز بعضهم أن تأتي أوزانً متعددة ومن بحورٍ مختلفةً أيضاً، وهذا ما هو معمول به في الغالب اليوم^(٢) -

(١) انظر: الشيخ سعيد أبو المكارم، أرجوزة مميزات الإسلام ومحاسنها، ص ٢٢، الطبعة الأولى.

(٢) انظر: د. هاشم الصالح، الشافي في العروض والقوافي، ج ١ ص ٢٩٩. وكتاب: د. عبد المنعم علي

وينبغي أن تشكل كل ثانية منها وحدة مستقلة، وترسم صورة شعرية متكاملة، وتدرج تحت عنوان عام واحد، وتعبر عن تجربة ذاتية معينة، وإن كان يرى البعض أن (الثنائيات) هي الرباعيات التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة فلاحظها.

أنموذج من شعر (الثنائيات):

نذكر قصيدةً من البحر الخيف تحت عنوان (نقليها) للشاعر الأديب الدكتور عبدالمجيد ناجي، كشاهدٍ على كيفية نظم وكتابة شعر (الثنائيات) مع اختلاف القافية، قال فيها:

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| فهي لحن قبشاره قدماك | نقليها على القلوب خطاك |
| واحذري أن تصيبها عيناك | واعتنيها عرشاً، دلاً وتيها |
| إن سقته من خمرها الأحلام | هل لصب متيم آثام |
| إحلال ما قد آتى أم حرام | وإذا ذاب في الورود رحيناً |

وهناك من يلتزم وحدة القافية في نظم وكتابة شعر (الثنائيات) ومنها هذه القصيدة التي مطلعها:

| | |
|---|-----------------------------|
| يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا | روحى لك يا زائر الليل فدا |
| لا أستقر بعد ذاك صبح أبداً ^(١) | إن كان فرافقنا مع الصبح بدا |

١٢. كتابة الشعر المطلق.

تعريفه:

هو نوع من الشعر يلتزم في كتابته بنظام الشطر، والبحر الواحد في جميع أبياته، ولكنه لا يلتزم القافية، بل لكل بيت قافية تختلف عن قافية البيت الآخر وهكذا دواليك.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة الدكتور محمد غنيمي هلال عندما قال: «وأما القافية فقد هوّن بعض الرمزيين من قيمتها، فنادوا بإهمالها، أو اكتفوا بتقارب في الأصوات الأخيرة في الأبيات التي توافق فيها، ولم يهتموا كذلك بأن يكون للبيت مصراع، بل يكون وحدة كله، على أن الرمزيين لم يقضوا على استعمال الأوزان القديمة، بل أباحوا للشاعر أن ينظم بها، أو ينوع فيها، وله كذلك أن يخترع أوزاناً، ما بدا له على الأساس السابق وقد كان طلائع الرمزيين ينظمون في الأوزان القديمة، وقد ضاقوا بسيطرة القافية العربية، وخرجوا على وحدة الوزن، وهذا يعتبر تمرداً على وحدوية القافية الواحدة، ولعل الرمزيين (أصحاب المدرسة الرمزية الحديثة) هم من سلك بعد ذلك هذا المسلك وهم أول من نادى به في أروقة الوطن العربي »^(١).

من ذلك ما نجده في بعض قصائد الشعراء منها هذه القصيدة بعنوان (نابليون والساحر المصري) لعبد الرحمن شكري، من البحر الكامل يقول فيها:
ولسوف تبلغ بالسيوف مبلغاً تدع المالك في يدبك بيادقا

(١) انظر: د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٢٦٠ - ٤٧٩، طبعة دار العودة، بيروت بتصرف.

لكن سيعبك الزمان وصرفه
في صخرة صماء فوق جزيرة
فاسئل نابليون سيفاً ماضياً
لكنه ضرب الهواء بسيفه
فأعاد في النمط الحسام تخوفاً
زمنا يكون به الطلب أسريراً
في البحر يضربيها العباب الأعظم
لما رأى العواد ساء مقاله
حيث اختفى المتبنى السحار
ومضى إلى أصحابه يتعجب (١)

(١) انظر: المصدر السابق.

الفصل التاسع

معنى المنهج الكتابي

تنوع المناهج الكتابية بتنوع ماضيها وأبحاثها، فمماضيها كثيرةً ومتعددةً، ولكي تعرف على معرفتها لا بد لنا من الوقوف على تعريف المنهج أولاً:

معنى المنهج في اللغة والاصطلاح.

المنهج: معناه الطريق، وجمعه مناهج.

يقول الفيروز آبادي: «المنهج: الطريق الواضح كالمنهج والمناهج»^(١).

وفي الاصطلاح: هو الطريق الواضح الذي لا شائبة فيه، وهو أساسٌ لكلٍّ علمٍ وفنٍّ، ويُستعمل في الأسلوب العلمي السليم، ويتمثل في أسلوب العرض، والمناقشة الهدامة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد المقنعة، دون إجحافٍ أو تحيزٍ^(٢).

وقد تكونت فكرة المنهج (method) بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم

(١) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ج ١، ص ٢١٠، مادة (المنهج).

(٢) انظر: د. عبد العزيز الربيعة، البحث العلمي. ج ١، ص ١٧٣.

ابتداءً من القرن السابع عشر على يد المفكر الغربي (فرانسيس بيكون) و(بور ويال) و(فكتوريا شنل) وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي وأصبح معنى اصطلاح المنهج «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل من خلالها إلى نتيجة معلومة ومفيدة»^(١).

إذن المنهج معناه أن يسلك الباحث أو الكاتب الطريقة العلمية في أسلوب البحث والكتابة، لأن المنهج هو الأساس الذي يعتمد عليه كل بحث أو مقال أو أي مادة كتابية، كأسس لكتابتها وبالتالي هو علم بالمصادر، والحواشي، والاقتباسات، والمقدمات، والفالرس، والعنوانين وغيرها مما تعتمد عليه كتابة البحوث، والرسائل، والمقالات، والخواطر، والقصص.

أهمية (المنهج) في فن الكتابة،

تبيّن لنا أهمية (المنهج) في أصول البحث العلمي وفن الكتابة، عندما نقف على بحث أو كتاب، فنراه خارجاً عن أسس البحث العلمي بكل أنواعه، فعندما لا يكون للكتاب علمًّا بأسس البحث العلمي ومقاصده ومناهجه، لذلك عرف (ديكارت) المنهج بأنه: «طريقة لإحكام العقل»، ومعنى هذا أن النهج الكافي الذي يتبعه الباحث أو المؤلف يعتمد على إحكامه في قبضته، فإذا كان موقفًا عرفاً أن له إحكاماً عقلياً منظماً ومنهجاً علمياً متبعاً وإلا فلا.

وإن كان ينبغي أن نلتف النظر إلى حقيقة مهمّة إلا وهي أنه ليس هناك ميزة

(١) انظر: د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص ٣٤، طبعة القاهرة دار النهضة العربية.

خاصةً يدعى بها الباحث أو الكاتب بسميته أو تحديده لمنهج بحثٍ معينٍ يقوم باستخدامه، ذلك الشيء الذي ينبغي أن يحظى باهتمامنا هو مقدرتنا على الإفادة من منهج معينٍ في دراستنا بحيث تكون قادرين على حل مشكلتنا بدقةٍ، وليس هناك طريقةٌ مهما كانت تُسمّ بالحذق والذكاء يمكن أن تكون ناجحةً إلا إذا أدت إلى نتائج سليمةً وحقيقةً، أي أن المنهج لا ينبغي اعتباره هدفاً في حد ذاته، ولكنه مجرد وسيلة لتحقيق الهدف أو الغرض، وكلما كانت الوسيلة ناجحةً كانت النتائج أنجع.

فالشمرة، تظهر لنا بنتائج نجاح الكتاب أو البحث، أو الرسالة، أو المقالة، أو القصة، لأنَّه كلما كان الكاتب قدِيراً على متابعة (المنهج) المتقن في الكتابة، كانت مصنفاته وبحوثه ومقالاته ناجحةً ومؤثرةً أيضاً، وأنَّ المنهج أسلوبٌ للتفكير يعتمد على الملاحظة العلمية ويستند إلى معطياتٍ وحقائق موضوعيةٍ تتصل بعقلية القارئ.

من هنا نعرف لماذا يحتل البعض منا المرتبة الأولى في بحوثه ومصنفاته ومقالاته، ويجني أرباحاً كثيرةً وشهرةً عاليةً يجعله في مصاف المبدعين والمتميزين.

لأنَّ جودة البحث أو الكتاب أو أي بحثٍ علميٍّ آخر؛ تقاس بمدى التزام الباحث أو الكاتب بالمنهج الذي رسمه لبحثه وكتابه، ولا تقاس بمدى هضمه للموضوع، وما توصل إليه من نتائج وما كشفه من جديدٍ، فمن خلال طريقة استعمال المعلومات ووضعها في قالبها الصحيح تتجلى قدرة الكاتب، وملكته العلمية، فالالتزام بعملٍ علميٍّ يفرض اتباع الطريق المتبعة، والمعترف بها علمياً،

وتعلّمها والتعرّف عليها مسبقاً يجعل اتّباعها أمراً سهلاً، وعلى العكس من ذلك لو لم يوجد سابق معرفة بها، أو كان تعلّمها خاطئاً.

أنواع المناهج الكتابية العلمية

تنوع مناهج البحث العلمي وفنونها ومصادرها بحسب تنوع المادة العلمية التي يُراد البحث عنها، فالمناهج تعتمد على تقسيمات المادة العلمية، فالعلوم كما هو معروف تُقسم إلى قسمين هما:

١- العلوم العقلية.

٢- العلوم النقلية.

فالعلوم العقلية وهي ما أنتجته العقول البشرية من العلوم البحثة كالطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والكمبيوتر، ومن العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع، والسياسة، وال التربية، والأدب، والفلسفة، والإدارة، والمحاسبة، والتقنية.

وأما العلوم النقلية فهي علوم الدين بكل فنونه ومذاهبـه، وأديانـه، وما يتعلـق به من وحيـ، وكتابـ، ومبادـىـ سواء كانت قرآنـية أو نبوـيةـ.

فعليـهـ المنـهجـ الذيـ يـريـدـ أنـ يـصنـفـ فيـهـ البـاحـثـ بـحـثـهـ، أوـ يـريـدـ أنـ يـكتـبـ رسـالتـهـ أوـ كـتابـهـ، يـنبـغيـ عـلـيـهـ تـحـدـيدـ نـوـعـيـةـ الـعـلـمـ الـذـيـ يـريـدـ أنـ يـخـوضـ فـيـهـ أـولـاـ، لـكـيـ يـتـسـنىـ لـهـ سـهـولةـ الـبـحـثـ وـالـكـاتـبـةـ.

ولكي نقف على حقيقة أنواع المناهج نتحدث عنها إجمالاً ونوكل التفصيل لل SOURCES المختصة في ذلك.

فأنواع المناهج التي تتعلق بالمادة العلمية الكتابية من حيث استعمالها والاستفادة منها في بناء البحث العلمي وإخراجه ما يلي:

النوع الأول: المنهج الانتقائي:

ونقصد به: ذلك المنهج الكتابي الذي يعتمد اعتماداً وثيقاً على أصول البحث العلمي الدقيق، ويختلف تماماً عن الكتابة الصحفية التي غالباً ما تتجدد من أصول البحث العلمي الدقيق، إذ أنَّ البحث عبر المنهج الانتقائي يعتمد على توثيق المعلومة، وحلحلتها من الشوائب العالقة التي تُخرجها عن حدود المعقول، ومن ثمَّ توثيقها من مصادرها المعتبرة التي يركن إليها القارئ، بمعنى آخر أنَّ الكتابة عن طريق المنهج الانتقائي هي أشبه بالكتابة التي تعتمد في موضوعاتها على المصادر والتوثيقات.

النوع الثاني: المنهج النقلي:

وهو المنهج الذي يعتمد في الكتابة على غربلة المصادر ويمرَّ بأربع خطوات:

– دراسة النص دراسة علمية والوقوف على القوي منه والضعف.

– الاعتماد على النص الصحيح الخالي من التصحيف أو الأخطاء.

– محاولة تحرير دلالة النص.

– مقارنة النصوص بعضها ببعض، وطرح المتعارض منها.

النوع الثالث: المنهج التجريبي:

وهو يعتمد على قواعد نظرية (الفرضية) ويستند في الملاحظة والتجربة عليها، وقد أضافوا له مسلك المنهج الاستقرائي وهو مسلك العلة بالطرق الموصولة إليها من سبب وتقسيم، واطرادي، ودوري، وتفريح مناطي، وقسموه إلى قسمين هما: المنهج الاستقرائي التام، والمنهج لاستقرائي الناقص.

ويعتمد في بحوثه تارةً على البحث المعملي المخبري، وتارةً على التجارب العملية للأشخاص.

النوع الرابع: المنهج الوجداني:

وهو المنهج الكتابي الذي يعتمد على النصوص الأخلاقية التي وردت عند الكاتب، وفي الغالب هو منهج كتاب المرفان.

النوع الخامس: المنهج التاريخي:

وهو الذي يعتمد كتابة أحداث وتاريخ الحضارات والشعوب والأمم، وهو ما يقوم على استرجاع الماضي وما خلفه من آثار، وأليانه الرئيسة الوثائق الرسمية التاريخية من الوثائق المكتوبة والمسجلة، والأثار القديمة التي قامت عليها الحضارات والشعوب، كما يعتمد شهود العيان الذين عاصروا تلك الحقبة وأدركوها.

ولا ينبغي ترك تقييم تلك المصادر وتحميصها وتدقيقها وتحليلها وتركيبها جيداً، لكي يكون العلم نافعاً.

النوع السادس: المنهج الوصفي:

وهو ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الإجتماعية وصفاً لها للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية، والمنهج الوصفي يعتبر مكملاً لمنهج الاسترداد التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها الماضي، حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر. كما أنه يعتمد في معلوماته على بحوث المسح والبيانات من خلال الأعمال الميدانية الإجتماعية، أو من خلال المسح التسويقي الذي تعتمده الأنظمة الاقتصادية العلمية.

النوع السابع: المنهج الجدلي:

وهو ما يعتمد في الكتابة على المذاقات العلمية التي تحدث بين طرفين أو أكثر، مستندًا في ذلك على الأدلة التي يتوصل بها إلى حفظ الرأي، أو هدم رأي الخصمين وفق آداب المناظرة المعروفة بينهم^(٤).

النوع الثامن: المنهج المكتبي:

ونقصد منه المنهج الذي يعتمد على علم (البيلوجرافيات) وهي دراسة في عمق المكتبات الخاصة والعامة، والكتابة حولها، ويعتمد نظاماً معيناً وخاصةً بها، إذا أنها في الغالب متنوعة الموضوعات والعنوانين، ومرتبة حسب الموضوع على الرفوف، ولها في الغالب كشاف على بطاقات بالعنوان أو المؤلف أو الموضوع، والمواد التي تقتربها المكتبات العامة الكبيرة منها، تشمل على الكتب والموسوعات والقواميس والأطلس والنشرات والمجلات، بالإضافة إلى المواد السمعية والبصرية والأفلام والميكروفيلم والميكرومنسين و... الخ، لهذا يجب أن يكون واضحاً

(٤) انظر: للمزيد من المعرفة حول تنوع المناهج الكتابية العلمية: (١) د. غازي عنبة، مناهج البحث، ص ٢٣، طبعة الإسكندرية عام ١٤٠٤ هـ (٢) د. عبد العزيز الريبيعة، البحث العلمي، ج ١، ص ١٦٥.

للباحث أو الكاتب في هذا النوع من المناهج أن يراعي تلك الأمور في حال كتابته عنها.

هذه بعض أنواع المناهج الكتابية العلمية التي تعتمد اعتماداً كبيراً على نوعية العلوم المتنمية إليها هذه الكتابات، من هنا لا يمكننا أن نفصل بين نوعية المنهج الذي يريد أن يكتب فيها الباحث أو الكاتب، وبين نوعية العلوم التي يعتمدها بحثه أو كتابه، إذ أنَّ الفصل بينهما يجعل البحث أو الكتاب لا قيمة له عند العارفين والنقاد.

نعم، يمكن أن يتتنوع البحث أو الكتاب من خلال الموضوع المراد بحثه، إذ يمكن الخلط بين نوعين من المناهج أو أكثر من ذلك، ولهذا نرى أنَّ الموضوع الكتابي يبحث من خلال منهج معين، ويبحث مرَّةً أخرى من خلال منهج آخر، وقد نرى أنَّ الموضوع الواحد، قد يبحث من خلال مناهج متعددة، حيث أنَّ بعض جزئياته يناسبها في البحث منهجٌ غير المنهج المناسب للجزئية الأخرى، وكلَّ هذا التنوع ناتجٌ من تنوع طبيعة الموضوع، والغرض من الدراسة ونوعها، ولكن لا ينبغي أن يخرج عنوان البحث أو الكتاب عن نوعية المنهج الذي اعتمد كأساس له.

الفصل العاشر

الخطوات الأولية للكتابة

تُعدُّ الكتابة صناعةً وفتاً، وهما يفتقران كغيرهما من العلوم والفنون إلى الدرس النظري ومن ثم الدرس العملي.

وإذا ما أراد أيٌّ كاتب لعمله الأدبي النجاح فعليه مراعاة فواعد ووسائل واستعدادات لا بدَّ من اتخاذها قبل بدء علمه الكتابي، فيهتمُ قبل كل شيءٍ بما يلي:

١. تحديد الفنَ الذي يرى نفسه قادرًا على الكتابة فيه، ثم تحديد الموضوع الذي ينوي الكتابة فيه.

٢. وضع خطةً شاملةً ومفصلةً لمشروع كتابته، وهي عبارةً عن التصور العام للموضوع، وأقسامه وعناصره الأساسية ثم الفرعية، وربما الثانوية أيضًا، والتي توصله إلى النتيجة المرجوة من إعداد هذا البحث أو ذاك الكتاب.

٣. أن يضع العناوين الأساسية لكلَّ موضوع يُراد بحثه بقدر الإمكان ومحاولة اختيار عناوين مستحدثةٍ ما أمكن، وبنفس الوقت عما يُراد كتابته تحت هذا العنوان بشكلٍ جيدٍ.

٤. اختبار المراجع الملائمة للموضوع الرئيسي والمواضيع الفرعية ما أمكن، حتى ولو كان الكاتب على جانب كبير من المعرفة العلمية والعملية بالموضوع، ولديه القدرة على الكتابة ذاتياً، فالمراجعة تعينه على ما يلي:

أ. تذكيره ببعض الأفكار الضرورية والمفيدة لاغناء الموضوع.

ب. تزويده ببعض المعلومات ذات الطابع العلمي والوثائي التي تدعم وجهة نظره أثناء معالجته للموضوع.

ج. تمنحه الفرصة للاضطلاع على ما كتب من قبل، في هذا الصدد أو ذاك، مما قد يعينه على الشرح الزائد لبعض الأمور التي يتوفّر لها شرح وافٍ في كتاب آخر.

د. ذكر المراجع التي اعتمد عليها الكاتب في بحثه، يعطي للبحث موثوقية أكبر لدى القراء المعنيين، ولا سيما في الأمور ذات الصبغة العلمية المتخصصة.

هـ. تهيئة المناخ الملائم للكتابة من حيث أدوات الكتابة والمكان المربي من حيث الضوء والهدوء، علماً أنَّ كلَّ شيء في المكان الذي يكتب فيه الكاتب بحثه يعكس عليه حتى نوعية ألوان الجدران.

هذه هي العناصر الأساسية والأولية لكتابه البحث أو الموضوع، فبدون مراعاتها لا يمكننا أن نكتب موضوعاً أو نصنّف بحثاً جيداً يكون ملائماً للقراء.

المبادئ العامة للكتابة

أما المبادئ العامة للكتابة تبدأ من تسخير كافة الإمكانيات المتاحة للمؤلف وهي أمور ينبغي مراعاتها جيداً، لأن استخدامه لهذه الإمكانيات تكشف عن عقريته، وتُبيّن عقليته، وتوضح حكمته في معالجة القضايا، ومناقشة الأدلة، و اختيار الصالح منها وترك غير الصالح، وهذا لا يتنى له إلا بمراعاة ما يلي:

أولاً: التحضير الدائم والمستمر:

في تصورِي أنَّ الكاتب الناجح والمكثُر في التصنيف هو من يَتَّخِذ من الكتابة مهنةً و هوایةً له، وهذا يأتي عن طريق (التحضير الدائم والمستمر) للكتابة. وهذا لا يتأتى إلا بما يلي:

١. افتقاء الكتب والمعاجم والموسوعات التي لها ارتباطٌ وثيقٌ بمجال عمله ككاتب، فالثقيل المستمر والمطالعة الডُّوْبُبة، تزيد من ملَكة الكاتب في صناعة الكتابة والكلمة، وتوفّر له القدرة على تكوين الألفاظ والتعابير الملائمة والمؤثرة في القارئ.
٢. التدريب المستمر على الكتابة، كما لا مانع من التقليد في بداية الأمر، فأغلب الكتاب المشهورين في العالم كانوا في بداياتهم في الكتابة مقلّدين لغيرهم، ومن ثم استقلّوا فكانت لهم شخصيتهم وأسلوبهم العلمي الكتابي.
٣. إدمان المطالعة، فينبغي له أن يكون مدمداً على المطالعة فلا يفوّت فرصةً ويستغل التقنيات المتاحة بكل أشكالها للوصول للمعلومة المفيدة، وأن يطلع على كل جديدٍ من المصنفات - ما أمكنه ذلك - مما تتوفر في أسواق عالم المكتبات والمطابع، فإن مطالعة العناوين الجديدة للكتب بحد ذاته معرفة وثقافة.

٤. ينبغي تنظيم المطالعة في أوقاتٍ سانحةٍ للاستيعاب، وأن يضع المصنفات المراد قراءتها على حسب وقته، فهناك المجالات ولها أوقاتٌ خاصةً، وهناك ما يقرأ في السيارة، وهناك من المصنفات ما يقرأ في الأماكن العامة، وهناك ما يقرأ في العمل أو المكتب، وهكذا دواليك.

ثانياً: الاستفادة من التقنيات الحديثة:

أصبحت اليوم وسائل الحصول على المعلومة سهلةً بسيرةٍ في ظلّ توفر عالم (التقنيات) - الحاسوب - فاستخدامه والاعتماد عليه أصبح أمراً لا مفرّ منه، فأصبح اليوم الكاتب لا يستغني عنه في بحثه وكتابته فالكتابة بالقلم بات عصرًا قد ولّى ومضى زمانه، لذلك ينبغي أن يستثمر الكاتب هذه التقنيات عبر ما يلي:

١. أن يختار الجهاز المناسب للكتابة.
٢. أن يختار البرامج العلمية والثقافية والأدبية التي يحتاجها على جهازه.
٣. أن يكون متصلًا (بالإنترنت) ليتاح له التزوّد بالمعلومات المطلوب، والتعرّف على الجديد في عالم الكتب والتأليف.
٤. التدريب على استخدام النَّظم بشكلٍ عامٍ، ولا سيما البرامج التشغيلية، ثم البرامج الكتابية، والتي أصبحت اليوم متوفّرة بكثرة.
٥. حفظ عدة ملفاتٍ خارج جهاز الكمبيوتر الشخصي، حذرًا من ضياع وتلف الكتاب في حال حدوث عطلٍ في الجهاز الخاص.

ثالثاً: فن صياغة الكلمة:

يحتاج كل كاتب إلى معرفة شاملة بـ(فن صناعة الكلمة) لأن الكتابة هي كلمة مكونة من حروفٍ ونحوٍ أدبيٍ يُراد منها الوصول إلى ذهنية القارئ، وهي تتكون من حروفٍ، والحرروف من حيث هي حرروفٌ لا قيمة لها بذاتها، فلو أن واحداً ملأ صفحةً من كتابٍ بأحد الحروف مثل: في أو من أو على لما كان لهذا أي قيمة، وإنما تُتبع قيمة هذه الحروف من افتراقها بالكلمات.

والحروف ثمانية وعشرون حرفاً تسمى عند العرب بـ(حروف الهجاء) وهي حسب الترتيب الأبجدي (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضطغ)، وحسب الترتيب الألفبائي ((، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)) وعددها بإضافة الهمزة تسعه وعشرون، وهي الحروف التي يعتمد عليها تكون الجملة أو الكلمة.

كما أن الكتابة أيضاً تعتمد على الجملة أو الكلمة وهي ذخيرة الكاتب، وعدته وثروته التي بها يعبر عن نفسه، وبها يُنشئ الشاعر قصيدة، والكاتب قصته أو روايته، ولو لا الكلمة لما كانت ثمّ وسيلةً للتعبير، وينبغي فيها مراعاة، عدم الابتذال وألا تكون أجنبيّة إذا كانت الكتابة باللغة العربية، أو ترجمتها باللغتين – وذلك أفضل – وأن يُراعي أن بعض الكلمات قد تكون حسنةً في سياقٍ وفي موضوعٍ، وقد لا تكون حسنةً في سياقٍ موضوعٍ آخر، وما ينفع من الكلمات في بحثٍ ما قد لا ينفع في بحثٍ آخر، وهذا المهارة لا تأتي إلا بالطرق التالية:

١. كثرة القراءة وحفظ الكثير من الشعر العربي.
٢. مراجعة المعاجم اللغوية.
٣. التأمل في بعض أساليب الكتابة عند البارعين من الكتاب.
٤. التمرس الدائم بالكتابة مع مراعاة النظر فيما يكتب من حين لآخر، والقيام بالتنفيذ، وهي إعادة الكتابة، واختيار الألفاظ المناسبة لها.
٥. وعلى الكاتب مراعاة الكلمة من حيث، تركيبها النحوي، والصرف، والسياسي.
٦. عدم تكرار الألفاظ أو الجمل أو الأفكار بدون مسوغ مقبول من ناحية فنية أو ما يتقبله الذوق السليم.
٧. ينبغي أن تكون الجملة أو الكلمة خالية من العيوب التي تنفر القارئ منها، أو يكون بها ثقل في السمع أو كريهة، أو مخالفة للقياس وقواعد الصرف، أو ضعيفة في التأليف أو مصابة بالتعقيد اللغطي، أو مخالفة للثقافة العامة التي يخاطب بها القارئ.

رابعاً: التعرف على ضروب الجملة وعلومها في الكتابة:

إن تأثر القارئ بالكلمة لا يكون إلا إذا كانت متكاملة الشروط، خالية من التعقيد، سهلة الألفاظ، فتشعر القارئ بنشوة ذهنية، يؤثر إيقاعها الموسيقي فيه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الكلمات موافقة لقواعد النحو، والصرف، والبلاغة، وهذا ما يسمى عند علماء اللغة العربية بـ(تشريح الجملة العربية) فإنهم يبحثونها

من نواحٍ مختلفة، فإذا نظرنا إليها من ناحية شكل اللفظ، ثمَّ التمييز بين نوعين من الجمل حسب علاقتها كل جملة بالآخرى نرى ما يلى:

النوع الأول: الجملة الاسمية، وهي الجملة التي يكون الاسم ركناًها الأول مثل:
(الكاتب بلين) اسم ابتدأ بعلم الكلام، وهو موضوع يتحدث عنه، ولذلك تسمى
الجملة باسمه وتنسب إليه، و**(بلين)** هو الوصف الذي نخبر به عن المبتدأ وهو
(الكاتب) وينوب عنه كُلُّ ما يعطي معناه في الإخبار عن الركن الأول (**المبتدأ**).
ومن فروع هذا النوع: الجملة التي تبدأ بأحد الحروف المشبهة بالفعل: إن، كان،
لكن، لبت، لعل... الخ.

النوع الثاني: الجملة الفعلية: وهي التي يكون الفعل فيها ركناً الأول، نحو: (تكلّم الفصيحة) وتتكلّم، فعل يُبدّىء به الجملة، ووصف تُحدّث به عن الفصيحة، وقدّم لاعتباراتٍ معنويةٍ، باعتبار أنَّ فعل الفصيحة هو الأهم، الفصيحة: اسمٌ أتَمَّ معنى الفعل، فهو صاحبه، وأصله، ومُنْتَسِبٍ، فالفعل منه وإليه يُنْسَبُ، وينوب عن فعل (تكلّم) أيُّ فعل، كما ينوب عن الفاعل نائبه.

ومن أشكال الجملة الفعلية: الجملة التي تبدأ بأحد الأفعال الناقصة: كان وأخواتها، وما يعمل عملهن.

وَقَلَّمَا تُقْتَصِرُ الْجَمْلَةُ الْأَسْمَيَةُ أَوُ الْفَعْلَيَةُ عَلَى رَكْنَيْهَا، بَلْ تُلْحِقُ بِهَا مَكْمَلَاتٌ، كَالْفَاعِلُ، وَشَبِهِ الْجَمْلَةِ، وَالْتَّوْكِيدِ، وَالْبَدْلِ، وَأَنْوَاعِ الْحُرُوفِ، و... الْخ.

وقد يكون أحد الركنين جملة، تُسمى: الجملة الثانوية، بينما الجملة من

الركنين تسمى: الجملة الرئيسة مثاله: الكاتب سهل أسلوبه، فرّكنا الجملة الرئيسة هما: (الكاتب)، وأحد الركnen وهو الخبر (سهل أسلوبه) عبارة عن جملة ثانوية، والجملة من هذه الناحية، يبحث أحکامها علم النحو..

وإذا نظر إلى الجملة من ناحية الغرض الذي يؤتى بها من أجله، فيكون من أنواعها: الجملة الخبرية، وضروبيها، والجملة الإنسانية، أساليبها الطلبية وغير الطلبية.

ويلاحظ في أنواع الجملة الخبرية وأساليب الجملة الإنسانية طرقاً في التعبير منها: الإيجاز، والمساواة، والإطناب، والفصل، والوصل، والقصر، والتقديم، والتأخير، والجملة من هذه الناحية تدرس في علم المعاني.

كما أن الجملة في علم المعاني كالجملة في علم التحو، تتكون من ركnen ومتتمات، لكنهما هنا يُسميان: مُسندأ، ومُسندأ إليه، وتُسمى المُتممات: قيودأ.

فالمسند إليه هو ما يتحدث عنه، وهو في الجملة الاسمية: المبتدأ، أو ما يقوم مقامه، وهو في الجملة الفعلية: الفعل أو ما يقوم مقامه، وفي الجملتين السابقتين هو: بلغ، وتكلّم، لأنّ البلاغة تُنسب إلى الكاتب وتنسّد إليه، ولأنّ التكلّم يُنسب إلى الفصيح واستند عليه، أي يحصل الكلام بسببه، إذ لا فعل بدون من يقوم به، وهو الفاعل.

وإذا قيل: تكلّم الفصيح بكلام سهل، فإنّ حرف الجرّ (الباء) والكلمتين (كلام سهل) هي (تمّ الجملة) حسب تعبير علم التحو، وهي (القيد) حسب تعبير علم المعاني.

وإذا نظر إلى الجملة من زاوية نوع الإسناد، فإنه يلاحظ من أنواعها: الجملة الحقيقة، والجملة المجازية، وهاتان الجملتان تدرسان في علم البيان.

وعناصرهما جملٌ تكون العلاقة بين ركنيها (المُسند، والمُسند إليه) علاقةً تشبيهيةً، أو غير تشبيهيةً.

ومن صور العلاقة التشبّهية: التشبّه بكل أنواعه، والاستعارة بكل أنواعها، ومن صور العلاقة غير التشبّهية: المجاز العقلي، والمجاز المرسل، والكتابية.

ويلاحظ أنَّ المجاز المرسل يتوجه إلى الألفاظ أو يجري بها، لِيُسِّنَ المعنى ويظهر، عن طريق التحسين اللفظي، وهو بذلك يشبه المحسنات اللفظية من جناس، وسجع، واقتباس، وتضمين، وتجاهل . . . الخ.

وهذا النوعان من المحسنات يُدرسان في علمٍ من علوم البلاغة، وهو علم البديع.

وكيف كان فإن الكتابة (الجملة) التي يرتكز عليها التصنيف والتأليف تعتمد على علم النحو، والصرف، والبيان، وعلم المعانى، وعلم البديع^(٤).

خامساً: فــ كتابة الفقرة والقطعة:

أما كتابة الفقرة، أو القطعة، فهي الأهمَّ بعد صياغتها، حيث تتوالد منها الصورة الأدبية التي توحى وتحثُّ آثئِّ في ذهنية القارئ، ينبغي فيها مراعاة ما يلى، أن

(١) ذكرنا ذلك إجمالاً خوفاً من الإطالة، وللمزيد مراجعة كتب النحو، والصرف، والبيان، والبلاغة، لكي تتفق على حقيقة ما ذكرناه.

تُكتب في بداية السطر، مع ترك مسافة بمقدار كلمة واحدة (ستيمتر واحد تقريباً) وذلك لتمييز الفقرة عن الفقرة التي قبلها، وما يجري على كتابة الفقرة، يجري على كتابة القطعة أيضاً، الكلام بالكلام.

ولكن ينبغي ملاحظة، أن الفقرة تختلف في (الطول والقصر) باختلاف أنواع النثر، ففي الكتابة الدرامية (المسرحية) مثلاً والنصوص الحوارية المختلفة تمثل الفقرة في ذلك الجزء من الحوار الذي تتفوه به إحدى الشخصيات، أي أن كل قول جديدٍ بدايةً لفقرة جديدة.

أما البحوث التي يتناول فيها الباحثون مجموعاتٍ من الآراء والأفكار المتصلة بموضوع معينٍ فعليهم أن يخصصوا لكلّ رأيٍ أو فكرة يعرضون لها فقرة مستقلة، لذلك كانت الفقرة أو الجملة في البحوث العلمية أطول منها في الكتابة الدرامية، أما في الكتابة الصحفية فيغلب عليها القصر، حتى أن بعض الفقرات لا تتجاوز سطراً واحداً.

ومن شروط الفقرة، أن تحتوي على عناصر تُشوق القارئ، وأن تخلو من أيّ كلمة أو عبارةٍ منفردة، وأن تتمتع بصياغةٍ لغويةٍ محكمةٍ خاليةٍ من الأخطاء، دون أن يدخل عليها الكاتب ببعض محسّنات الأسلوب الكتابي.

وأن تتضمن الإيحاء بقيمة الموضوع بطريقة غير مباشرة، وأفضل وسيلةً لذلك الأسئلة التي يستطيع الكاتب طرحها في مستهلّ الموضوع واعداً القارئ بالإجابة عنها.

أما الفقرة الختامية فينبغي مراعاة عدة شروطٍ فيها أهمّها:

- الصياغة اللغوية المحكمة، والخالية من الأخطاء.
- خلوّها من أيّ كلمة أو عبارة يُستشفُ منها أنك تفرض رأياً على القارئ، أو أنك تستخفُ بآراء الآخرين.
- خلوّها من التكرار الذي تحدثت عنه في الفقرات الأولى للكتابة.
- أن تتضمن الفقرة الختامية النتائج التي توصلت إليها، وهذه كلّها ستتحدد عنها في باب (صياغة الفقرات الكتابية).

نموذج لكتابة الفقرة:

ينبغي إلا تتجاوز ثلاثة أو أربعة أسطرٍ مثالها:

ذهبت إلى الريف أوّل مرة عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري، قبل ذلك كنت - على الدوام - أقيم في المدينة أو في الضواحي، بدا لي الريف أو الأمر قدرًا بعيدًا عن التحضر، ولم أكن أعي قيمة الشجر والحيوان والعشب والقمر والشمس، ولم أكن أقدرها حق قدرها. (انتهت الفقرة الأولى).

وهكذا تبدأ كتابة الفقرة الثانية بمعانٍ جديدة. لا تتجاوز الثلاثة أو الأربعة أسطر أيضًا.

وكما قلنا سابقاً أنَّ طول الفقرة يعتمد على نوعية البحث المرد ككتابته.

الفصل الحادي عشر

الجوانب الفنية للكتابة

الخطيط لتأليف الكتاب أو بحث التخرج عمليةٌ شبيهةٌ تماماً بخطيط المهندس لبناءٍ بيتٍ أو عمارة، فهو يستخدم كافة معلوماته وأداته لكي يعطي أفضل تصميمٍ لبناءه، كذلك المؤلف والباحث يستخدمون كافة معلوماته وخبراته وأداته من أجل أن يكون مصنفه أفضل من بين المصنفات ومقبولاً عند القراء، وكانت (الجوانب الفنية للكتابة) من مقومات نجاح العامل الكتابي، وإن كان الأوائل من الكتاب لا يعتمدونها كأسسٍ يقوم عليها المشروع الكتابي، إلا أنها اليوم أصبحت من أوليات الكتابة ومقوماتها في أصول البحث العلمي، فتركها يُعدّ نقصاً في المشروع الكتابي، وعيوباً فنياً أيضاً.

يقول الدكتور أحمد شلبي: «.. واستخدام العلامات ضروريةٌ في الكتابة الفنية في العصر الحديث، وإذا كان بعض الكتاب لا يعطيها الأهمية الكافية في الكتب والمقالات، فهي في البحوث، والرسائل الجامعية، والتأليف ضروريةٌ، وعلى كل طالب، ومصنفٍ أن يلاحظها تماماً، وأن لها قواعداً وأصولاً فيجب أن يعرف الباحث هذه القواعد والأصول، ومن العيب أن يوجد في مثل هذه المصنفات خطأ من هذا القبيل..»^(١).

(١) انظر: د. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ١٣ - ١٢٣، طبعة دار النهضة، القاهرة، ط ٢٤.

ويذكر أَحمد زكي باشا في كتاب (الترقيم وعلاماته في اللغة العربية) ص ١٢: «إن الترقيم ووضع العلامات في الكتابة يُعد من الأهمية بمكانته، لأن هذه المادة تدل على العلامات والإشارات والنقوش التي توضع في الكتابة وفي تطريز المنسوجات، ومنها أخذ علماء الحساب لفظة (رقم وأرقام) للدلالة على الرمز المخصوص للأعداد، فنقلناها نحن لهذا الاصطلاح الجديد، لما بينهما من الملاسة والمتشابهة، فإذا ترك الكاتب هذه الأسس لا يُعد عمله عملاً أدبياً على أصوله»^(١).

وفي هذا الفصل ستحدث تفصيلاً عنها.

علامات الترقيم أولاً،

ينبغي معرفتها معرفة شاملة، لأنها تُعد من الأصول الفنية في الكتابة والتصنيف، ونعني بها كل ما يحتاجه الكاتب في كتابته الصحيحة، من النقطة، والفاصلة، والقوس، والحاشية، والاقتباس، وغيرها... ولكل علامة من هذه العلامات مواطنها في الكتابة. وسنُبيّنها الآن إن شاء الله تعالى.

معنى علامات الترقيم في اللغة:

العلامات: جمع علامة، والعلامة هي الأمارة على الشيء، والرمز المخصوص الذي يدل عليه.

وأما الترقيم، فهو مصدر (رقم) وهو يقوم على ثلاثة حروفٍ أصولٍ هي: الراء، والقاف، والميم.

(١) انظر: الأستاذ أَحمد زكي باشا. الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، ص ١٢ - ٣٠.

قال ابن فارس: «أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدْلُّ عَلَى خَطٍّ وَكِتَابَةٍ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ، فَالرَّقْمُ: الْخَطُّ، وَالرَّقْمُ: الْكِتَابُ، وَكُلَّ ثُوبٍ شَيْءٌ فِيهِ رَقْمٌ»^(١).

وقال الفيروز آبادي: «رَقْمُ الْكِتَابِ: أَعْجَمَهُ وَبَيْنَهُ، وَالرَّقْمُ كِمْبَرُ الْقَلْمِ، وَالتَّرْقِيمُ عَلَامَةٌ لِأَهْلِ دِيْوَانِ الْخَرَاجِ تُجْعَلُ عَلَى الرِّفَاعِ وَالتَّوْقِيعَاتِ وَالْحَسَابَاتِ، لَثَلَاثَةٌ يُشَوَّهُمْ أَنَّهُ بَيْضٌ كَيْ لَا يَقْعُدُ فِيهِ حَسَابٌ»^(٢).

لذلك ينبغي على الكاتب مراعاتها لأن لها فوائد جمة، إذ أنها لا تقتصر على بيان مواضع الوقف أو السكتوت أو الإشارة إلى التذليل أو نوعية الكلام المقتبس، ولكنها تُبيّن العمل الكتابي في أبيه حلّ له، ولعله في بعض الأحيان يتوقف عليها فهم القارئ لبعض النصوص في الكتاب، كما أنها تُعين القارئ على معرفة موقع الفصل والوصل، والاقتباس، كما أنها تُعين الكاتب على توسيع ما يريد قوله وتزيد قوّة تعبيره وحسن بيانه.

مواطن علامات الترقيم في الكتابة:

أولاً: النقطة (.) :

وللنقطة في الكتابة ثلاثة مواطنٍ:

الأول: نهاية الجملة الثالثة المعنى، وهي ما تفيد فائدةً بحسن السكتوت عليها مثال ذلك تفي الثاني السلام، وفي العجلة الندامه.

(١) انظر: ابن الفارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٤٢٥، مادة (رقم).

(٢) انظر: الفيروز آبادي، القاموس الحيط في اللغة، ج ٤، ص ١٢٣، مادة (رقم).

الثاني: عند نهاية الفقرة التي بينا - سابقاً - أنها بحث بدون عنوان فهي تعالج فكرة كاملة وشكلها في البحث معلوم ومفهوم مثال ذلك: الأيام دول، الربيع فصل الاعتدال.

الثالث: توضع بعد المختصرات. مثال ذلك: (هـ .) و(م.) وهي اختصار للكلمتين (هجرية وميلادية).

ثانياً: الفاصلة (،):

وهي الواو المقلوبة، وموطنها في الكتابة ما يلي:

أ. بعد المنادى مثاله: يا محمد، أقبل.

ب. بعد الجملتين المرتبطتين معنى وإعراباً مثاله: خير الكلام ما قل ودل، ولم يكن طويلاً فيمل.

ج. بين الشرط والجزاء، والقسم والجواب مني طالت جملتا الشرط والقسم مثاله: إن جاء محمد وكان مبتسم الوجه صائب الرأي، فأكرمه.

مهما بعده الساعة، فهي قريبة كلمح البصر.

د. بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل المسافة بينها فيجعلها شبيهة بالجملة في طولها مثال ذلك: ما خاب تاجر صادق، ولا تلميذ مهم بدروسه عامل بنصائح أستاذته ووالديه، ولا صانع مجيد لصناعته غير مختلف لمواعيده.

ذـهـ قبل الفاظ البـلـ، حينـا يـرـاد لـفـتـ النـظـرـ إـلـيـهاـ، أو تـبـيـهـ الـذـهـنـ عـلـيـهاـ مـثـالـهـ: فـيـ هذاـ الـعـامـ المـبـارـكـ، عامـ ٤٣٠ـ اـهـجـرـيـةـ، اـنـقـلـتـ الـحـوـزـةـ إـلـىـ مـقـرـهاـ الـجـدـيدـ.

رـهـ وـتـوـضـعـ أـيـضاـ بـيـنـ تـمـاـيـزـ الـكـلـمـاتـ، أـوـ الـأـسـمـاءـ مـثـالـهـ: مـحـمـدـ، وـعـلـيـ، وـفـاطـمـةـ، وـالـحـسـنـ، وـالـحـسـينـ.

زـهـ وـتـوـضـعـ بـيـنـ اـسـمـ الـمـؤـلـفـ وـاسـمـ الـكـتـابـ وـالـصـفـحةـ مـثـالـهـ: الـمـؤـلـفـ الـعـلـامـةـ الـمـجـلـسـيـ، الـمـجـلـدـ ١٢ـ، الـصـفـحةـ ٣٣٣ـ.

ثالثاً: الفاصلة المنقوطة (:) :

وـهـيـ الـواـوـ الـمـقـلـوـيـةـ تـحـتـهـ نـقـطـةـ، وـهـذـهـ تـكـوـنـ أـمـاـكـنـهـاـ فـيـ الـكـتـابـ فـيـمـاـ يـلـيـ:

أـهـ بـيـنـ الـجـمـلـتـيـنـ الـتـيـ تـكـوـنـ الثـانـيـةـ مـنـهـاـ عـلـةـ لـلـأـولـيـ أوـ سـبـبـ لـهـاـ. مـثـالـهـ:

مـحـمـدـ يـحـسـنـ إـلـىـ مـنـ أـسـاءـ إـلـيـهـ: لـأـنـهـ طـيـبـ الـخـلـقـ، طـيـبـ الـنـفـسـ.

بـهـ بـيـنـ الـجـمـلـتـيـنـ الـمـرـتـبـتـيـنـ فـيـ الـمـعـنـىـ دـوـنـ الـإـعـرـابـ مـثـالـهـ:

إـذـ رـأـيـتـ الـخـيـرـ فـخـذـوـاـ بـهـ: وـإـنـ رـأـيـتـ الـشـرـ فـدـعـوـهـ.

مـثـالـ ثـانـ: اـغـتـنـمـ خـمـساـ قـبـلـ خـمـسـ: شـبـابـكـ قـبـلـ هـرـمـكـ؛ وـصـحتـكـ قـبـلـ سـقـمـكـ؛
وـفـرـاغـكـ قـبـلـ شـغـلـكـ؛ وـغـنـاكـ قـبـلـ فـرـكـ، وـحـيـاتـكـ قـبـلـ مـوتـكـ.

جـهـ فيـ تـدوـينـ الـمـصـادـرـ فـيـ الـهـامـشـ حـينـ يـعـتمـدـ الـكـاتـبـ لـلـفـكـرـةـ الـوـاحـدـةـ أـكـثـرـ
مـنـ مـصـدـرـ مـثـالـهـ: انـظـرـ: بـحـارـ الـأـنـوارـ؛ وـالـإـرـشـادـ؛ وـالـكـافـيـ.

رابعاً: النقطتان (:) :

ال نقطتان الرأسitan، وأما كنهما في الكتابة في المناطق التالية:

أ- بين القول والمنقول مثاله:

قلت لك: لا تفعل الشَّرَّ.

أو قال علي عليه السلام: البخل عارٌ، والجبن منقصة.

ومثاله قول الشاعر العربي:

ولقد أُمِرَّ عَلَى النَّبِيِّ فَاعْفُ شَمَّ أَقْوَلُ: لا يعني

بـ. بين الشيء وأقسامه أو بينه وبين أنواعه التي يحتويها: مثاله:

ال فعل ينقسم إلى: ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ.

جـ. قبل الأمثلة التي يضربها الباحثون توضيحاً لفاعة ما وهذا غالباً ما يكون بعد لفظة (مثاله): الاستعارة تشبه حذف أحد طرفيه، مثل: رأيت أسدًا يؤلف كتاباً.

دـ. في الفهارس والتذليل مثاله: انظر: بحار الأنوار، وانظر: مكارم الأخلاق،

هـ. بعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل مثاله:

وتصل هذه الرسالة إلى: الدكتور محمد علي.

خامساً: علامة الاستفهام (٩):

وهي العلامة التي توضع عقب جملة الاستفهام ومثالها:

هل نجح علي؟

هل تذهب إلى الحجّ في هذا العام؟

ولكن ينبغي ملاحظة أن علامة الاستفهام هذه يجب إلا تكون معلقاً أو معمولاً لعامل نحويٌّ، ففي هذه الحالة لا توضع علامة الاستفهام في الكتابة. مثالها:

لو أتاك تحدثت عن شيءٍ وتقول: لا أدرى، أسافر الأستاذ أم بقي في منزله، لا توضع في آخرها علامة الاستفهام.

مثال ثانية استفهمت منه كيف تعلم المنطق، وما هي الغاية التي قصدها. أيضاً لا توضع علامة الاستفهام هنا، وهذه القاعدة استثنائية في هذين الموردين فقط.

سادساً: علامة الاتضاع (١):

وهي علامة توضع بعد كل جملة تعبّر عن: فرح، أو حزن، أو تعجب، أو التأسف. ومثاله:

أ. التي تعبّر عن السرور مثل: فرحت جداً لنجاح محمدٍ

بـ. التي تعبّر عن الحزن مثل: أحزنني تأخرك عن الدرس!

ت. التي تعبّر عن التعجب مثل: ما أجمل الحق! ما أجمل الربيع!
ث. التي تعبّر عن الاستغاثة مثل: وا إسلاماه، واويلاه!
ج. التي تعبّر عن الدعاء مثل: بلّغك الله زيارة الأربعين ا إلهي أغثني، واعنق
رقبتي من النار!

سابعاً: الشرطة (-):

وتوضع فيما يلي:

أ. توضع في أول السطر في محاورة بين شخصيتين يُستعاوض بها عن اسمهما
مثالها:

- هل حضر صديقك من السفر؟

- أجل.

- وماذا أهداك؟

- نسخة من كتاب الله المجيد.

ب. بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً في أول السطر مثاله:

أولاً: كذا ثانياً: كذا ثالثاً: كذا

أو علامات الترقيم مثاله:

..... ١

..... ٢

..... ٣

ج. وتوضع بعد الرقمين المتسللين مثاله: ١٢ - ٣٣.

هـ . وتوضع بعد الأرقام أو الكلمات دلالةً على نقصٍ فيها مثاله:

ولد المفكر الغربي جون هارتس عام (١٨٩٨م وتوفي عام ٢٠).

ثامناً: الشرطتان (.....) :

والشرطتان توضعان في حالة وجود جملة أو جملٍ أو كلمةٍ معترضةٍ بين متلازمين مثالها:

كان محمدًـ - بالأمس القريب - شابًـ

أطلَـ الربع - هداك الله - متسمًـا.

تاسعاً: الشولتان المزدوجتان أو التضبيب (" ") :

وهما القوسان الصغيران، وتوضعان في الكتابة عند النقل عن الغير حرفيًا في ثنایا الكلام الناقل ذاته، ليتميّز كلام الغير عن كلام الناقل، أما إذا كانت العبارة

المنقوله غير موضوعه في ثانيا كلام الناقل فلا داعي لوضعها بين الشولتين المزدوجتين وإنما لها وضع خاص، مثالها:

عندما نتحدث عن أبطال الإسلام يمثل بينما بطل الإسلام الخالد علي بن أبي طالب عليه السلام والذي قال بحثه جرج جرداق في كتابه صوت العدالة الإنسانية: «إذا كان الإنسان يحب العدالة والسعادة في حياته، ليسعد هو والمجتمع البشري، فيجب عليه أن يحب علياً سلام الله عليه. إن العدل الذي كان عند علي سلام الله عليه هو الذي جرنا إليه. إن الإنسانية التي كانت عند الإمام أمير المؤمنين، هي التي أدخلت حبه في قلوبنا. ولو سار الناس على نهج أمير المؤمنين، ولو استفاد الناس من إصلاحات الإمام أمير المؤمنين، لعاشوا عيشة راضية مرضية».

عاشرًا: القوسان (...):

والقوسان يستعملان فيما يلي:

أ. في نقل النصوص القرآنية والأحاديث المروية وإن كان للنصوص القرآنية تنصيص خاص بها وهي: ﴿﴾ .

ب. تفسير لفظة غامضة أو جملة مبهمة مثالها: والتى الفارسان في ميدان لا رحب (أى واسع) الجنبات.

ج. وتوضع للدعاء مثاله: النبي الأعظم (صلى الله عليه وآلـه وسلم) أو لفظة (عليه السلام) أو لفظة (رضي الله عنه) وما شابه.

دـ أو توضع على الأرقام سواء وقعت في المتن أو الهامش مثاله: راجع (ص ٣٠، ج ٢٠).

هـ أو توضيح الأسماء الأجنبية مثاله: المفكر الغربي جون (goan).

الحادي عشر: القوسان المركبان [] :

وهذان القوسان يستعملان في حالة الزيادة التي يدخلها الشخص على نص اقتبسه وفي ثنایاه للتمييز بين ما نقله عن نفسه وبين غيره ومثاله:

قال الإمام علي عليه السلام: «يا كميل لِمَن زِيَادُ النَّخْعَنِ» العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال».

الثاني عشر: علامات النقاط الأفقية (...):

وهي توضع في الكلام المحذوف من نص اقتبسه الكاتب، أو يزيد الاختصار من النص المنقول مثاله:

العلوم التي يحتاجها الطالب العوزوي أهمها ما يلي: اللغة، والصرف، والنحو، والتجويد، والخطابة، والعقائد و...

الثالث عشر: علامات الاستطراد (***):

وتوضع في موطن الاستطراد، كأن يصل الكاتب إلى موضوع من المواضيع في المادة التي يكتبها فيapus هذه العلامة، ثم يورد قصةً أو غيرها مما ترتبط بأصل المبحث أو الموضوع.

الرابع عشر: الخط المائل (/) :

ويوضع في الغالب فيما يلي:

أ. يوضع عند كتابة التواريخ، مثلاً:

وفرغ من تأليفه في ٢٧/٨٤ م. أو ٢٧ / ربيع الأول / ١٤٣٠ هـ.

ب. بين المتزادفين، مثلاً:

كتبنا هذه الرسالة / في مدينة القطيف.

ج. ويستخدم في الثنائيات، مثلاً: تقول: موضوعه، الباطن / والظاهر. أو الناسخ / والمنسوخ.

هذه هي العلامات التي لا ينبغي تركها في أي كتابة من الكتابات، والتي يعتمد عليها الكاتب في مصنفاته العلمية سواء كانت بحوث تخرج أم هوادة يمارسها في التأليف وكتابة القصة أو الخاطرة أو الكتابة الصحفية، ولكنكي يكون الكاتب كاتباً على أصوله العلمية الصحيحة لا ينبغي له تركها أصلاً، ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض هذه الآليات في الترقيم لا تُستخدم في بداية الكلام منها (: . : ? ! >)

ومما ينبغي الانتباه إليه: بالنسبة للفاصلة، والنقطة، والأقواس بأنواعها، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجب، تكتب بعد الكلمة مباشرةً (بدون مسافة)؛ والميزة تأتي بعد العلامة. يُستثنى من ذلك علامة الاعتراض (---) التي يوضع الخط الأول وبعده مسافة، ويوضع الكلام، وقبل الخط الثاني توضع مسافة كيلا تختلط الكلام بالعلامة فيحد الخطأ مثل هذه العبارة: (فقد جاء الرجل - ايدك الله) بينما الاصح ان تقول: "جاء الرجل - ايدك الله -".

الفصل الثاني عشر

رموز يحتاجها القارئ والكاتب

هناك رموزٌ كتابيةٌ يحتاجها القارئ أولاً لكي يفهم المعاني والألفاظ والرموز التي يستخدمها الباحث أو الكاتب في بحوثه ومصطلحاته، كما أن هناك رموزاً يحتاجها الباحث والكاتب معاً، لتسهيل عملية الكتابة المختصرة، وهي كما يلي:

١. اختصارات التاريخ،

اختصارات التاريخ التي يعتمد عليها الكاتب ثلاثة أنواع:

أ. قبل الميلاد: يختصر بـ / ق. م.

ب. الهجري القمري: يختصر بـ هـ . ق.

ج. قبل الهجرة: يختصر بـ / ق. هـ .

٢. اختصارات الدعاء والثناء والترحم،

اختصارات الدعاء والثناء على الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) والعلماء (رحمهم الله) أو (قدس سرهم الشرييف) بما يلي:

أ. صلی الله علیه وآلہ وسلم: تختصر بـ(ص).

ب. عليه السلام: تختصر بـ(ع).

ج. رضي الله عنه: تختصر بـ(رض).

د. قدس سره الشريف: تختصر بـ(قده).

هـ. رحمة الله تعالى: تختصر بـ(رهـ).

و. الإمام المهدي عجل الله له الفرج بـ(عجـ).

٢. اختصارات بعض الرموز العامة:

كما أن هناك كثيراً من الرموز التي تستخدم في الكتابة ويعتمد عليها الكتاب والباحثون منها:

أ. اختصار كتابة الصفحة إلى (صـ).

بـ. اختصار من صفحة كذا إلى صفحة كذاـ بـ (صـ . صـ)

تـ. اختصار الإشارة إلى رقم المجلد أو الجزء بـ (جـ) أو (مجـ).

ثـ. الإشارة إلى نفس الصفحة بـ(صـ . نـ).

جـ. الإشارة إلى اختصار معنى ترجمة بـ (ترـ).

- ح. الإشارة إلى اختصار الطبعة بـ (ط).
- خ. الإشارة إلى اختصار إلى آخر الكلام بـ (الخ).
- د. الإشارة إلى اسم المطبعة بـ (مط).
- ذ. الإشارة إلى تاريخ المؤلف الذي لا يوجد في كتابة تاريخ الطبعة بـ (د - ت).
- ر. الإشارة إلى اختصار، لا يوجد تاريخ للكتاب ولا الطباعة بـ (لا - ت).
- ز. الإشارة إلى اختصار، لا يوجد عنوان لطباعة الكتاب بـ (د - م).
- س. الإشارة إلى عدم وجود تاريخ زمانى لطباعة الكتاب بـ (د - ز).
- ش. الإشارة إلى عدم وجود اسم لدار الطباعة، أو اسم الناشر بـ (لا - ن).
- ص. الإشارة إلى مصطلح المخطوط بـ (مخ).
- ض. الإشارة إلى مصطلح، التحقيق في دار خاصة بـ (تحق).
- ط. الإشارة إلى تاريخ الوفاة بـ (ت).
- ظ. الإشارة إلى مصطلح - الباب - بـ (ب، أو با).
- ع. الإشارة إلى اختصار معنى - حديث - بـ (ح).

غ. الإشارة إلى معنى - القسم - بـ(ف).

ف. الإشارة إلى معنى مصطلح - الفهارس - بـ(فها).

ق. الإشارة إلى النص المقتبس يأنه انتهى بـ (ها).

د. اختصارات الرموز الأجنبية

كما أنه ينبغي معرفة وملاحظة كتابة الرموز الأجنبية في الكتابة العربية وهي كما يلي:

أ. (P) تعني الصفحة.

ب. (P.P) تعني الصفحة من كذا إلى صفحة كذا.

ج. (V) تعني اختصار المجلد.

د. (p.) تعني اختصار الجزء.

هـ . (p.I b I d.) تعني اختصار إلى كلمة المصدر نفسه.

ـ. بعض الرموز الفنية داخل الكتاب

بعض الرموز الفنية داخل الكتاب في السطور، وهي مهمة لأنها تعطى الكتابة رونقاً جمالياً خاصاً وهي كما يلي.

ـ ملحوظة كتابة كل فقرة بعد وضعها الفني، فلا يكتب سطراً ويقدم السطر الثاني على الأول مثاله:

السطر الأول ينبغي أن يكون هنا:

والسطر الثاني متساوٍ معه.

إلا إذا أراد أن يكتب فقرةً جديدةً بفكرةً جديدةً يكتبها متأخرًا لا مشكلةٌ فنية عندئذ.

- ملاحظة وضع الهمش أسفل الصفحة لا في داخلها كما يفعل بعض الكتاب، يمكن التسامح في وضع الهمش (القرآن).

- ملاحظة التقسيمات، إلا إذا أراد أن يُقسّم العناوين بمعنى مراعاة التقسيم على حسب العناوين الرئيسية، والعناوين الفرعية، فالعناوين الرئيسية تكتب بالأرقام، والفرعية بالحروف الأبجدية أو العكس. مثاله:

تقوم الأخبار على قسمين:

أ. مستفيض. ب. آحاد.

١. الخبر، وينقسم إلى قسمين:

أ. آحاد. ب. متواتر.

- الأفضل كتابة الاسم الأجنبي أو المصطلح باللغة الأصلية بعد الاسم
بالمصطلح العربي مثاله:

العددية وتكتب المصطلح الأجنبي (.....).

وإذا كان الاسم أجنبياً تكتبه أولاً باللغة العربية ومن ثم تكتبه باللغة الأجنبية.

- تشكيل الآيات في حالة نقلها كشواهد، أو الكلمات التي يُلتبس فيها على القارئ مثاله: عَبْرَة (فتح العين) و(عِبرَة) (كسرها).

- الهوامش بالأرقام أو النجوم (*)، لا تُستخدم إلا إذا كان هناك هامشان.

- مراعاة وضع البسمة في صفحة مستقلة، ثم عنوان الكتاب في صفحة مستقلة، ثم الإهداء في صفحة مستقلة، ثم الشكر في صفحة مستقلة، ثم يأتي من بعدها الفهارس، والمصادر في آخر الصفحات.

- مراعاة كتابة العناوين الرئيسية والفرعية بخطوطٍ عريضةٍ وواضحةٍ تختلف عن باقي السطور، ويُستحسن كتابة الأعلام أيضاً وإن كان محل خلافٍ بين الأدباء.

الفصل الثالث عشر

التصميم أو خطة الكتابة

لعلَّ من أصعب المراحل على أيِّ كاتبٍ أو باحثٍ الابتداء بالخطوة الأولى للكتابة، وهي تعيين (عنوان البحث أو الكتاب، أو الرسالة) وتحديد الموضوعات التي تتعلق به، وهذا يأخذ وقتاً طويلاً على الكاتب والباحثين، كما أنَّ له علاقةً وطيدةً بنجاح مشروع الكتابة والكاتب معاً.

ولأنَّ مرحلة اختيار (العنوان وموضوعاته) مشكلةٌ بالنسبة للبحث إذ أنها تؤثُّ تأثيراً كبيراً على قيمته، هذا بالإضافة إلى أنَّ العوامل الذاتية تؤثُّ تأثيراً مباشراً على اختيار (العنوان وموضوعاته) حيث نجد الخبرات السابقة للباحث أو الكاتب، بالإضافة إلى ميوله العلمية، ومقدار سعة اطلاعه المعرفي، وشخصيته، وتوجهاته الدينية والمذهبية، واهتماماته الفكرية، ترسم الإطار العام للموضوعات في كتاباته.

وقد يبدو لأولٍ وهلةً للكاتب أو الباحث المبتدئ أنَّ اختيار موضوع للبحث وفهرسته أمرٌ بعيد المنال وأنَّ السالفين من السابقين من العلماء والfilosofen لم يتركوا لللاحقين شيئاً يبحثونه، وهذا مرضٌ عابرٌ يصاب به كل من طرق هذا الميدان والواقع على نقشه تماماً، إذ أنه في الساحة الكثير من القضايا التي هي بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى صدورِ راعيةٍ وأقلامٍ حافظةٍ وجهودٍ صابرةٍ مثابرةٍ تخدم هذه الإنسانية و تعالج مشكلاتها وتضع لها الحلول الناجعة.

قد تأسّل كيف اختار (العنوان) وأرسم الفهرست لكتابي أو بحثي؟

الخطوات الأولية لتحديد العنوان وموضوعاته.

هناك واحدة من ثلاث خطوات لتحديد العنوان وهي:

أولاً، إما باستعادة الماضي العلمي للباحث أو الكاتب واستعراض دراسته السابقة، وميوله الفكرية، والموطن الذي يبرز فيه والمادة التي استهواه؛ فلعله في سالف أيامه ودراساته قد ظهرت له من المشاكل العلمية والمسائل الفكرية مال لم يطرق بابها غيره من الأعلام والمفكّرين أو أنّ هذه المشاكل قد عولجت بطريق الخطأ ورأى أنّ لديه الجديد من العلاجات الناجعة يُبيّنها للأخرين، وهذا يحدث كثيراً عند الوعيين من الأعلام والمفكّرين، فنجد كثيراً من العناوين لكتبهم تحمل نفس العناوين ونفس المشكلة ولكن العلاجات تختلف من واحدٍ لآخر.

ثانياً، وأما عن طريق المطالعة والقراءة الجادة الوعية في بطون الكتب وتراث السابقين من الأعلام والمفكّرين، فويرز له من ذلك ما يراه جديراً بالدراسة والبحث والكتابة، فيتّخذه موضوعاً لدراسته، أو بحثه أو كتابه، من أشهر هذه الفهارس:

أ. الأعلام للزركلي، فهرس شخصيات.

ب. معجم المؤلفين لعمر كحالة، فهرس للشخصيات.

ج. دائرة المعارف الإسلامية، البستانى، موضوعات لغوية وثقافية وحضارية.

د. موسوعة الأمير سلطان، دائرة معارف شاملة.

هـ مأعيان الشيعة السيد محسن الأمين العاملی، شخصيات، وترجم و تاريخ.

ثالثاً: وإنما بالرجوع إلى أهل الخبرة من الأساتذة أو الأعلام الذين لديهم سعة اطلاع على تراثنا ومشكلاتنا المعاصرة، وهم أنفهم في ما يحتاجه الناس من توجيه وتعليم، فيرشدونا لتحديد بعض العناوين التي تتحدث عنها أو تدرسها أو نكتب فيها، وهناك مصنفات، ودراسات، وبحوث جاءت نتيجة توجيه ذلك العالم، أو المفكر.

هذه أهم الخطوات الأولية لاختيار (العناوين) للبحوث أو الكتابات:

أـ أن يكون البحث أو الكتاب دقيقاً واضحاً.

بـ. أن يكون مبتكرأً جديداً ما أمكن.

جـ. أن تكون مادته ومصادره العلمية متوفّرة = كتاب، أو بحثٌ ناجحٌ.

شروط لابد من مراعاتها قبل اختيار العنوان:

إذا كان اختيار العنوان يقع تحت خطوة واحدة من ثلاث اختيارات، فهناك أيضاً شروط لذلك الاختيار وهي كالأتي:

١ـ عنونة الكتاب أو البحث أساساً مهم جداً، لذلك ينبغي مراعاة أن يكون العنوان مثيراً، وجذباً ولاناً للانتباه. مثاله: شخص يكتب حول رد على كتب الشيعة ويثبت فيه أن كتبهم محرفة بعد عصر الشيخ الطوسي، تقوم أنت وتكتب عنواناً مثيراً مثلاً: إشكالات حول كتب الحديث عند الشيعة.

لذلك نقول: أن إتقان اختيار العنوان هو تنصيف الكتاب.

٢. عدم تكرار العناوين التي كتب فيها الآخرون، البعض من الكتاب والباحثين يسقط في إشكالية جوهرية في بحثه أو كتابه، حيث يحاول أن يقلد من سبقه في العنوان، وهذا من أكبر الأخطاء التي يرتكبها الكتاب والباحثون، إذ أن التقليد في تحديد العنوان يُعد ضعفاً للكاتب والكتاب.
٣. إلا يكون العنوان طويلاً مملأً، ولا يكون قصيراً مخللاً، ولا غامضاً يؤدي إلى الحيرة والتساؤل.
٤. عليه مراعاة أن هذا الموضوع الذي يحمل هذا العنوان لم يبحث من قبل غيره، وإن كان قد بحث يحاول أن يتتجنب ما جاء به الغير.
٥. وعليه مراعاة أن يتأكد أن هذا الموضوع ذو قيمة علمية، وذلك لأنّه ليس كلّ موضوع يستحقُّ المجهود الذي سيُبذل فيه.
٦. وعليه مراعاة التأكّد أثناء اختياره لهذا الموضوع أن المادة العلمية متوفّرة حوله، وإلا أصبح عدم توفّر المادة العلمية للكتاب أو البحث من المعوقات لإنجازه.
٧. عليه مراعاة أن يختار الموضوعات التي تناسب قدراته العلمية والمعرفية، فلا يختار موضوعاً معقداً يتعرّض عليه أن يقوم به.
٨. مراعاة الاستعداد المادي، لأنّ له أثراً كبيراً في اختيار الموضوع أيضاً، لأن

يستلزم البحث فيه القيام بزياراتٍ ورحلاتٍ نائيةٍ عن مكان إقامة الباحث، أو يحتاج إلى صورٍ وخطوطاتٍ أو مكتباتٍ أو شخصياتٍ تتطلب منه زيارتهم.

دعائم مهمة لنجاح الكتاب أو البحث:

هناك بعض الدعائم المهمة التي ينبغي الاهتمام بها أثناء تحديد العناوين ومواضيعها منها^(١):

أ. أهمية البحث، والنُّكَّات التي يُشيرُها بالنسبة للقارئ، والشراء العلمي الذي يُدخله المؤلف على البحث العلمي أو النظام المعرفي في الثقافة الإسلامية.

ب. قدرة الباحث أو المؤلف على التصدي للشبهات التي تثار هنا أو هناك عن العقيدة، أو المبادئ الإسلامية أو رموزنا الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو السياسة.

ج. قدرة الباحث أو الكاتب على تحويل الموضوعات إلى مناهج دراسية فيما بعد، بسبك العبارات، وتحديد المفاهيم، ومتانة الكلمة.

د. تحرّي الدقة التامة في نقل النصوص، ومعالجتها على ضوء النظرية الإسلامية، وتحديد موقفه منها.

هـ. الأمانة التامة في نقل الشواهد والاقتباس وإرجاع القارئ إلى المصادر التي

(١) للمزيد من المعرفة: انظر: معالم لطريق إلى البحث والتحقيق، د. عبد السلام محمود عبده، ج ١، ص ٦٥، طبعة دار القاهرة مصر. (١) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، ج ١، ص ٥٦. (٢) فن الكتابة، السيد رضا السيد أحد، ص ٢٣٢. طبعة دار البيان العربي، بيروت.

اعتمدها خلال كتابة كتابه أو بحثه.

وَ أَن يُجْهِدْ نَفْسَهُ فِي خَلْقِ الابْتِكَارِ.

زَهْ تَجْنُبُ الأَخْطَاءِ الْإِمْلَاتِيَّةِ وَالْأَدْبَرِيَّةِ، وَالنَّحْوِيَّةِ، وَمُخَالَفَةِ أَصْوَلِ الْبَحْثِ الْعَلَمِيِّ
وَضَوَابِطِهِ.

الفصل الرابع عشر

فن وضع خطة الكتابة

إذا تم اختيار (العنوان وموضوعاته) تأتي المرحلة الثانية والمهمة أيضاً (وهي وضع الخطة الشاملة لما سيكون عليه البحث أو الكتاب) و تُعد من المراحل المهمة في نجاح مشروع الكتابة، لأنها الهيكلية التنظيمية التي تبني عليها عملية التأليف والتصنيف. ولكي نتعرف عليها نحتاج إلى تعريفها أولاً:

معنى الخطة

الخطة هي: الصورة المصغرة لما سيكون عليه الكتاب أو البحث سواء كان بحثاً جامعياً أو حوزوياً، يعني تقسيم الأفكار التي سيكون عليها الكتاب أو البحث إلى فصول والفصول إلى عناوين رئيسية، وفرعية، وعادةً ما يكون التقسيم بهذا الشكل:

- مقدمة.

- وتمهيد.

- وأبواب.

- والباب عدة فصول.

- والفصل إلى نقاط جانبية.

وقد يواجه بعض الكُتاب والباحثين صعوبةً في وضع خططهم للتأليف، فينبغي عليهم حينها أن يعرضوا فكرتهم على أهل الاختصاص خصوصاً إذا كان هناك أستاذ مشرف على بحث التخرج، ولا غضاضة أن يستعين الباحث أو الكاتب المبتدئ في وضع خطةه ببعض من سبقوه في هذا الفن، لكي يتَسَّنَ له سهولة الوصول إلى مأربه.

فإن لم يستطع أن يتَبَيَّنَ خطَّةً واضحةً فعليه أن يعمد إلى قراءة عامة للمصنفات التي تُفهرس خطَّة أو مشروع البحث وطريقة التأليف التي قام بها الكاتب أو الباحث، وكلما ظهر له جانبٌ مهمٌ يستفيد منه سجّله على (بطاقةٍ) خاصة قد أعدَّها مسبقاً، فإذا انتهى جمع ما سجّله وأعدَّ خطَّةً بحثه أو كتابه.

شروط ينبغي مراعاتها في وضع الخطة.

ومن أجل إتقان عملية الكتابة ينبغي مراعاة عدَّة شروطٍ أهمُّها:

١. أن تكون شاملةً لعناصر البحث ونتائجـه، بمعنى أن تكون مستوفيةً ل تمام ما سيكتبه وينافسه من موضوعاتٍ ومشكلاتٍ ونتائجـ.
٢. أن يبتعدـ ما يمكنـهـ عن الحشو الذي لا ينفعـ البحثـ، وخصوصاًـ الكتابـاتـ الإنسـانيةـ التيـ لاـ تخدمـ الـبحثـ أوـ الـكتـابـ.
٣. أن تكون الخطـةـ واضحةـ المعـالـمـ مـحدـدةـ النـتـائـجـ وـالـوقـتـ أـيـضاـ، لـكـيـ يـنـجـرـ العملـ الكـتابـيـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ.
٤. أن يكون هناك تنسيـقـ وـتنـظـيمـ بـيـنـ الفـصـولـ، وـالـأـبـوابـ، بـحيـثـ يـكـونـ لـكـلـ فـصـلـ لـهـ عـلـاقـةـ بـمـاـ سـبـقـهـ، وـالـأـبـوابـ لـهـاـ عـلـاقـةـ بـالـفـصـولـ وهـكـذاـ دـوـالـيكـ.

٥. على الباحث أو الكاتب أن يبذل قصارى جهده في القراءة والبحث في الموضوعات التي لها صلة بما سيكتبه ويعمله، خصوصاً مراجعة المراجع، والمصنفات، ودوائر المعارف والموسوعات التي تتحدث عنه، ولا يدع شيئاً ذا صلة بموضعيه إلا ويحاول الإطلاع عليه، لكي يستطيع أن يستوفي تمام موضوعاته.

٦. أن يَتَّخِذْ كافياً الاستعدادات والآليات التي تُعينه على البحث والتنفيذ، كأن يحضر معه أقلاماً، وأوراقاً خاصةً والتي تكون بمقاس (١٧*١٠ سم)، بحيث يكتب فيها كل ملاحظة يحتاجها فيما بعد بالمجلد والجزء والصفحة باسم الكتاب ليُسهل عملية الوصول إليها فيما بعد.

هذه أهم الشروط التي يجب توفرها في الخطة.

محتويات الخطة.

كما ينبغي أن تحتوي الخطة على أمورٍ أهمها:

أولاً: المقدمة:

تُسمى قديماً بـ(خطة الكتاب) وحديثاً تسمى (مقدمة الكتاب) وتحدث المؤلف أو الباحث فيها عادةً عن الجهد المبذول إزاء تأليفه، وتفاصيل الكتاب أو البحث والذي يتضمن فصولاً وأبواباً، والإشارة إلى حاجة الناس لها كذا موضوعات، وعادةً كل كتاب يبدأ بمقدمة، وتختلف المقدمة حجماً ووصفاً كل حسب الموضوع الذي يتناوله الكتاب أو البحث، وكما هو متعارف عليه في أصول البحث العلمية، أن تشمل (المقدمة) على أمور هي:

– الحديث عن الجهود المبذولة في البحث.

– الإعلان عن الموضوعات، والفصول، والأبواب.

– أهمية الموضوع.

– الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف هذا الموضوع.

– نبذة عنمن كتب في هذا الموضوع.

– النتائج التي توصل إليها مختصاراً.

– أهم المصادر التي اعتمدتها.

– الشكر والثناء لمن ساعدوه على إنجاز علمه.

ثانياً: التمهيد:

وتُسمى بالمدخل، أو بالتصدير، يتحدث فيه الكاتب أو الباحث عن منهجه وأسلوبه الذي سلكه في كتابة موضوعات كتابه أو بحثه، وفي الوقت المعاصر غالباً ما يعرض الكاتب في التمهيد مختصاراً عن الدراسة التي سيناقشها أو يبحثها. وهي تشمل ما يلي:

– الحديث عن أهم النقاط التي تناولها الكتاب أو البحث دونما تعصّب أو تحيُّز.

— الأمانة في النقل، خصوصاً إذا كان الكتاب أو البحث يتناول نقل المباحثات أو الماقفatas التي تدور حول مسائل العقيدة، أو المذاهب الفقهية، أو السياسية، أو الإجتماعية.

— محاولات إزالة الألفاظ المبهمة التي يصعب فهمها على القارئ.

— أن يجعل تميده مدخلاً لفهم محتويات الكتاب أو البحث أو الدراسة التي سيتناولها.

ثالثاً: جوهر البحث:

ويسمى عند المعاصرین بـ(صلب الموضوع) وهو ما يتناوله الكاتب أو الباحث من الموضوعات المهمة التي يرتكز عليها كتابه أو بحثه، بحيث يعرض فيه عناصر الكتاب أو البحث، فينبغي مراعاة ما يلي:

— تقسيم البحث إلى فصول، والوصول إلى أبواب، والأبواب إلى مسائل أو نقاط.

— عنونة كل فصلٍ بعنوانٍ عريضٍ وواضحٍ ومستقلٍ، وعنونة الأبواب بمثل عنونة الفصول، وهكذا المسائل.

— لا بدَّ من مراعاة الترابط بين عناوين الفصول، مع الأبواب، والمطالب مع بعضها.

— ينبغي مراعاة عدم تطويل العناوين الرئيسة في الفصول، والأبواب، والمطالب.

- عدم إطالة الفصول مما يسبب الملل للقارئ، بمعنى إلا تتجاوز الفصول عن عشرين صفحة يتخللها أبوابٌ مستقلة، والأبواب إلى مطالب.

رابعاً: الخاتمة:

وهي بمثابة التائج التي توصل إليها الكاتب أو الباحث في موضوعاته ومصنفاته، وهي تشمل ما يلي:

- خلاصة البحث التي توصل إليها الكاتب أو الباحث.

- أهمُّ النظريات، أو الاقتراحات التي يوصي بها في كتابه أو بحثه.

- تضعيف ما توصل إليه غيره بالدليل والبرهان، وعرض ما توصل إليه بالدليل والبرهان.

- المصادر التي اعتمدها في كتابة كتابه أو بحثه، باسم المؤلف، والمجلد، والجزء، والصفحة، والطبعة وسنة الطبع.

- الإشارة إلى الفهارس، بقسميها الإجمالية، والتفصيلية.

- الإشارة في الأخير إلى الوثائق، والخطوطات، أو الصور التي اعتمد عليها.

تنبيهات لابد منها في وضع الخطة

قد يطرأ على الخطة تعديلٌ وهذا أمرٌ بدبيهيٌّ جداً، لأنك ربما توصلت إلى وضع بعض الفصول وقسمتها إلى أبوابٍ، والأبواب إلى مطالبٍ ومن ثم تبين لك عدم ملاءمة هذا التقسيم للموضوع؛ عندما يُستحسن أن تُبدل الخطة.

كما أنه ينبغي ملاحظة إلا توقع أن ما وضعناه من خطّة لبحثنا وكتاباتنا هي الخطة النهاية التي لا تقبل التبديل والتغيير بل إنها قابلة للتغيير في أي وقت قبل الطباعة، فربما يستجدُ للباحث أو الكاتب موضوعات جديدةٌ إرتأى أن يضعها ضمن نطاق بحثه أو كتابه لهذا أمرٌ جائزٌ ومستساغٌ ومتبَعٌ أيضاً.

وكما ينبغي أن يُراعي في حالة تغيير منهجية الخطة لمن لديهم بحوث للدراسات العليا أن يعرض قبل تغيير خطة بحثه على الأستاذ المشرف، ليُبدي رأيه فيها، أو اقتراحه لزيادتها أو نقصانها، أو تقديم أو تأخير ما يراه مناسباً لكمال الموضوع.

وهذا التعديل يحدث غالباً في هذه المرحلة، فقد يعين للطالب ما يجعله يحدث تعديلاً ثانياً في أثناء الكتابة وليس هناك ما يمنع من ذلك، فالباحث أو الرسالة التي يقدمها الطالب كالصورة للرسام يظلُ يحرّك قلمه في أيٍ جزءٍ منها حتى تخرج في النهاية على أحسن ما يمكن وخير ما يستطيع^(١).

وآخرًا ينبغي لكلّ كاتبٍ وباحثٍ، بعد أن يضع الخطة المحكمة لبحثه، أن يتبع هذه الخطوات المهمة التي تجعل خطته محكمةً وهي:

الخطوة الأولى:

القراءة الواسعة التي تتصل بمادة التخصص، ولا تقتصر على موضوع البحث بعينه، بل ينبغي له أن يتحول إلى دائرة للمعارف لكي يشري بحثه بالمعلومات، فلعله يصل إلى معلومات لم يصل إليها من كان قبله.

(١) انظر: د. أحمد شلي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص ٣٩، مصدر سابق.

الخطوة الثانية:

القراءة الواسعة حول موضوعات بحثه، فإذا قسمه إلى فصول، والفصول إلى أبواب، والأبواب إلى مطالب يتأملها فلعله يستجد له بعض التفريعات، أو التنبيات المهمة التي غفل عنها الآخرون.

الخطوة الثالثة:

مطالعة الرسائل والكتب التي طبعت وهي تصب في نفس عنوان البحث أو الكتاب لكي تعينه على موضوعات البحث أو الكتاب.

الخطوة الرابعة:

تجميع الملاحظات وال نقاط المراد تتعديلها على الخطة على ظهر بطاقة خاصة، وأن تدون كل ملاحظة على البطاقة على حدة، بحيث يسهل العثور عليها فيما بعد.

الخطوة الخامسة:

استشارة ذوي الاختصاص في الموضوعات التي ستكتب فيها، فإذا كانت هناك موضوعات علمية يستشار أهل العلم، وإذا كانت موضوعات طيبة يستشار أهل الطب، وإذا كانت موضوعات أدبية يستشار أهل الأدب وهكذا دواليك.

الفصل الخامس عشر

فن البحث في المصادر وما يتعلّق بها

يُعدُّ البحث في المصادر علمًا وفتاً، فالذى لا يُتقنه لا يمكنه أن يكتب جيداً، إذاً إنَّ كلَّ كتابٍ أو بحثٍ يعتمد اعتماداً كلياً على المصادر، وتُعدُّ المصادر بالنسبة له توثيقاً لأخذ المعلومة، أو النظرية، أو الجزء المقتبس منه، فإذا لم تعتمد كتابتنا وبحوثنا على (المصادر) تعتبر شبيهة بالكتابة الإنسانية التي تكون غالباً من (النونية) فلا يكون لها أدنى اعتبارٍ وأهميةٍ.

كما أنَّ المصادر العلمية التي يعتمدها الكاتب أو الباحث تُعدُّ من أهمِّ المقاييس في تقدير جودة الكتاب أو البحث العلمي، وتكون أكثر مصداقيةً إذا كانت مصادره معتمدةً وصادقةً أو مخطوطات نادرة، بحيث تعطيه وزناً وثقلًا علمياً وثقافياً.

لذلك ينبغي ألا يختلط الأمر علينا في معرفة مدلول كلمة (المصدر) فليس كلُّ كتاب جديراً بهذه التسمية.

ولكي نقف على حقيقة كيفية التعامل مع المصادر، واستخراج المعلومة أو النظرية منها، ويستحسن بنا أن نقف على تعريفٍ شاملٍ لكلمة (مصدر).

معنى المصادر

المصدر في اللغة يقوم على ثلاثة حروفٍ أصليةٍ، وهي: الصاد، والدال، والراء.

قال الفيروز آبادي: المصدرُ أول كل شيءٍ^(١).

وأصطلاحاً يطلق على: ما يحوي مادةً عن موضوعٍ ما.

والفرق بين الكلمة مصدر، ومرجع، أن المرجع في اللغة يقوم على ثلاثة حروفٍ أصليةٍ هي: الراء، والجيم، والعين، وهو ما يُرجعُ إليه من الشيء^(٢).

ويميل بعض الباحثين إلى أن هناك ثمة فرقاً واضحَاً بين اللفظتين: إذ أن المصدر هو: كل كتابٌ تناول موضوعاً وعالجها معالجةً شاملةً عميقَةً، أو هو كل كتابٌ يبحث في علمٍ من العلوم على وجه الشمول والتعمق، بحيث يصبح أصلاً لا يمكن لباحثٍ في ذلك العلم الاستغناء عنه، ك الصحيح البخاري، والكافي، فإنهما مصدران من مصادر المسلمين في الحديث النبوى.

أما المرجع، فهو الكتاب الذي يستقى من غيره، فيتناول موضوعاً أو جانباً من موضوعٍ، فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده...^(٣).

وذكرت الباحثة (ثيريا محلس) في كتابها (منهج البحث العلمية): «أن هناك من

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٦٧، مادة (صدر). مصدر سابق. نفس الطبعة.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٩٠. وانظر: القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٨ مادة (رجع).

(٣) انظر: د.عبد العزيز الربيعة، البحث العلمي، ج ١، ص ٩٢-٩٣. مصدر سابق.

يطلق على المصادر التي تشتهر في تأليف البحث لفظة (المراجع) وعلى غيرها لفظة (المصادر) أو تكون على العكس، وهذه التفرقة لا ضرورة لها، بل يمكن توحيد المصطلح وتخصيصه بلفظة (المصادر) تطلق على جميع أنواع المصادر كتاباً كانت أم جرائد ومجلات، أو موسوعات أو مخطوطات أو...^(١).

وإن كان البعض يرجح أن المصدر والمرجع بمعنى واحد وهو: كل ما يتعلق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة أو حديثة، مخطوطة أو مطبوعة، معلومات شفهية أو نقلية، مقابلات خاصة أو مسموعة، بل حتى السطر من الورقة الواحدة، فالمصادر على هذا هي كل ما يرجع إليه في البحث، والمراجع كذلك أيضاً.^(٢)

إذن، نستخلص أن المراجع هي الأصل في المصادر، والمصادر هي المادة الثانوية التي تعتمد على المرجع، والأفضل للكاتب أو الباحث أن يعتمد على المرجع الذي استقى منه المصدر معلومته، لأنه كلما استخدم الكاتب أو الباحث المراجع الأصلية للاستقاء منها، كلما زادت قيمة الكتاب أو البحث.

تنبيهات لابد منها:

ينبغي الإشارة إلى تنبيهين مهمين في الاعتماد على (المصادر أو المراجع) وهما غاية في الأهمية بالنسبة لكل كاتب وباحث:

أولاً: ملاحظة دقة المصادر المعلوماتية التي اعتمد عليها من ستعتمد على نقله، وملاحظة دقته، ونزاهته، وأماتته وصلاحه.

(١) انظر: د. ثريا ملحس، منهج البحث العلمي، ص ١٨٧، طبعة دار الحياة، القاهرة.

(٢) انظر: دراسات في المفردات اللغوية، د. سامي معلوم، ج ١ ص ٢٣٤، طبعة القاهرة.

ثانياً: صحة ما نقله من مصدره هل هو نقلٌ حرفيٌّ، أو بالمعنى؟ ولكلٌّ دوره في نقلك له في كتابك أو بحثك.

ثالثاً: يستحسن جداً مراجعة المصدر الأصلي لنقل المعلومة منه، فكم وكم معلومة نقلها بعض المؤلفين خطأً، فإذا رجعنا إلى المصدر الأصلي نراها مختلفة تماماً عما نقلها صاحب المصدر.

رابعاً: يستحسن ترك الاعتماد على المصادر التي لا يتبيّن فيها مكان، وזמן، الطبع، أو تكون مجهولة المؤلف.

خامساً: التجنّب من نقل المعلومات من طريق (الإنترنت) خصوصاً التي تُكتب في المنتديات باسماء مجهولة، أو مصادر غير موثقة، حفاظاً على قوّة الكتاب أو البحث في توثيق المعلومة، إلا إذا أشير إلى مصدرها وكتابها.

سادساً: الإشارة إلى نوعية المصدر، إن كان كتاباً، أو موسوعة، أو مجلة، أو صحيفة، أو نفلاً شفهياً، أو دراسةٍ ميدانية، أو استنتاجاً علمياً أو شخصياً.

أنواع المصادر

المصادر في الأعمّ الأغلب تنحصر في: المخطوطات، أو كتب مطبوعة، أو وثائق رسمية، أو مذكرات، أو رسائل وأبحاث جامعية، أو دوريات شهرية أو فصلية أو سنوية، أو محاضرات مسموعة أو مكتوبة، أو مقابلات، أو مراسلات، أو أحاديث وأخبار إذاعية، ومنها ما يندرج تحت (المصادر القديمة) ومنها ما يندرج تحت (المصادر الحديثة).

ولكلٌ من هذه الأنواع من المصادر أهميَّةٌ خاصةٌ التي يحتاجها الكاتب أو الباحث، وتُحدَّد نوعيَّة الحاجة إليها بتحديد ما يكتبه المؤلِّف ويبحث عنه، وليس بالضرورة يحتاجها كلُّها، ولكن كُلُّما تنوَّعت مطالعة الكاتب أو الباحث في المصادر كُلُّما توسيَّت مداركه وآفاقه، مما يزيد كتابه وبحثه عمقاً واتساعاً.

لذا فالمخطوطات بأنواعها تكون لها قيمةٌ إذ أنها تحتوي على مادةٌ علميةٌ لا توجد في الكتب المطبوعة، وإذا رجع الكاتب أو الباحث إليها، فإنَّ عليه أن يختار التحقيق الجيد ذا القيمة من حيث الذبول، والشروح، والفهرس والإخراج، لأنَّه لكلٍّ محقِّقٌ فنَّه ومهارته التي من خلالها يُظْهِر قيمة المخطوطة عبر آليات التحقيق.

وأيُّما عن الكتب المطبوعة وهي كثيرةٌ جداً ينبغي عليه عند الاعتماد عليها كمصدر، أن يُراعي الأجدود في التصنيف، وأن يعتمد على أهل الاختصاص فيها، وألا يعتمد على نقل غيره، لأنَّه يعتمد على نظريَّاتٍ طبَّيةٍ ينقلها من شاعر، أو عالم دينٍ أو رياضياتٍ، بل ينبغي الاعتماد على المصادر المتخصصة كلُّ في تخصصه، لكي يكون المصنف أكثر وثائقَ، كما ينبغي أن يعتمد على أحد ثنايا تأليفه خصوصاً إذا كانت تتحدث عن معلوماتٍ علميةٍ كان يتحدث بعض الكتاب القديمي عن نظريَّاتٍ في علم الفلك قبل مائة عامٍ، والحال أنَّ الكتابات المعاصرة تطورت وفندت بعضها، فينبغي الاعتماد على الأحدث، نعم ليست كلُّ الكتب القديمة عديمة النفع في مقابل ما صنَّفَ، بل إنَّ بعضها يُعدُّ ثروةٌ علميةٌ لا مثيل لها على الإطلاق، والاعتماد عليها أحسن من بعض المصادر المعاصرة الحديثة، إلا أنَّه لكلٍّ قاعدةٌ شواذٌ.

وأيُّما الاعتماد على الوثائق الرسمية من محفوظاتٍ في الخزائن الدوليَّة، والوثائق

الإدارية من تقارير، وإحصائيات، وعقود، واتفاقيات سواء في الجانب المدني أو الجانب الفقهي أو القانوني، تُعدُّ من المصادر المهمَّة، فينبغي على الكاتب أو الباحث إلا يعتمد إلا على ما وثق عبر الدراسات والبحوث الميدانية، فبعض الإحصائيات لا تحكِي الواقع المعاش، خصوصاً إذا كان الكتاب أو البحث يتضمن دراسةً عن تعداد السكان.

وأما الاعتماد على مذَّكرات القادة والمشاهير في العلوم والفنون تُعدُّ أيضاً ثروةً علميةً، ولكن ينبغي الحذر منها لأنَّ بعض الكتابات المعاصرة دخل فيها عنصر المبالغة، والمبالغة في الكتابات مخلٌّ بأصول البحث العلمي.

كما أنَّ من المصادر المهمَّة التي لا يستغنى عنها الكاتب أو الباحث الرسائل والبحوث الجامعية فهي ثروةً بما في الكلمة من معنى، بالخصوص لمن يريد أن يكتب رسالةً أو بحث تخرجٍ جامعيٍ، فينبغي عليه مراجعة السجلات الجامعية التي تحفظ بنماذج من أبحاثٍ أو رسائل تخرجٍ.

كما لا يستغنى عن الاعتماد على مصادر المجلات، والصحف، والدوريات التي تصدر عن المؤسسات العلمية المختلفة سواء كانت شهريةً، أو فصليةً، أو سنويةً، فهي أيضاً ثروةً علميةً هامةً.

وأخيراً، الاعتماد على المحاضرات المسموعة والمقرؤة، والمقابلات، والمراسلات والأحاديث الإذاعية، وفيها فائدةً عظيمةً لا توجد في الكتب والرسائل، وبالإمكان البحث عنها في الأرشفة التابعة لتلك المؤسسات، أوتناولها من أصحابها الذين عادةً ما يحتفظون بنسخٍ عنها، خصوصاً إذا كان خطيباً مفوهاً، أو صحيفياً بارعاً، أو شخصيةً مرموقةً سياسيةً كانت أو اجتماعيةً.

طرق إعداد المصادر.

هناك العديد من الطرائق التي يتبعُنَّ على الكاتب أو الباحث أن يسلكها لجمع مصادر كتابه أو بحثه، ويتعين عليه حينها أن يُعدَّ عدته وملازمه ومن ثمَّ يقنح ميدان البحث والتنقيب، وهي عمليةٌ شاقةٌ مضنيةٌ تحتاج لمزيدٍ من الوقت والتأمُّل والتأمُّل، دونما عجلةٍ، وعدم البحث الدقيق عنها يؤدي لضعف المادة العلمية في الكتاب أو البحث، لأنَّه كلَّما زادَ الكاتب أو الباحث معيار تنقيبه وبحثه عن المصادر كلَّما نمكَنَ أن يكون كتابه وبحثه ثريًا وعميقاً ومقبولاً أيضاً.

كما أنه يمكن للكاتب الحصول على تلك المصادر من خلال المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة التي يملكها الأفراد، أو الأسر العلمية، أو المؤسسات الدينية أو الاجتماعية، أو المنظمات المختلفة التوجّه والمطالب، أو من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية كالإدارات، والشركات، والدوائر والأحزاب، والهيئات، ودور النشر، ومراكز الصحافة، ومحطّات الإذاعة والتلفزيون، والفضائيات، أو بالاتصال بالأشخاص من علماء وفلاّحين وأدباء وفنانيـن، وهذا يحتاج إلى سجِّـل شاملٍ يقوم به الكاتب أو الباحث، ويُـدون عناوينها، ثمَّ يشرع بزيارتـها ليبحث فيها عن كتب.

ومهما كانت المكتبة التي يتردد عليها الكاتب أو الباحث، خاصةً أو عامةً، فإنَّ عليه أن يعرف نظامها سِيما طريقة التفتيش والتنقيب، والبحث عن المصنفات ليوفر على نفسه كثيراً من الجهد، لأنَّ تكون المكتبة توفر آليات البحث (الالكتروني).

لذلك ينبغي عليه أن يتوجه مباشرةً إلى البحث في فهارسها، والتي تكون عادةً مرتبةً على ثلاثة أنواع:

أ. حسب الحروف الأبجدية.

ب. حسب المواضيع العلمية.

ج. حسب أسماء المؤلفين.

كما أنَّ الدوريات والمجلات والصحف والمقابلات والمحاضرات لها أرشفة خاصةً وطريقة بحثٍ علميةٍ يحتاج الكاتب أو الباحث تعلمها^(١).

ملاحظات ينبغي الاهتمام بها.

ينبغي التوجُّه نحو هذه الملاحظات لكي يتقدِّم عملنا في البحث عن مصادر الكتاب أو البحث العلمي وهي:

١. البحث عن المصادر التي اعتمدَها غيرك في كتابه أو بحثه، فعادةً ما يكتب المؤلَّف في آخر كتابه وبحثه المصادر أو المراجع التي اعتمدَ عليها، فأنت بدورك تأخذها وتسجّلها ومن ثم تبحث عنها في المكتبات لكي تتطلَّع على محتوياتها بالكامل، وهذه أسهل الطرق لمعرفة وتجميع المصادر.

٢. مراجعة الفهارس في المكتبات العامة والخاصة، فلكلَّ مكتبةٍ فهرستها الخاصة بها، فيبحث عن فهرستها إماً الأبجدية، أو الموضوعية، أو باسم المؤلَّف كما ذكرنا سابقاً.

(١) للتعرُّف عليها راجع: منهج إعداد البحوث الجامعية، د. حمادي العبيدي، ص. ٣٠، طبعة دار المعارف، بيروت.

٣. أن تهتم بالمصادر التي لم تمسها يد التحرير على مؤلفيها، لكي تتحقق من المعلومة وصحتها.
٤. مراجعة الرسائل العلمية المودعة بالمكتبات أو الكليات أو الجامعات من: ماجستير، ودكتوراه، والتي كتب في نفس مواضيعها غيرك من الباحثين.
٥. مراجعة ذوي الخبرة والتخصص إذا كانت هناك موضوعات في الكتاب أو البحث من غير تخصصك.
٦. ملاحظة تصفح تاريخ الطبعات لنفس المصدر، قد تكون هناك عدة طبعات وكل طبعة ربما يكون فيها حذف أو إضافة أو تعديل.
٧. مراجعة دور النشر باستمرار لأنّها تصدر في كل عام قوانين تذكر فيها أسماء الكتب التي لديها، قد يمها وحديثها على حد سواء، وأنّها في عرضها تصنّف كلّاً من فنونها على حدة، وهو ما يعين الكاتب أو الباحث على تحصيل المصادر.
٨. بذل الجهد في تحصيل العدد الأكبر من المصادر وإن طالت مدة زمان الكتاب أو البحث، إلا أنّ بحث التخرج قد يختلف زماناً ووقتاً عن التأليف الخاص، لأنّه مرتبط بسنة التخرج وله وقت محدد فينبغي مراعاة سرعة الإنجاز مع الإنفاق.

كيف أستخدم المصادر أو المراجع؟

قد يسأل الكثير من الكتاب والباحثين المبتدئين عن كيفية استخدام المصادر؟ وكيف يمكننا اقتباس المعلومة منها؟

والحقيقة أن التعامل مع المصادر يحتاج لمعرفة وخبرة، فليس من السهل استخراج المعلومة منها، فقد يكون المرجع أو المصدر ميسوراً وبملك الكاتب أو الباحث، أو يشيع انتشاره في المكتبات وبين الناس، لكن قد يصعب وجوده - ويصعب كذلك - كيفية استخراج المعلومة منه. لذا ينبغي ملاحظة ما يلي:

أولاً: تميز المصادر وفرزها عن بعضها البعض، فالمصادر التاريخية على حدة، والعلمية على حدة، والمجلات والدوريات والمقابلات كل منها على حدة.

ثانياً: قراءة المصادر، وبعد أن يتم فرز المصادر بحسب الموضوع وال الحاجة، يبدأ الكاتب أو الباحث بقراءة المصدر الواحد تلو الآخر، ولكن بطريق ثلات القراءة السريعة، والقراءة العادية، والقراءة العميقة.

أما القراءة السريعة فيقوم بقراءة الفهرس قراءة فاحصة ويختار مما يمس موضوعه من قريب أو بعيد، وهي طريقة سهلة ومتبعة عند أهل الخبرة عادة، إذ لا يريد بعض الكتاب المشهورين أو الباحثين المتمرسين أن يُضيّع وقته مع المصدر، فيقرأ بهذه الطريقة (القراءة السريعة).

أما القراءة العادية وهي، قراءة الموضوعات كل على حدة ويضع عليها علامة، لكي يتم اقتباسها فيما بعد على بطاقة التسجيل.

أما القراءة المعمقة وهي، القراءة المتأنية والعميقة للمادة العلمية، فتتطلب من الكاتب أو الباحث أن يعيش مع الفكرة لكي يُخرجها في حلقة جديدة متانسة متأقلمة مع موضوعه، وربما أخذ منه ذلك وقتاً طويلاً، خصوصاً إذا كانت الكتابة تتحى منحى علمياً بحثاً.

نصائح عند قراءة المصادر

ينبغي على كلّ كاتبٍ وباحثٍ يريد التنقيب في المصادر كخطوةٍ أولى، أن يلتقت لما يلي:

١. أن يبدأ بقراءة المصدر المهمَّ أولاًً منطلقاً من قاعدة (تقديم المهمَّ على الأهمَّ).
٢. إلا يقرأ وهو مُجهَّد جسماً، لأنَّه عندها لن يستفيد من مطالعته للمصادر.
٣. إلا يقرأ وهو مُجهَّد - أيضاً - عقلياً لأنَّ ترتيبه بعض حالات الغضب، أو الزعل، أو الخوف، أو التألم.
٤. أن يغتنم المطالعة والبحث عند ساعات الصباح الباكر، حيث أثبتت التجارب العلمية والعملية أنَّ العقل يكون أنشط وأكثر استيعاباً للفهم، خصوصاً في الساعات الأولى التي تلي صلاة الفجر.
٥. أن ينظم وقت القراءة، كأن لا يقرأ في وقت المواجهات الخاصة، أو وقت وجبات الطعام، أو وقت الراحة.
٦. أن يكون حريصاً على تدوين المادة العلمية، والمعلومات عن كلّ مصدرٍ في البطاقة المعدَّة لذلك الغرض، بخطٍ واضحٍ ومفروءٍ.
٧. أن يكمل قراءة كلّ مصدرٍ بتمامه، فلا يبدأ بقراءة المصدر الثاني أو الآخر إلا بعد الانتهاء من الأول، وهكذا دواليك.

الاستفادة من المكتبة الإلكترونية.

كلمة مكتبة مأخوذة من الكتاب الذي يشكل المحتوى الرئيسي لها، على الرغم أن هذا التعريف أخذ في الاتساع اليوم لأن المكتبة تضم الكتاب المسموع والمقرء والمسمى أيضاً، بالإضافة إلى أعمال القرطاسيات المكتبية والملازم العامة التي تُستخدم في الأغراض العامة العلمية.

ولكن ما يعنيها هنا هو (الكتاب) باعتباره المصدر الرئيسي للكتاب والباحثين وما يتعلّق به، وكيف نستفيد منه في تخريج المعلومة النافعة التي تخدمنا في الكتابة والبحث العلمي؟

يتوفر حالياً للكتاب والباحثين أنواعاً مختلفةً من المكتبات، يمكن حصرها بشكل عام في الأنواع التالية:

- أ. المكتبة العامة.
- ب. المكتبة المتخصصة.
- ج. المكتبة الأكاديمية.
- د. المكتبة الوطنية.
- هـ. المكتبة المدرسية.
- وـ. المكتبة الخاصة.
- زـ. مراكز المعلومات بقسميها الداخلية، والخارجية.

والمكتبات الإلكترونية التي أصبح استخدامها واقعاً حقيقةً لا غنى للكتاب والباحثين عنها. يقول بعض المتخصصين: «المكتبة الإلكترونية هي تلك المكتبة التي توفر نص الوثائق والمصادر في شكلها الإلكتروني سواء أكانت مخزنة على الأقراص المدمجة (compact) أو الأقراص المرنة (fard) أو الصلبة (hard) وتمكن الكتاب والباحثين من الوصول إلى البيانات والمعلومات المخزنة إلكتروانياً من خلال شبكات المعلومات، فالمكتبة الإلكترونية تخزن أساساً مواداً في شكلها الإلكتروني وتسيطر على مجموعاتٍ ضخمةٍ من هذه المواد بفعالية، لذلك فإنَّ البحث بحاجةٍ إلى بياناتٍ بيليوغرافيةٍ ومستخلصاتٍ ومراجعاتٍ للكتب وتقاريرٍ ونصوصٍ للبحوث، وهو بحاجةٍ إلى النص...»^(١).

والحقيقة والواقع أنَّ المكتبة الإلكترونية اليوم تقدّم للكتاب والباحثين والمعطشين للمعرفة، كماً كبيراً من البيانات والمعلومات سواء من خلال مصادرها الذاتية أو من خلال اتصالها بالمكتبات المركزية في أنحاء العالم.

كما أنها تختصر على الكتاب والباحثين معاناة البحث والسفر، مختصرةً لكثيرٍ من الوقت والجهد. كما أنها تتيح للكتاب والباحثين نشر بحوثه وكتاباته ليتعرف عليها القارئ أينما كان.

(١) انظر: د. رجبي عليان، البحث العلمي أسلبه، ومناهجه، مصدر سابق، ص ٢٦١.

كيفية تدوين المعلومات من المصادر (التقميش)،

معنى التقميش،

التقميش: جمع الشيء من هنا وهناك. نقله الجوهرى. وقماش البيت: متاعه، نقله الجوهرى. والقمش: الرديء من كل شيء، والجمع قماش، ونظيره عرق وعراق، نقله ابن السكيت. والقماشة مثله، والقماش كالقمش. والقماش: من يبيع الأمتنة. وهو متقمش^(١).

واستُخدمت هذه الكلمة مصطلحاً في البحث العلمي، ويقصد بها جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والمراجع، وتدوينها على (البطاقات) التي أعدّها الكاتب أو الباحث.

تعريف ببطاقات التدوين،

هي جزازاتٌ من الورق من حجمٍ واحدٍ غالباً ما يكون مقاسها (١٤×١٠ سم). وغالباً ما تكون بلونٍ واحدٍ إلا إذا توزّعت على فصولٍ أو أبوابٍ، بحيث يجعل لكلٍّ فصلٍ أو بابٍ لوناً خاصاً به.

فيبدأ بتدوين المعلومات عليها كالتالي:

أ. يكتب عليها اسم الكتاب.

ب. اسم المؤلف، واسم المحقق إن كان الكتاب محققاً.

(١) انظر: الزبيدي، ناج العروس، ج. ٢، ص. ١٧٦. طبعة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وانظر: الجوهرى، الصحاح، ج. ٣، ص. ١٠١٦. وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ج. ٦، ص. ٣٣٨.

ج. نوعية الكتاب مطبوع أو مخطوط.

د. اسم المطبعة التي قامت بطباعة الكتاب، وسنة الطبع والناشر، والإشارة إلى عدد الطيارات المدونة على الكتاب هل هي الطبعة الأولى، أمّا الثانية وهكذا.

هـ. الإشارة إلى الأجزاء إذا كان الكتاب يتّألف من أكثر من جزء.

وـ. الإشارة إلى الصفحة التي وُجّدت فيها المعلومة أو المكان المراد اقتباسه.

أمّا بالنسبة إلى عملية التقميس من المقالات أو الجرائد، فينبغي ملاحظة ما يلي:

١. أن يكتب على البطاقة اسم الكاتب أو أسماء الكتاب.

٢. عنوان المقال ويوضع بين هلالين () .

٣. اسم المجلة أو الجريدة واسم المكان الذي تصدر منه.

٤. تاريخ النشر، ورقم العدد.

تدوين المادة المقتبسة على البطاقة.

الاقتباس من المصدر ينقسم إلى نوعين:

أـ. اقتباسٌ حرفٌ نصيٌّ.

بـ. اقتباسٌ مختصرٌ.

وفيه يقوم بالنقل عن المصادر أو المراجع نقلًا حرفيًّا وليس من حقه أن يزيد حرفاً أو ينقص آخر.

وقد يكون النص المقتبس طويلاً، فعليه عندها أن يختصره ويرمز إليه بـ(من الصفحة ١٢ إلى الصفحة ٣٠) مثلاً، لأن البطاقة لا تستوعب نقل هذا النص، إلا إذا كان الكاتب أو الباحث يعتمد على تدوين المعلومة على (الدossiehات) فالامر سهل لأنها تستوعب أكثر من البطاقة.

أما إذا كان النص المقتبس بالاختصار، فعليه أن يفرق بين ما ينقله بالمعنى ويتصرف في صياغته، وبين ما ينقله بالحرف فينبغي الترميز له بعلامات التنصيص التي ذكرناها سابقاً، ومن ثم يعود إلى نقلها من المصدر نفسه.

تصنيف البطاقات.

من ثم على الكاتب أو الباحث بعد أن يدون المعلومات وينتهي منها أن يفرزها بحسب الأولوية والموضوع الذي يريد أن يبدأ بكتابته، والأفضل أن ترجم الفصول، والأبواب على كل بطاقة على حدة، لكي لا تختلط عليه فيبعثر بذلك وقته ويهدى طاقته، وعن طريق ترقيم كل بطاقة على حدة يسهل عليه أن يرجع إليها فيما لو استجدى لها معلومات إضافية قد قرأها عند (تميشه) للمصدر أو المرجع.

تعريف بالدossiehات المقسمة:

كما أنه يمكن للكاتب أو الباحث أن يدون معلوماته على (الdossieh) وهو عبارة عن غلافٍ من الورق المقوى بداخله قابضان يسيطران على الورق بداخله.

فينبغي تقسيمه إلى أقسامٍ أو فصولٍ أو أبوابٍ بترقيمٍ مختلفٍ، أو بلونٍ مختلفٍ لكي تسهل عملية الرجوع إلى المعلومة الموحدة المقتبسة من المصدر أو المرجع، ويفضّلها بعض الباحثين على غيرها لأمور:

١. يسيطر الكاتب أو الباحث على موضوعه وهو بالدossie أكثر مما يسيطر عليه وهو في البطاقات.
 ٢. الدossie يحفظ ما به من أوراقًّا البطاقات فقد يفقد بعضها، لأنّها لا تكون مدّبّسَةً.
 ٣. إذا أراد الكاتب أو الباحث أن يراجع انتباساً ما ليضيف إليه أو يعلق عليه كان من السهل أن يجده بالdossie في القسم الخاص به، أما البطاقات فيضع جهداً كبيراً في فرزها للوصول للجزء المقتبس.
 ٤. كثيراً ما يقابل الكاتب أو الباحث حين قراءته نقطةً معينةً، ثم يتشكّك فيما إذا كان قد سجلها من قبل أم لا، ففي الدossie يمكنه التحقق منها بسهولة، أما البطاقات فمع صعوبة الكشف بها فإنه لا يحملها معه من مكان إلى آخر^(١).
 ٥. تدوين المادة المقتبسة إذا كان طويلاً أو يحتاج الكاتب أو الباحث للإضافة عليها قد لا تستوعب، ولكن الدossie لأنّها في ملف، والملف مخرم تستوعب أكبر عدد ممكّن من الأوراق والبطاقات.
- وكيف كان: فالأمر سهلٌ يسيرٌ بالنسبة لاختيار البطاقات أو الدossies، ولعله

(١) انظر: د. أحمد شلي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص ٦٧، مصدر سابق.

بعد التجربة لا أرى ما يزيداً بينهما بفضل توفر أنواعٍ مختلفةٍ وكثيرةٍ من البطاقات والدوسيهات المُرَقَّمة والتي تستوعب أكبر عددٍ ممكِّنٍ من كتابة الملاحظات، ولعلَّ الأمر في الاختبار أو الاستحسان يعود لذوق الكاتب أو الباحث نفسه.

نصائح في كيفية التدوين على البطاقات

قلنا أنه لا بدَّ للكاتب أو الباحث من أجل القيام ببحثه على أكمل صورة ممكِّنة، أن يقوم بحصر المراجع أو المصادر المهمة التي لها علاقة ببحثه، والعمل الجاد والمتفنن والمنظم على استخلاص المعلومات ذات العلاقة ببحثه من هذه المراجع والمصادر، ولعلَّ أولَ ما يجب عليه بعد إمامته بنوعية تنظيم المكتبة التي سيعتمد على مصنفاتها، أن يقوم بمعرفة كيفية التدوين على البطاقات أو الاستمرارات أو الدوسيهات، – وكما قلنا سابقاً – أنه علمٌ وفنٌّ ينبغي مراعاة ضوابطه لكي يُسهل على الكاتب أو الباحث التعرف على المعلومة بيسير وسهولة، لذلك نود الإشارة إلى بعض النصائح المهمَّة في هذا المقام.

١. في حال التدوين على البطاقات يُستحسن استخدام (ثلاث) بطاقات كلَّ بطاقةٍ يكتب عليها:

أ. بطاقةٌ خاصةٌ لاسم المؤلف.

ب. بطاقةٌ خاصةٌ لعنوان الكتاب أو المصدر.

ج. بطاقةٌ خاصةٌ للموضوع المقتبس.

وإليك نماذج من البطاقات التي يمكنك الاسترشاد بها:

النموذج الأول: بطاقة تدوين اسم المؤلف وهي:

المؤلف / العالمة المجلسي محمد باقر.

المتوفى سنة ١١١١هـ علم من أعلام الدين والإسلام

النموذج الثاني: بطاقة تدوين عنوان المصدر وهي:

اسم المصدر / بحار الأنوار.

المجلد ١٢، ص ٢٣٤.

فصل الأخلاق.

باب الأول: معنى الأخلاق في القرآن الكريم

النموذج الثالث: بطاقة تدوين الموضوعات المقتبسة أو المنقول وهي:

الموضوع / الأخلاق في القرآن الكريم.

الأخلاق في القرآن الكريم كثيرة نقل من ص ٢٠ إلى ص ٣٠ إذا كان النص المنقول طويلاً، أما إذا كان قصيراً تكتبه على البطاقة كاملاً وحريفاً أيضاً.

٢- لا يمكن لأيّ كاتبٍ أو باحثٍ أن يقرأ كلَّ مصدرٍ يقع عليه، لأنَّ ذلك يحتاج إلى وقتٍ كبيرٍ، ولكن عليه أن يبدأ بالإلمام بفهرس المرجع أو المصدر وقراءة ملخصه - إنْ كان له ملخصٌ - وأن يلقي عليه نظرةً عامةً وسريعةً، وأن يُنمّي

قدرته على التصفح والاستعراض السريع للمراجع والمصادر التي تقع تحت يده، ثم ينتقي منها ما يعتقد أنه ذوفائدة له.

٣. أن يكون قادرًا على الإلمام بمعاني المصطلحات المستعملة ولا بد له في ذلك من الرجوع إلى المعاجم، أو أهل الخبرة من ذوي الاختصاصات.

٤. عليه إذا قرأ المصادر أو المراجع أن يقرأها قراءةً ناقدةً فلا يقبل كل شيءٍ يراه في كتابٍ أو مجلةً لمجرد أنه مطبوعٌ أو لمجرد أنَّ الكاتب له مكانةٌ علمية أو اجتماعية أو أدبية، كما أنَّ عليه إلا يرفض كلَّ شيءٍ وُجد في هذه المصادر بتعارض مع بعض فناعاته أو توجهاته، بل عليه أن يلاحظ أهميَّة المعلومة المقتبسة أو المنقولة ومقدار استفادته منها.

٥. إذا قرأ مصدراً وكانت له بعض الملاحظات عليه أو على النص المقتبس، ينبغي عليه فوراً تدوين ملاحظته عليه، وألا يتركها إلى ما بعد، لأنَّه في الغالب سيساها.

٦. عدم تلف البطاقات بعد إكمال مشروع التأليف أو الأطروحة، لأنَّها تُعدُّ من الثروات التي يخلفها المؤلِّف فيما بعد.

٧. حاول أن تكتب تلخيصك الذي توصلت إليه من خلال المصدر أو الجزء الذي تقرأه، بأسلوبك الخاص، وحاول أن تتجنب نقل الأشياء كلمةً كلمةً.

٨. ضع حول المادة المنقولة حرفياً أقواساً، لكي تميَّز بينها وبين ملخصاتك الخاصة.

٩. ضع عينيك على كل المصادر الجديدة، وكن حريصاً على متابعة ما صدر منها في المكتبات ودور النشر والطباعة، ويُستحسن الاستعانة بـ(الأنترنت) كما أشرنا إليه في السطور السابقة في بحث (الاستفادة من المكتبة الإلكترونية) فراجع.

الفصل السادس عشر

فن الاقتباس في المنهج الكتابي

هناك طرقٌ مختلفةٌ لتوثيق البحث العلمي، ويمكن ملاحظتها من خلال استعراض الكتب، والمصادر، والمراجع، والدوريات التي اعتمد عليها الكاتب أو الباحث، إذ أنها تعطيه وثاقةً كبيرةً عند القارئ، وإن طلب التفصيب عنها جهداً مضنياً إلا أنها ضرورةً لازمةً بالنسبة لكتابٍ أو بحثٍ، والجدير بالذكر أنه لا يهمَ الناقد والقارئ تفريعات البحث العلمي المطروق في هذا الكتاب أو ذلك البحث، بقدر ما يهمُ الإشارة إلى المادة المقتبس من المصادر المعتمد عليها.

لذا من الضروري معرفة كيفية الاستفادة من (الاقتباس) بشكلٍ ووضعيٍ صحيحٍ، لأنَّ الاقتباس المناسب في المكان المناسب، والإشارة إلى مصدره دليلٌ على القراءة الواسعة للكاتب أو الباحث، والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة حوله.

لذلك فاقتباس الآراء أو النظريات أو النصوص الحرفية وعدم نسبتها إلى أصحابها عملٌ خاطئٌ، وتعينٌ على الحقيقة، وربما كلف الواحد مستقبلاً، فيصبح وصمةً تلازمـه مدى الحياة يتحدث بها الوسط العلمي في احتقارٍ، كيف لا وقد أصبحت سرقة الأفكار، والنظريات من الأمور السهلة جداً، في ظلِّ توافر الكتاب الإلكتروني بين الناس ووسائله الشير في الصفحات القادمة لأهميته، وكيف يتتجنب الكاتب أو الباحث ما يسمى بـ(سرقة الأدبـية).

من هنا قالوا: «إنَّ البحث العلمي جهدٌ إنسانيٌّ متصلٌّ يتطلب من الباحث أو الكاتب أن يقوم بمسح جهود الباحثين السابقين والإشارة إليها، والإضافة عليها، والتمهيد للباحثين اللاحقين مستقبلاً، وهذا يعني ضرورة أن يشير الكاتب أو الباحث إلى نتائج غيره في المجال، فيعتمدها وبيني عليها، أو يتقىدها ويُظهر عيوبها، وقد يستفيد الكاتب أو الباحث من خلال فكرة يأخذها من غيره، فيقتبسها تماماً أو يصوغها بلغته الخاصة، وتنقضى أخلاقيات البحث العلمي في جميع هذه الحالات الإشارة إلى مصدر المعلومات التي استفاد منها وتوثيقها»^(١).

فكان لزاماً علينا ونحن في صدد الحديث عن أصول (الكتابة العلمية) أن نتحدث عن (فن كتابة الاقتباس)، لكي يكون الكاتب أو الباحث على دراية تامة بأهميته، ويعرف على أصوله ومناهجه العلمية.

معنى الاقتباس في اللغة والاصطلاح.

الاقتباس من القبس وهي: شعلة من نار وكذلك المقباس. يقال: قبست منه ناراً أقبس قبساً فأقبني، أي أعطاني منه قبساً. وكذلك اقتبست منه ناراً، واقتبست منه علمًا أيضًا، أي استفدتنه.

قال اليزيدي: «أقبست الرجل علمًا، وقبسته ناراً. فإن كنت طلبتها له قلت: أقبسته»^(٢).

(١) انظر: د. ربحي مصطفى عليان، البحث العلمي، أساسه، ومناهجه، ص ٢٩١، طبعة بيت الأفكار الدولية، عمان.

(٢) انظر: الجوهرى، الصحاح، الجوهرى، ج ٣، ص ٩٦٠. مادة (قبس). الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

في الاصطلاح هو: التضمين. (أي) أن يضمن المتكلّم كلامه من شعر أو نثر شيئاً من القرآن أو من كلام رسول الله دون الإشعار بأن هذا ليس من كلامه^(١).

قال سعد الدين التفتازاني، في مختصر المعاني (ص ٣٠٨ - ٣٠٩):

«أما الاقتباس فهو أن يُضمن الكلام نظاماً كان أو نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، أي لا على طريقة أن ذلك شيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباساً»^(٢).

أما في اصطلاح مناهج أصول البحث العلمي فهو: اقتباس كلام الغير في نصٍّ ووضعه في الكتاب أو البحث كشاهدٍ وتدعيمٍ للفكرة أو النظرية، كما أنه بمثابة استشهاد بأفكار وأراء الآخرين من أهل الاختصاص في اختصاصاتهم، المتعلقة بموضوع الكتابة والأبحاث العلمية، بحيث ينسجم الاقتباس مع الطبيعة التراكمية للبحث العلمي مهما كان نوعه، فتتوالد بذلك المعرفة وتنمو وتتكاثر وتنتشر من خلال تلك الجهود المتواصلة والمترابطة بين أفكار الباحثين والمثقفين والكتاب.

أهمية الاقتباس.

يجب أن نعلم، أن الاقتباس في مناهج أصول البحث العلمي مسألة مهمة للغاية،

(١) انظر: محمد قلعيجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٨٢. الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. وراجع: مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ص ٣٠٨ - ٣٠٩. الطبعة الأولى، دار الفكر، قم.

(٢) انظر: الشيخ أحد أمين، البلوغ في المعاني والبيان والبديع، ص ٣١٣، طبعة دار الحكمة، القاهرة.

وهي من الأمور المهمة التي يجب على الباحث أن يولّيها اهتمامه وعنايته الكاملة من حيث دقة الاقتباس وضرورته و المناسبة وأهميتها، وأهمية مصدره من حيث كونه مصدرًا أصلياً أم مصدرًا ثانويًا، والاقتباس يكون صريحاً مباشراً بنقل الباحث نصاً مكتوباً تماماً بالشكل والكيفية التي ورد فيها ويسمى هذا النوع من الاقتباس تضميناً، ويكون الاقتباس غير مباشر حيث يستعين الباحث بفكرة معينة أو ببعض فقراتٍ لباحثٍ أو كاتبٍ آخر ويصوغها بأسلوبه وفي هذه الحالة يسمى الاقتباس استيعاباً، وفي كلتا الحالتين على الباحث أن يتجنّب تشويه المعنى الذي قصده الباحثُ السابق، ليتحقق مظهراً من مظاهر الأمانة العلمية بالمحافظة على ملكيّة الأفكار والأراء والأقوال، وإلا أعدَ ذلك سرقةً فكريةً وهي مخلةً باصول البحث العلمي.

فتكمُنْ أهميَّته فيما يلي:

١. التأصيل العلمي والموضوعي للأفكار والأراء من التعرّف على الأفكار السابقة في الموضوع وأصحابها وتقييمها أيضاً إذ أنه يمكن أن يكون الكتاب يحمل غايةً من تأليفه في تقييم أفكار الآخرين من الكتاب، أو الباحثين.
٢. التفاعل بين الكتاب والباحثين وتوليد أفكار جديدة من خلال النقاش والتحليل وتبادل الأراء، وكم استفاد بعض الكتاب والباحثين من نظريات واستخلصوا أفكاراً كثيرةً من خلال التأمل في نصوص من سبقهم من الكتاب والباحثين!
٣. إن الاقتباس يُعدُّ إعانةً للكاتب، أو الباحث على تدعيم نظرياته أو آرائه.

٤. تجميع مختلف الآراء حول موضوع الدراسة بقصد التمحيق والتعرف على الجوانب المختلفة، ونقاط القوة والضعف، وبالتالي الوصول إلى معرفة أفضل حول الموضوع^(١).

كيفية الاقتباس.

اقتباس النصوص من مصادرها يعتمد على أربعة طرائق مهمة وهي:

أولاً: نقل النص كاملاً:

يُفضل نقل النص كاملاً وبدون تغيير في الحالات التالية فقط:

أ. إذا كانت تعبيرات المؤلف وكلماته ذات أهمية خاصة.

إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامٍ ووضوحٍ.

ج. الخسارة من تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان خصوصاً إذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة.

ثانياً: التلخيص:

وهو: إعادة كتابة موضوع بعد قراءته دققةً وشاملةً مع إيجازه واختصاره باستبعاد الثانوي والتفصيلي، وألا تتجاوز نسبة التلخيص عن الأصل بـ(٥٠%) إذا كان مقالاً قصيراً، أما إذا كان بحثاً فيجب إلا يتعدى التلخيص نسبته عن (٢٥%) من

(١) للمزيد من المعرفة حول أهمية (الاقتباس في مناهج البحث العلمي) راجع: البحث العلمي، د. ربحي عليان، ص ٢٩٢. وكتاب: البحث العلمي، دكتور عبد العزيز الريبيعة، ج ١، ص ٣٠٥.

الأصل، أما إذا كان التلخيص يطلب كتاباً، فالامر الطبيعي المتعارف عليه إلا يتجاوز حجم التلخيص عن فصلٍ واحدٍ من فصوله.

وهذه ليست بالعلمية السهلة إذ أنها تستدعي قدرة علمية وبراعة فنية، وكفاءة عالية دقيقة، تُكتسب بالمران القائم على أسسٍ علميةٍ يتدرج عليها الكاتب أو الباحث.

أما إذا تصرف بتلخيص فكرة الكاتب فعليه التذليل في أسفل الصفحة بكلمة (بتصرف ملحوظ) لكي يعرف القارئ أنَّ هذه النص المقتبس قد تصرف فيه المؤلف، ولم ينقله حرفيأً.

وعلى كل الأحوال؛ سواء كان النقل حرفيأً بالنص، أو تلخيصاً، أو إشارة، فعلى الكاتب أن يشير إلى المصدر بدقة، وذلك للأمانة.

ثالثاً: الشرح والتحليل:

يتناول الكاتب النص المقتبس من خلال مؤلفه، فيصوغه في عبارته وأسلوبه بطريقة مفصلة وتوضيح أوسع.

رابعاً: الجمع بين التلخيص أو الشرح وبين الاقتباس:

وهي: أن يعرض نصه الخاص أو فكرته الخاصة تلخيصاً، من ثم يعرض النص المقتبس من الآخر.

خامساً: إضافة تعليقاتٍ خاصةٍ من المؤلف:

يستلزم بعض الأحيان في النصوص المقتبسة أن يكتب المؤلف بعض التعليقات

بينها، يُستحسن عندها أن يضع كلامه بين شرطتين أو تحته خط ليعرف القارئ أنَّ هذا كلام المصنف وليس نصاً مقتبساً^(١).

نصائح للمقتبسين،

حيث تخضع عملية الاقتباس لعدة مبادئ أكاديمية متعارفٍ عليها فإنَّ هناك إرشادات وقواعد عامة في الاقتباس يأخذ بها الباحثون، أبرزها الآتي:

١. الدقة في اختيار المصادر المقتبس منها؛ وذلك بأن تكون مصادر أولية، وأن يكون مؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم.

٢. الدقة في النقل فتُقل النص المقتبس كما هو، ويراعي الباحث في ذلك قواعد التصحح أو الإضافة وتلخيص الأفكار أو الحذف من النص المقتبس.

٣. حسن الانسجام بين ما يقتبس الباحث وما يكتبه قبل النص المقتبس وما يكتبه بعده.

٤. عدم الإكثار من الاقتباس، فكثرة ذلك وجوده في غير موضعه يدلُّ على عدم ثقة الباحث بأفكاره وأرائه، فعلى الباحث إلا يقتبس إلا لهدف واضح، وأن يحلل اقتباساته بشكل يخدم سياق بحثه، وأن ينقدَها إذا كانت تتضمن فكرةً غير دقيقة أو مبائية للحقيقة.

(١) للزيد انظر: المصادر السابقة، بالإضافة إلى: (كتابة البحث العلمية) د. عبد الوهاب، أبو سليمان، ص ٧٠، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ طبعة دار الشروق، القاهرة.

٥. وضع الاقتباس الذي طوله ستة أسطر فأقل في متن البحث بين علامتي الاقتباس، أما إذا زاد فيجب فصله وتمييزه عن متن البحث بتوسيع الهوامش المحاذية له يميناً ويساراً وبفصله عن النص قبله وبعده بمسافة أكثر اتساعاً مما هو بين أسطر البحث، أو بكتابه النص المقتبس ببنطٍ أصغر من بنط كتابة البحث، أو بذلك كله.

٦. طول الاقتباس المباشر في المرأة الواحدة يجب ألا يزيد عن نصف صفحة.

٧. اقتباس الباحث المباشر لا يجوز أن يكون حرفيًا إذا زاد عن صفحة واحدة، بل عليه إعادة صياغة المادة المقتبسة بأسلوبه الخاص، وأن يشير إلى مصدر الاقتباس.

٨. حذفُ الباحث لبعض العبارات في حالة اقتباصه المباشر تلزمه بأن يضع مكان المحذوف ثلاث نقاط (...)، وإن كان المحذوف فقرةً كاملةً يضع مكانها سطراً منقطاً (----).

٩. تصحيحُ الباحث لما يقتبسه أو إضافته عليه كلمةً أو كلماتٍ يلزمُه ذلك أن يضع تصحيحاته أو إضافاته بين معقوفين هكذا: [....]، هذا في حالة كون التصحيح أو الإضافة لا يزيد عن سطرٍ واحدٍ فإن زاد وضع في الحاشية مع الإشارة إلى ما تمَ وإلى مصدر الاقتباس.

١٠. استئذان الباحث صاحبَ النص المقتبس في حالة الاقتباس من المحادثات العلمية الشفوية ومن المحاضرات ما دام أنه لم ينشر ذلك.

١١. التأكيد من أنَّ الرأي أو الاجتهاد المقتبس لمؤلفٍ ما لم يُعدُّ عنه صاحبه في منشورٍ آخر.

١٢. وأخيراً: ومن قبيل التأكيد لا بدَّ من التصرير بأسماء الكُتاب والمؤلفين الذين تم الاستعانة بمؤلفاتهم اعترافاً بفضلهم فهذا عنوان الشرف والأمانة العلمية^(١).

هذه المبادئ العامة التي ينبغي مراعاتها عند (الاقتباس) من الآخرين، حيث الأمانة العلمية تعتبر من أوليات الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العالم، والمفكّر.

(١) راجع: المصادر السابقة التي اعتمدناها في الفصول السابقة. وكتاب (كتابة البحث العلمية) د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص ٧٠، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦ هـ طبعة دار الشروق، القاهرة.

الفصل السابع عشر

فن كتابة الحواشي

يعود تاريخ وضع الحواشي أو الهوامش إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، وكانت تُعرف آنذاك في كتابات الاختصاصي في الطباعة العربية، مركس (moses marx) وقد اكتشف أول رمز استُخدم يعود إلى ذلك التاريخ^(١).

وليس بأيدينا دليل على استخدامها كفن في كتابة المصنفات والبحوث، كما أنها لا نجد لها أثراً في كتابة المخطوطات القديمة للأعلام عند المسلمين، كل ما هناك أن الكاتب أو الباحث من القديامي كان يضع لها فراغاً على جانبي صفحة المخطوطة.

ويُنقل عن ابن الأثير صاحب كتاب (أسد الغابة): «أنه أبدى خشيه من إغفال النسخ للاختصارات الكتابية التي كان يضعها عند بدء الترجم في كتاباته خصوصاً (أسد الغابة) إشارته إلى المصادر التي أخذ عنها، لأن هذه الاختصارات كانت مكتوبة بطريقة لا توحى أنها جزء من المتن، وكان يتشدد كثيراً في ملاحظة النسخ إليها»^(٢).

(١) انظر: د. فرانتز وزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٢٠، طبعة دار الثقافة، بيروت.

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١ ص ٥، طبعة دار الحياة، القاهرة.

أما في الكتابات المعاصرة فتُعدُّ من الأهمية بمكان، إذا لا يمكن تغافل وضع (الحواشي أو الهوامش) في الكتاب أو البحث، وإنَّ عَدَّ الكتاب أو البحث خارجاً عن أصول البحث العلمي.

من هنا: اعنى الكتاب بها أيما اعتماد وجعلوها على رأس أولوياتهم الكتابية في كتابتهم وأبحاثهم العلمية.

ما معنى الحاشية أو الهامش؟

الهامش هو: ما يخرج عن نصِّ المؤلف من الإحالات، والتعليق، والشروح. أما الحاشية فهي الفسحة الواقعة تحت النص مفصولة عنه بخطٍ قصير يبدأ ببداية السطر بطول (٤ سم). ويخصّص بعض الكتاب أو الباحثين لها صفحة أو أكثر في آخر الباب أو الفصل يبيّن فيها هواوش ذلك الباب أو الفصل بأرقام متسللة، غير أنَّ أفضل طريقة هي أن يتم تثبيت هواوش كلّ صفحة أسفلها، وهي الطريقة الأفضل التي يسلكها أغلب الكتاب والباحثين.

وبرغم ما ورد حول هذين المصطلحين من اختلافٍ بين من كتبوا في مناهج البحث العلمي إلا أنَّ معاجم اللغة تستعملهما استعمالاً متراداً.

قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: **الهامش: الحشو**... ملء الوسادة وغيرها بشيء، وما يجعل فيها حشوًّا أيضاً. والخشبة كفنية: الفراش المحسو^(١).

وأما الهوامش فهي جمع هامش: ذكروا في تعريفه: اهتموا: اختلطوا وأقبلوا

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣١٤، مادة (الحشو). مصدر سابق.

وأدبروا وتهامشوا دخل بعضهم في بعض وتحركوا، والهامشة المعالجة،
والهامش: حاشية الكتاب^(١).

معنى الحواشي والهامش في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فلها عدة معانٍ منها:

- أنها الحاشية التي توضع أسفل الصفحة في حال الاتباس من كلام، أو مصدر
للغير.

- وبعدهم يعتبر أنَّ الحواشي أو الهامش هي معنى واحد، تستخدم أسفل
الصفحة للدلالة على نقل المعنى المقتبس، أو لشرح أمر قد يلتبس على القارئ.

- وبعدهم يعتبرها (الذيل) وهي التذليل على أمر قد اتبسه من الآخرين، ليدل
على أنه ليس له.

أين تستخدم الحاشية؟

تُستخدم الحاشية أو الهامش في حالات عديدة منها:

١. تثبيت المصدر أو المرجع الذي استقى منه الباحث النص أو الفكرة أو البيان
أو المعلومة أو الشكل أو غيرها.

٢. الإشارة إلى المصدر أو المراجع التي يمكن أن تفيد القارئ بتفاصيل عن
نقطة تدوَّن بالبحث، لكنَّه من غير المرغوب فيه أن يفصل الباحث عنها بمن بحث،

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس الحيط، مصدر سابق، مادة (الهامش).

فيكتفي بالإشارة إلى مراجع أخرى للاستزادة، وهذه المسألة تعكس للقارئ بأنَّ الباحث أو الكاتب على اطلاعٍ واسعٍ ودرأيةٍ تامةٍ بما هو مكتوب.

٣. الإشارة إلى معنى عبارة أو كلمةٍ ترد في المتن، فليس من المعقول أن يستطرد الكاتب أو الباحث بتفاصيل معينةٍ في المتن، بل الأصوب أن يدون ذلك في الحاشية.

٤. في منن البحث يحال إلى الهاشم الإيضاحي بعلامة نجمة (*) وليس برفم، فإذا احتوت الصفحة على أكثر من إحدى أعطبت الإحالة الثانية نجمتان (**)
وهكذا، ويكون لها ما يقابلها في الهاشم. ويحدث أن يستعاشر عن النجمة برفم، فينتقل القارئ إلى الهاشم ليرى شرحاً لكلمةٍ غامضة، أو تعليقاً خارج السياق وما شابه ذلك، كما يمكن إعادةه لمصدرٍ معينٍ.

طريقة وضع الحاشية أو الهاشم،

هناك ثلاث طرق يسلكها الكتاب والباحثون في ترقيم الحاشية في الكتابة، وهذه الطرق كالتالي:

الطريقة الأولى:

وهي أكثر الطرق شيوعاً، وهي أن توضع في الحاشية أرقاماً متسللةً لكلٌّ صفحةٍ على حدة، تبدأ من رقم (١) وتوضع في أسفل كلٍّ صفحةٍ حواشيه، وهي من أفضل الطرق التي تُريح القراء لمعرفة المزيد عن المصادر والمرجع، فضلاً عن أن أي خطأ أو ما في حكمه في استخدامات الهاشم وسلسلتها لا ينعكس على الصفحة التالية مثاله:

(١)

الطريقة الثانية:

إعطاء أرقام متسلسلة لكل فصل على حدة، إما في حاشية كل صفحة أو تجمع بنهاية الفصل، وتبدأ عادة برقم (١) إلى نهاية الفصل، وهي طريقة صعبة لأنها تتبع القارئ لو أراد أن يتعرف على اسم المصدر أو المرجع. كما أن مجرد التغيير في المتن أو الحاشية يتطلب تغيير الترقيم ككل، وبذلك يتغير الإخراج بكتمه.

الطريقة الثالثة:

تخصّص أرقام متسلسلة متصلة لكل هواش الكتاب أو البحث في نهاية الكتاب أو البحث، وتبدأ برقم (١) وتنتهي إلى نهاية الكتاب أو البحث. وهي طريقة صعبة لما قدمناه في الطريقة الثانية.

كيفية توثيق الحواشى والهواش:

هناك طريقتان في توثيق الحواشى أو الهواش التي يعتمدتها الكتب والباحثون:

١. الطريقة الأولى: تذكر كل البيانات عن المصدر أو المرجع كالتالي:

– اسم المؤلف. (عبد العظيم المشيخص) أو (المشيخص، عبد العظيم).

– واسم الكتاب. (الخمر). حرمتها ومضارها على الإنسان).

– رقم الصفحة. (ص ٢٠ – ٣٠).

– رقم المجلد.

– عدد الطبعة (طبعة الأولى، أو الطبعة الثانية... الخ).

- مكان الناشر، أو المطبعة.

- وتاريخ النشر. (دار البيان العربي ١٩٩٩).

ف تكون الصيغة كالتالي:

١- عبد العظيم المشيخص - الخمر حرمتها ومضارها على الإنسان - (دار البيان العربي، بيروت ١٩٩٩) - ط ١ - ص ٢٠ - ٣٠

ولكن يذكر هذا كله مرة واحدة، فإذا تكرر الاقتباس من نفس المصدر في فصول أو صفحات أخرى، وقعت الإشارة إليه وإلى المؤلف باختصار مع ذكر صفحة الاقتباس مثلاً:

تذكرة اسم المؤلف، أو اسم الكتاب، ثم الصفحة فقط، وتكتب العبارة التالية بعدها (المصدر السابق) للاختصار، والأقرب أن تكتب اسم الكتاب، أو الصفحة ومن ثم تكتب العبارة التالية (المصدر السابق الصفحة) فإذا كان المصدر كتاباً واحداً تقول (عبد العظيم المشيخص - مصدر سابق - ص ١٠)، وإذا كان الاقتباس للمرة الثانية تقول (المصدر السابق - ص ١٠)، وإذا كان الاقتباس من كتابين لمؤلفين فينبغي ذكر عنوان الكتاب ولا يمنع من القول (عبد العظيم المشيخص - الخمر.. حرمتها ومضارها على الإنسان - مصدر سابق - ص ١٠).

هذا إذا كان المصدر المعتمد عليه عربياً، أما إذا كان أجنبياً فينبغي كتابة المعلومات عنه كالتالي:

- اسم العائلة أولاً. (ماركس، كارل).

- اسم المؤلف.

- اسم الكتاب.

- رقم الصفحة.

- اسم الناشر أو المطبعة.

وينبغي عدم ذكر الألقاب الشخصيات العلمية، أو الدولية في الحواشى، وكتابتها في المتن، أو في نهاية الكتاب، كما أنه إذا كان للمصدر أكثر من مؤلف يكتب في الحاشية أو الهاشم، معلومات الاسم الأول.

الطريقة الثانية: تذكر في الحواشى أو الهاشم:

- اسم المؤلف.

- اسم الكتاب.

- والصفحة المقتبس منها.

- وباقى المعلومات تذكر في الصفحات الأخيرة للفهارس والمراجع.

أما كتابة حواشى الآيات الكريمة فلها طريقتان هما:

الطريقة الأولى: الطريقة الطويلة وهي الطريقة الشائعة في أصول البحث العلمي

وهي:

تكتب: اسم السورة، من ثم رقم الآية كهذا (سورة البقرة، آية ٢٠).

الطريقة المختصرة وهي:

أن تكتب اسم السورة مباشرةً من غير لفظة (سورة) وكذلك رقم الآية مباشرةً من غير كتابة لفظة (آية) كهذا: (النساء، ٢٨٠).

ملاحظات لابد منها،

١. عنوان الكتاب، يُكتب كما يظهر بصفحة العنوان تماماً، وفي بعض الأحيان يظهر العنوان تفصيلاً.
٢. اسم المحقق، أو المترجم، أو الجامع يُكتب كما هو مكتوب على الصفحة الأولى للمصدر.
٣. للاختصار يُرمز للصفحة بـ(ص) ويُرمز للطبعة بـ(ط).
٤. إذا أراد أن يُعرف بالمؤلف في الهاشم - وهذا لا يستحسن غالباً في فن الكتابة - أن يضع التعريف بين قوسين كهذا ().
٥. إذا كان هناك اقتباس من عدة صفحات من نفس المصدر في صفحة واحدة، يُرمز إليها بـ(ص ٢٠ و ص ٣٠)، أما إذا كان الاقتباس من صفحات متعددة ينبغي الترميز إليها بـ(ص ٢-١٣).
٦. إذا اعتمد الكاتب أو الباحث على عدة مصادر يرمز إليها بـ(لاجع مصدر

كذا وكذا، وكذا) لا تُهمل أي مصدر أو مرجع لا توْثِّقه، أو يمكن للقارئ أن يستفيد منه.

٧. إذا كان الشرح أو التعليق كبيراً لا يتسع له هامش الصفحة، وضعت علامة المساواة (=) في آخر السطر الأخير من الهامش وكررت في أول السطر الأول من ذيل الصفحة المowالية لإتمام ذلك الشرح.

٨. إذا كان مؤلف المصدر مجهولاً، تكتب كهذا: اسم المؤلف وتضعه بين قوسين (مجهول المؤلف) من ثم تكتب رقم الصفحة وبقية المعلومات.

٩. إذا كان المصدر مخطوطاً، تشير إليه بين قوسين أنه مخطوط (مخطوط).

١٠. ملاحظة طريقة توثيق البحوث، والمقالات، والموسوعات، والدوريات وهي كال التالي:

- عنوان البحث أولاً أو المقال بين قوسين ().

- ذكر اسم الكاتب.

- ذكر اسم الموسوعة، أو الدورية.

- ذكر عددها، ومكان الإصدار والنشر.

- ذكر الصفحة، مثاله بالطريقة التالية:

الشيخ عبد العظيم المشيخ - الولاية على الصغير - مجلة الفقاہة (عدد ٣ ص ٢٣٤ عام ٢٠٠٩) - مركز الدراسات والبحوث الفقهية.

أما توثيق المحاضرات والمحادثات فهي كالتالي:

- ذكر اسم المُحاضر أو المُحدث أولاً.

- ذكر تاريخ المحاضرة أو المحادثة.

- ذكر المكان والزمان.

- ذكر عنوان المحاضرة أو المحادثة. مثاله:

الشيخ أحمد الوائلي: محاضرة بتاريخ ١٤١٣-١-١ هـ الكويت، الحسين في الفكر المسيحي.

١١. أما حواشی أو هوامش المقالة، فتكتب في الغالب آخر المقالة، وليس في كل صفحة.

١٢. إذا وجهت متنين مع بعضهما، ينبغي أن تضع المتن الأول، ثم تضع خطأ تحته، ومن ثم تضع المتن الثاني وتضع تنقيط تحته، من ثم تضع الهامش ثالثاً. مثاله:

المتن الأول

المتن الثاني

الحواشي أو الهاامش.

١٣. إذا كان الكتاب أو البحث يحتوي على صورة توثيقية سواء كانت صوراً فوتوغرافية، أو صوراً لوثائق، ينبغي أن توضع آخر الفصل، ويشار إليها في الهاامش. مثاله:

انظر: ملحق الوثائق والصور.

الفصل الثامن عشر

فن كتابة الفهرس المصادر

لعله لم يكن هناك اعتماد بالفهرس للبحوث والمصنفات في عالمنا العربي والإسلامي إلا بعد اكتشاف الطباعة، فالأوائل من الأعلام عند المسلمين كانوا يضعون كلًّ عنوان، أو باب أو فصل في بداية الصفحة، أو على جوانبها كما هو واضح اليوم في المخطوطات، ولم يُقردوا صفحاتٍ خاصةً بعنوان الفهرس أو المصادر.

نعم، يوجد عند العرب ظاهرة الفهرسة، ولكن ليس ما نحن بصدده الحديث عنه كفهرسة الموضوعات التي يحتويها الكتاب أو البحث العلمي، إنما عُرف عنهم قدديماً أنهم كانوا يُفهرون الأعلام، والألفاظ اللغوية، والترجم الرجالية، والبلدان وغيرها، على غرار ما صنفه الذهبي في كتابه فهرس الأعلام عند ابن حبان، وكذلك فعل نجم الدين بن فهد (المتوفى سنة ١٤٨٠ ميلادية)، فإنه وضع فهارس لكتاب أبيه نعم صاحب (الحلية) ...^(١).

مع أننا نجزم أنَّه بات اليوم من مناهج أصول البحث العلمي، وبالكاد لا تتمكن أن نطلق على أيِّ كتابٍ أو بحثٍ، أنَّه كتابٌ أو بحثٌ متقنٌ، من غير وجود أصولٍ

(١) للمزيد انظر: كتاب مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١١١، مصدر سابق.

فنّية في تحرير الفهرس والمصادر، لأنّها العنصر الأخير من عناصر البحث الأساسية.

من هنا ينبغي علينا أن نتعرّف على فن كتابتها وتحريرها في كتابة الكتب والأبحاث العلمية.

معنى الفهارس:

جاء في القاموس المحيط: «الفهارس: جمع فهرس، يقال فهرس يفهّرس فهرسة و(الفهرس) بكسر الفاء (الكتاب الذي تجمع فيه الكتب) وهو معرب (فهرس) وقد فهرس كتابه»^(١).

أما صاحب المنجد فقد بيّنه بياناً واضحاً حيث عرّفه بـ«(الفهرس والفهرست: كتاب تُجمع فيه أسماء الكتب، دفتر في أول الكتاب أو آخره يتضمن ذكر ما فيه من الأبواب والفصوص، وجمعه فهارس)»^(٢).

إذن، الفهارس مكانها في أصول البحث العلمي مهمة، فبدونها يكون الكتاب أو البحث مُبهماً، وتكون جهود مؤلفيها مبعثرة، ويكون فهمها مبهماً على القارئ، لأنّ الفهارس تكون كاشفةً كشفاً إماً إجمالاً أو تفصيلاً عمّا يحتويه الكتاب أو البحث العلمي، فتُيسّر الاستفادة مما فيه وتجعل ما فيه في متناول كلّ قارئ.

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٢٣، مادة (الفهرس).

(٢) انظر: المنجد، ص ٦٢٨، مادة (الفهرس). ذكروا: أنَّ هذه الكلمة (فهرست) معرَّةٌ عن الفارسية، لأنَّها لا تتوافق الأوزان العربية، إذا ليس ثُمَّة في اللغة العربية ما هو على وزن (فعللت)، فالأولى إسقاط الناء، لتوافق الوزن العربي. راجع: الفهرس المهجاني والترببي المعجمي، د. محمد الشرقي، ص ١٣-١٤.

أهمية الفهارس:

كما أشرنا سابقاً، أنَّ للفهرس بالنسبة لكلِّ كتاب أو بحثٍ أهميةٌ خاصةً، تُسْهِلُ على الباحثين والقراء تناول المادة العلمية في الكتاب أو البحث، لأنَّ العلم في البحث، والبحث كالجواهر الثمينة المحفوظة في صندوقٍ، والفهارس بمثابة المفاتيح لهذا الصندوق، ولن يستطيع الحصول على الجواهر إلا من امتلك المفاتيح. وتبعد أهميتها فيما يلي:

١. أنها تُبيِّن بوضوحٍ تامَّ ما يحتويه كلُّ كتابٍ أو بحثٍ.
٢. في الفهارس توثيقٌ للمصادر التي اعتمد عليها الباحث في كتابه أو بحثه.
٣. في الفهارس تسهيلٌ على القارئ للاستفادة من الكتاب أو البحث بطريقةٍ سريعةٍ اختصاراً للوقت.
٤. في الفهارس يكتشف القارئ دقة التنظيم الموضوعي الذي سلكه الكاتب أو الباحث.
٥. تعريف القارئ بالنقِّ الفنِّي العلمي الذي كتب فيه الكاتب أو الباحث فهرس كتابه أو بحثه إذ أنه يحتوى على فصولٍ، والفصول على أبوابٍ، والأبواب على نقاطٍ وهكذا دواليك.

أنواع الفهارس:

وللفهارس في أصول البحث العلمي طائق وأنواع مختلفة، كلُّ بحسب الفنون العلمية التي تكون فيها الكتب أو البحوث، فطبيعة بعض الكتب أو البحوث تتطلب

أن يضع مؤلفها فهرساً شاملاً إجمالاً أولاً وتفصيلاً ثانياً، كما أنه يتطلب عليه أن يفهرس الآيات، والأحاديث، والأعلام، والبلدان، والفرق والأديان، والموضوعات، إذا كان الكتاب أو البحث يتطلب ذلك ويستوعبه، وإلا فلا، وبعض الكتب أو البحوث لا تستوعب ذلك أصلاً، فيكتفي مؤلفها بوضع فهرس شامل لكل الموضوعات وما يتعلق بها من فصول وأبواب فقط، ولكي تعرف عليها تفصيلاً

نقول:

تفاصيل أنواع الفهارس.

١. فهرس المصادر والمراجع.
٢. فهرس الأعلام والرجال.
٣. فهرس الأماكن والبلدان.
٤. فهرس الفرق والمذاهب والأديان.
٥. فهرس المصطلحات والفنون.
٦. فهرس الخرائط والصور.
٧. فهرس الوثائق.
٨. فهرس المحتويات من الفصول والأبواب والنقاط.

وينبغي على الكاتب والباحث أن يراعي مسألة ترتيب مواضعها، فيبدأ عادةً في

فهارس الكتب والأبحاث الكبيرة التي تتطلب وضع هكذا نوعية من التفصيل الدقيق من الفهارس، بفهرس (المصادر والموضوعات) حيث يرد بعد الخاتمة مباشرةً، أو الملاحق إن وجدت، ثم يليه فهرس الأعلام وهكذا دواليك ...

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

وهو الفهرس الذي يُبيّن مواطن الآيات التي استشهد بها الكاتب أو الباحث، بحيث يذكر الآية، واسم السورة، ورقم الآية، ليسهل على القارئ مراجعتها في المصحف الشريف. مثاله:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة:

وهو الفهرس الذي يُبيّن الأحاديث التي اعتمدتها الكاتب أو الباحث في كتابته، بحيث يُبيّن شطراً من الحديث، ومن ثم مصدراه، والمجلد، ورقم الصفحة، مثاله:

قال رسول الله ﷺ: «ماء زمز شفاء من كل داء وسقم، وأمان من كل خوفٍ وحزن». (الوسائل، ج ٢، ص ٢٣٤، باب الأخلاق).

ثالثاً: فهرس الأعلام:

وهو الفهرس الذي يحدّد اسم الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب أو البحث، مبيّناً أرقام الصفحات التي ذُكر بها هذا العلم. وينبغي مراعاة الطريقة الفنية التي تُفهرس بها الأعلام، فهناك من يفهرسها على حسب الترتيب الأبجدي، وهناك من

يُفهرسها على حسب الكنى والألقاب، وهناك من يُفهرسها على حسب ما ورد في
أسبقية الفصول والأبواب. مثاله:

الشيخ الطوسي، ص ١١، وص ٢٢، وص ٣٣.

رابعاً: فهرس الأماكن والبلدان:

فهرس الأماكن والبلدان التي ورد ذكرها في فصول وصفحات الكتاب أو البحث، أو المخطوط الذي اعتمد أو أشار إليه، وهذا يُفهرس بحسب وروده في الصفحات، إن تكرّر ذكره مثاله:

القطيف، ص ١٠، وص ٢٠، وص ٤٠.

خامساً: فهرس الفرق:

وهو الفهرس الذي يعتمد ذكر الفرق التي ورد ذكرها في طيات الكتاب أو البحث، مثالها كالسابق.

سادساً: فهرس المحتويات الموضوعات:

وهو: الفهرس الذي يذكر عناوين المسائل والأبواب مشيراً إلى رقم الصفحات التي بها عنوان المسألة أو الفصل أو الباب، ليسهل على القارئ معرفة محتوياته عن طريق القراءة السريعة، وهو قريب من خطة الكتاب أو البحث في الموضوعات الابتكارية. ويفضّل بعض الكتاب والباحثين وضعه في أول الكتاب أو البحث، بعد المقدمة، بينما يفضّل البعض الآخر وضعه في آخر البحث، وهو المفضّل والمعتمد والمشهور بين الكتاب والباحثين. مثاله:

الفصل الأول: تاريخ تدوين القرآن الكريم: ١-٢٠

أقسام التدوين: ٢١-٢٥

أ- تدوين القرطاس: ٢٥-٣٠

سابعاً: فهارس المصادر أو المراجع:

وهي فهرس المصادر التي اعتمدتها الكاتب أو الباحث، أي ذكر اسم الكتاب، أو الوثيقة، أو الموسوعة، أو الدورية، أو المقابلة التي أجرها في أواخر الكتاب، ولها ترتيبٌ خاصٌّ وهو:

- منهم من يُرتبها ترتيباً تاريخياً فيبدأ بالأقدم تاريخياً على الآخر.

- ومنهم يُرتبها بحسب فنون المعرفة فيذكر المصادر والمراجع القانونية، ثم الفلسفية، ثم التاريخية، ثم اللغوية وهكذا.

- ومنهم من يُرتبها بحسب العروض الأبجدية لما لها من شهرة بين المؤلفين من بحسب اسم، أو لقب، أو كنية المؤلف، دون اعتبار الثلاثة وهي (أبو، ابن، آل التعريف) فأبوا حنيفة يُذكَر في حرف الحاء، وابن خلدون يُذكَر في حرف الخاء وهكذا. وينبغي ملاحظة - في هذا الأسلوب (الأبجدي) - أن يُذكَر بعد ذكر اسم المؤلف تاريخ الميلاد والوفاة - إن أمكن - واسم المحقق، أو المترجم، وسنة الطبع، ومكان الناشر، وطبعة الكتاب السابقة وتاريخها، إن كان قد طُبع سابقاً، وعدد الأجزاء. مثاله:

الحرُّ العاملِي، وسائل الشيعة، طبعة بيروت، دار الحياة، سنة الطبع ٤٠٤ هـ - تحقيق دار المصطفى العالمية - الطبعة الرابعة.

إذن: هناك ثلاثة طرق لترتيب المصادر أو المراجع: (الأول) على حسب أسماء المؤلفين، (الثاني) على حسب أسماء الكتب والمصادر، (الثالث) على حسب ترتيب موضوعاتها مبتدئاً بعلوم القرآن، ثم الحديث، ثم الدعاء، ثم العقيدة، ثم الفقه والأصول، ثم اللغة والبلاغة، ثم ... السخ والطريقة المثلثي المشهورة عند الأعلام والمجربة أيضاً ترتيبها على حسب أسماء المؤلفين.

كيفية عمل الفهارس.

لعمل الفهارس طريقة علمية، فبدونها لا يمكن لأي كاتب أو باحث أن يستفني مشروعه الكتابي، وكما أشرنا إليه سابقاً، أن الترتيب التي نرتبه هو: الترتيب على حسب أسماء المؤلفين، وهذا يتطلب إتقان طريقتين مهمتين هما:

الأولى: طريقة جمع البطاقات:

البطاقة هي: جُذادات الورق مقاسها (١٠×٤ سم) وغالباً - كما أشرنا إليه - تكون بلون واحد أو عدة ألوان مختلفة، بحيث يقوم الكاتب أو الباحث بتدوين فهرسته من أعلام، أو آيات قرآنية، أو أحاديث شريفة ثم يرتبها ويبوّبها على حسب الحروف الأبجدية. ثم يهيّأها للفرز في صندوق مقسم، وكل قسم يحتوي على حرف أو عدد من الحروف معلومة لدى المؤلف، ثم يدوّنها مرتبة حسب حروف الهجاء، وهذه الطريقة صعبة على أغلب الكتاب والباحثين وهي طريقة القدامى من المؤلفين لذلك فهي قليلة الاتباع في هذا الزمان.

الثانية: طريقة الدوسيه، أو الدفتر:

كأن يقوم الكاتب أو الباحث بعمل دفترٍ وتدوين كلٌّ فصلٍ بأبوابه وفصوله ونقاطه أوَّلًا بأوَّل لكي يسهل عليه فيما بعد تجميعه وترتيبه في فهرسٍ خاصٍ.

وهذه الطريقة أضبطة من سابقتها، إذ تكون مواد الفهرس تحت مراقبة دقيقة، والمقارنة المستمرة، ولكنها لا تُغْنِي عن الطريقة الأولى، ولا سبماً في الفهارس الكبيرة، إذ يضطر المُفهرس إلى كتابة جذاداتٍ للترتيب بحيث يضع على كلٍّ جذادة رقمًا مطابقًا للرقم الذي وضعه في الدفتر إزاء كلمتها، ليجعله دليلاً له في كتابة الفهرس بعد ترتيبه^(١).

الجمع بين الطريقتين.

إذا كان الكاتب أو الباحث من الذين لا يستغنون عن الكتابة بـ(القلم) فهو لا يستغني إذن عن هاتين الطريقتين، أمّا إذا كان من الذين يكتبون على أجهزة (الكمبيوتر) فالامر سهلٌ جداً، إذ أنه بضغط زرٍ يجمع لك الفهرس في آخر الكتاب أو البحث ولكنها عملية ليست سهلة وتحتاج لمعرفة وخبرة، ولكي يجمع الكاتب أو الباحث الطريقتين السابقتين وبين الطريقة المثلثى فعليه اتباع ما يلى:

١. عليه أن يكتب عبارة (الباب الأول) أو (الباب الثاني) في وسط الصفحة، وتحت هذه العبارة يكتب العنوان العام للباب، ويستعمل في كتابة العنوان حروف كبيرة نسبياً، وتحت هذا العنوان رقم الصفحة التي بدأ عندها الحديث، ثم بعد ذلك يضع رقم الصفحة الأخيرة للباب.

(١) انظر: د. عبد السلام عبدو، معلم الطريق إلى البحث والتحقيق، ص ٢١٧، مصدر سابق.

٢. تحت العنوان العام يكتب النقاط المتضمنة داخل الفصل الأول أو الباب الأول الواحد تلو الآخر بحروفٍ أصغر من العنوان، وهكذا إلى نهاية الكتاب أو البحث.

مثاله:

نموذج لفهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات

| | |
|---|---|
| مدخلٌ تمهدٍ لفهم الفقه المقارن عند المسلمين | ١ |
| تاریخ الفقه المقارن | ٢ |
| الأول: ما اختلف فيه فقهاء المسلمين | ٣ |
| الثاني: ما اختلف فيه فقهاء الشيعة | ٤ |
| أهمية وفوائد دراسة الفقه المقارن | ٥ |
| اولاً : فوائد الفقه المقارن على الصعيد الفردي | ٦ |
| ثانياً : فوائد الفقه المقارن في حركة الفقه الإسلامي | ٧ |
| فوائد دراسة الفقه المقارن بالنسبة للتشرعيات والقوانين الوضعية | ٨ |
| لمحةٌ موجزةٌ تعريفيةٌ للفقه المقارن | ٩ |
| مقدمة | ٥ |

الفصل الأول

حقيقة الولاية

| |
|--|
| الولاية لغة ١٣ |
| الولاية في اصطلاح الفقهاء ١٤ |
| الولاية الشرعية من حيثيات التقسيم ١٦ |
| ١. الولاية العامة ١٧ |
| ٢. الولاية الخاصة ١٧ |
| ٣. الولاية الأخلاقية ١٨ |
| ٤. الولاية العقائدية ٢١ |
| مُخصصات الحكم العقلي ٢٣ |

الفصل الثاني

كما في السابق.

الفصل التاسع عشر

تحقيق النصوص

مدخل لجهود الحضارات في الكتابة والتدوين

بحسب ما ذكرته المصادر التاريخية أنَّ الخطَّ العربي دخل إلى الحجاز قبل الإسلام من مديتها الحيرة والأبار بجنوب العراق وكان يسمى فيها بالحيري والأباري فلما دخل الخط مكة سُمي بالخط المكّي ولما انتقل النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة وانتشر الخط فيها سُمي فيها بالخط المدني ولما بنى عمر بن الخطاب مدينة الكوفة عام ١٨ هجرياً وكتب فيها بالخط الحجازي (أي الخط المتنقل من الحجاز الذي كان يسمى المكي المدني) ولما انتشر الخط في الكوفة سُمي بالخط الكوفي نسبةً إليها.

وذكر ابن النديم (٢٣٨هـ) والذي يُعدُّ من أوائل من تكلَّم عن الخطوط عند الحضارات: «إنَّ خطَّ المدينة كان أنواعاً منها (المدور، والمثلث، والمتوئم) ومعنى ذلك أنَّ العرب عرَفوا الخطَّ المدور وكذاك الخطَّ المثلث وكذلك الخطَّ المتَّوئم بينهم في حركة اليد بالمرونة واللين وأنَّ الخطَّ الحجازي الذي انتشر في الكوفة وتجوَّد فيها سُميَّ فيما بعد بالخطَّ الكوفي كان على أصلين هما التقوير والبسط؛ أمَّا التقوير فهو الليونة وأمَا البسط فهو الجفاف ويشبَّه الشكل الهندسي في المظهر - وقد تجوَّد النوعان في الكوفة».

وهناك وثيقة هامة مكتوبة في الورق البردي مؤرخة عام ٢٢ للهجرة، هي ووثائق أخرى تقطع بأنَّ العرب في هذا الزمن المبكر كانوا يكتبون بالخط المقوَّر (اللين) إلى جانب الخط الجاف ويتراسلون به وخط هذه الوثيقة هو بداية خط النسخ الذي تجود على صورته الحالية بعد ذلك وكثير استخدام الصورة اليابسة في كتابة المصاحف في الخمسة قرون الأولى من الهجرة وسمى بكوفي المصاحف وعندما تجود الخط اللين المسمى بالمقوَّر حل محلَّ الصورة اليابسة في كتابة المصاحف ونسخت به الكتب لهذا سمى بخط النسخ.

يُستخدم في كتابة المصاحف والكتب الثقافية والمدرسية والصحف والمجلات وهو الأكثر جمالاً بسبب دوران بعض حروفه وجمال كتابتها إلى جانب التشكيل الذي يصاحبها، وهو أول ما يتعلم التلميذ في المرحلة الأساسية وسمى بالنسخ لكثرة نسخ الكتب به»^(١).

نشأة فن الكتابة البشرية

وأما عن نشأة الكتابة وأوراقها وأدواتها عند الحضارات البشرية تعود إلى سنة (٥٠٠٠ ق. م) حين ابتدع الإنسان الكتابة في بلاد الرافدين، مع التوسيع في الزراعة وبداية ظهور المدن والمجتمعات الحضرية، ورواج التجارة وظهور العربية ذات العجلة والسفن الشراعية، فكانت اللغة أداة اتصال وتفاهم. وظهرت الكتابة على الألواح الطينية Clay tablets باللغة المسماوية عام ٣٦٠٠ ق. م وكان ينقش على الطين وهو طريء بقلم سِنَّ رفيع، ثم يجفف الطين في النار أو الشمس، وأول هذه المخطوطات اللوحة بالخط المسماوي ترجع لسنة (٣٠٠٠ ق. م)، وهذه الكتابة

(١) للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٢، طبعة دار المعرفة، القاهرة. تحقيق. د. محمود ماهر.

تبق ظهور الأبجدية منذ (١٥٠٠ سنة) وظلت هذه الكتابة سائدةً حتى القرن الأول الميلادي، وهذه الكتابات ظهرت أولاً جنوب بلاد الرافدين بالعراق لدى السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمةً لكتابة اللغة الأكادية والتي كان يتكلّمها البابليون والأشوريون، وتمَّ اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين (قبل العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد) حيث كانت تُدوَّن بالنقش على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد، وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تُعرف بالكتابة المسмарية.

وأول كتابة تمَّ التعرُّف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمتُّ بصلةٍ إلى أيٌّ لغةٍ معاصرةٍ وتوجد في متاحف العراق اليوم عشراتٌ من نماذجها المنقوشة على الصخور، وبحلول (عام ٢٤٠٠) قبل الميلاد تمَّ اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكادية، كما استُعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلُّها لغاتٌ ساميةٌ مثل اللغتين العربية والعبرية، وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيبيين (الحيثيين) وللغة الفارسية القديمة، وكانت تُستعمل إلى نهاية القرن الأول الميلادي.

وتمَّ فكُّ رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكلورية والمدرسية والطلasm والملاحم والرسائل والقاميس المسمارية، ويوجد حوالي (١٣٠٠٠) لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني والمتحف الهولندي في مدينة (أمستردام)، وكانت الكتابة المسмарية لها قواعدها في سنة (٣٠٠٠ ق.م)، إبان العصر السومري حيث انتشر استعمالها، فدُوَّن السومريون بها السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء و الشؤون العجائية العامة كالمعاملات التجارية والأحوال

الشخصية والمراسلات والأداب والأساطير و النصوص المسمارية القديمة والشئون الدينية والعبادات، وأيام حكم الملك حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م.) وضع شريعة واحدة تسرى أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل، وهذه الشريعة عُرفت بقانون حمورابي الذي كان يُنظم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات، وفي عصره دُوّنت العلوم، فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق، واستفادت منها الشعوب العربية والإسلامية فيما بعد.

أما عن الحضارة (الهيروغليفية) hieroglyphs حيث ظهرت لأول مرة في مخطوط رسمي ما بين عامي (٣٣٠٠ و ٣٢٠٠ ق.م)، وكان يُسمى هيروغليفيا، وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس "carving sacred" .. وفي هذا المخطوط استُخدمت الرموز فيه لتعبر عن أصواتٍ أولية، وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع.

وفي عصر الفراعنة استُعملت الهيروغليفية لنفس أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وظلت الهيروغليفية كتابة متداولة حتى القرن الرابع الميلادي، وظهرت الهيراطيقية (Hieratic) كنوعٍ من الكتابة لدى قدماء المصريين، وهي مشتقةٌ من الهيروغليفية، لكنَّها مبسطةٌ ومحضرةٌ، وهي مؤهلةٌ للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية وكانت هذه الوثائق تُكتب بالحبر على ورق البردي. موظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م، بعدما حلَّت اللغة الديموطية محلَّها.

وبعد ظهور الحضارة (الفينيقية) في الشرق الأوسط والتي تربعت عدّة سنوات على أراضيها، ابتكر الفينيقيون – سكان السواحل الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط، حوالي سنة (١١٠٠ ق.م) – الكتابة الفينيقية واستمدّوها من الكتابة السومرية والمصرية القديمة. فابتكرروا الأبجدية الفينيقية وجعلوا لها حروفًا وكلّ حرفٍ يمثل صوتاً معيناً، وهذه الحروف أصبحت سهلة الكتابة، وكانت أساساً للكتابة في الشرق والغرب بالعالم القديم، وعندما طور الإغريق أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين حوالي سنة (٤٠٣ ق.م)، أصبحت أساساً للأبجدية في الغرب، حيث أخذ الرومان أبجديتهم عنها. فأخذوا منها حروفًا ودخلوا عليها حروفًا أخرى، وسادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا إبان حكم الإمبراطورية الرومانية، وكان للإنكا بالمكسيك نظام كتابة يُطلق عليه كويبي quipu وهو سلسلة من الخيوط القصيرة والمعقوفة كانت تعلق على فترات بجمل معلقٍ طويلٍ، وكانت الخيوط مختلفة الألوان، والخيوط من نوع واحدٍ، و من خلال مسافات هذه الخيوط والعقد أصبح من الممكن تسجيل السكان والقوّات والضرائب والجزية والمعلومات عن الأساطير والإنجازات.

وكان الكتابة لدى الأزتك بأمريكا الوسطى عبارةً عن كتابة يكتوجرافية حيث كانت تكتب برسم أو نقش الصور لتعبر عن الحروف أو صور صغيرة ترمز للأشياء ومقاطع الأصوات syllables، ولا يمكن للبكتورافية التعبير عن أفكار تجريدية abstract ideas، لكنها كانت مفيدةً في تدوين التاريخ والاتصال في شؤون الأعمال وإثبات الملكية للأراضي وحفظ الأنساب^(١).

(١) انظر: المصادر السابقة والأبجدية عند العرب، د. عبد العليم المارون. طبعة دار المعرفة، القاهرة.

نشأة الكتابة والتحقيق عند العرب

كان المسلمون يكتبون كتبهم بأيديهم قبل نشوء الطباعة في القرن العاشر الهجري، وكل من أراد الحصول على كتاب ليقتنيه أو ليقرأه استنسخه لنفسه إما أن ينسخه بقلمه، وإما جعل النسخ ينسخونه له، كما أنَّ العرب الأوائل عرّفوا التحقيق والضبط والتعليق في مؤلفاتهم ونسخ المخطوطات قبل الأوروبيين بزمنٍ مديدة، ولما ظهرت الطباعة في البلاد العربية في القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي، بعد ظهورها في أوروبا بثلاثة قرونٍ بدأ العرب ينشرون تراثهم القافي، وكان جُلُّ اهتمامهم على (المخطوطات) التي تُنسخ باليد. لذلك كان للمخطوط هذا الإهتمام عند العرب والمسلمين.

ما المخطوطة؟

الغالب يكون التحقيق في أوراق الكتاب يُطلق عليه (مخطوطة) بغضّ النظر عن حجمه ومادته العلمية، وقد عرَّفه الأعلام بأنه: مؤلفٌ لا يزال على ما تركه عليه مؤلفه من حيث الهيئة، والتبييب، والتنظيم أو ما نُقل عنه، أو صُورَ.

قال صاحب المعجم: «المخطوطة هو الكتاب المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات»^(١).

والمخطوطات كما هو معروف هي أمَّات الكتب التي ورثتها الشعوب والحضارات عن آبائهما، والتي تُشكِّل بحد ذاتها ثروة علمية عظيمة ومهماً لا

(١) انظر: الحياة الأدبية في عصر الماجاهيلية والإسلام، ص ٢٣، د. محمد الخناجي، د. صلاح التواب، طبعة دار الكليات، القاهرة.

يُستهان بها، وكل حضارة تتغنى بها وتعتبرها من كنوزها النادرة، والواقف على ما تحتويه مكتبات العالم الغربي والعالمين العربي والإسلامي من مخطوطات نادرة إلى هذا اليوم يرى كم هي ثروة عظيمة بحق^(١).

ما هو التحقيق في المخطوطة؟

ليس بين أيدينا ما يشير إلى تاريخ دقيق لممارسة هذا الفن في تاريخنا العربي والإسلامي، غاية الأمر أنَّ العرب الأوائل كانوا يهتمُّون بالرواية الشفهية والحفظ في الصدور، إلا أنَّ صاحب (خزانة الأدب) الخطيب البغدادي قد أشار في كتابه إلى أنَّ العرب ساهموا في تحقيق التراث المنقول عنهم وعن الحضارات السابقة لهم بالكتابة والتحقيق^(٢).

بينما سبقنا العالم الغربي بتحقيق بعض تراثنا الإسلامي، ففي القرن الخامس عشر الميلادي تمكَّنوا من تحقيق عدة مخطوطات إسلامية منها:

– كتاب النجاة، لابن سينا.

– والقانون في الطب، لابن سينا.

– وكتاب عجائب المقدور، لابن عريش والذي نشر في لندن عام ١٦٣٦ هـ.

(١) انظر للمزيد من التعرف على أهم المكتبات التي تحتوي على فهارس المخطوطات النادرة في العالم: فهارس المخطوطات في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، ومكتبة الإسكندرية في القاهرة، ومكتبة الأسد في سوريا.

(٢) انظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج ١ ص ٢٣٤، طبعة القاهرة.

- وكتاب الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني و... و... غيرها الكثير.

فكيف كان: فبادر المسلمون إلى تفعيل هذا النشاط العلمي وممارسة هذا الفن، حتى أصبح اليوم من العلوم الهامة التي تُدرس في الأروقة العلمية حوزوياً وأكاديمياً.

تعريف التحقيق لغة واصطلاحاً.

التحقيق في اللغة هو: الإثبات يُقال: أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصحته. وينقال: حَقَّ الرَّجُلُ الْقَوْلُ: صدَقَ أَوْ قَالَ هُوَ الْحَقُّ^(١).

أما في الاصطلاح المعاصر فهو: بذل الجهد والعناية الدقيقة بالمخوطات خاصةً للتأكد من صحة العنوان واسم المؤلف ونسبة المؤلف (فتح اللام) إلى المؤلف، والتأكد من سلامة متن المخطوطة من الدسّ والنقص، ثم إباسها صورة جديدةً معاصرةً تصلح لمطالعتها اليوم.

والتحقيق يختلف عن التعليق، فالتعليق هو: تعقب بعض المسائل في حينها من الصفحات ومناقشتها لبيان مالها أو ما عليها في الحاشية نفسها.

وأما الدراسة فهي: عرض مسائل النص المحقق بأكمالها بأسلوب المؤلف بعد مناقشتها ووضعها في الميزان.

فالتحقيق يختلف عن التعليق، كما يختلف عن الدراسة، فلكلّ تعريفه الخاص.

(١) انظر: المصادر السابق.

شروط تحقيق المخطوطات

يذكر المتخصصون شروطًا عامةً ومحدةً يجب توافرها في تحقيق المخطوطات، حيث ليس كلًّا مخطوطٍ يمكن تحقيقها، لتعذر إكمالها من حيث الورق والمادة العلمية، لكن من أهم ما ينبغي توفره:

أولاً: جمع النسخ، لأنَّه غالباً ما تتوفر أكثر من نسخة للمخطوطة، ومن الأفضل للتحقيق والتحقق أن يقوم بجمعها كلُّها - إنْ أمكن - تحريًا للدقة.

ثانياً: بذل الجهد من البحث والتنقيب عن النسخ في المكتبات التي يتتوفر فيها (فهارس للمخطوطات) بحيث أنَّ كلَّ مكتبةٍ ضخمةٍ تحتوي على قوائم بفهارس المخطوطات.

ثالثاً: مراعاة أن تكون المخطوطة غير محققة أي أن تكون بكرًا لم تُحقق من قبل ومن ثم لا يجوز تحقيق مخطوطة سبق وأن حُفِفت من قبل، لأنَّه من الأعمال المخالفة لأصول البحث العلمي، إلا أن تكون المخطوطة تعرَّضت لتحقيقٍ خاطئٍ.

رابعاً: أن تكون المخطوطة قيمةً تستحق التحقيق، ولها ثمرة علمية، حيث ينبغي مراعاة الأولى فالأولى.

خامساً: أن يراعى حجم المخطوطة، فلا تتحقق مخطوطة لا تتجاوز صفحاتها (١٥ أو ١٠) صفحة مثلاً.

سادساً: ينبغي أن يحرص المحقق على العمل في دائرة اختصاصه، ويبدأ بسؤال أهل الخبرة ممَّن اشتغلوا بالتحقيق، إذ غالباً ما يكون لدى هؤلاء فكرةً عن عدد من المخطوطات التي يودون لو تمَّ تحقيقها.

سابعاً: مراعاة فنون التحقيق من وضع اسم المخطوطة، والنسخ المتكررة، والإشارة إلى الاختلاف بينها إلى غير ذلك من أدوات البحث في فن التحقيق.

أنواع المخطوطات:

للمخطوطة أنواعٌ حتى نتمكن من إنجاز عملها جيداً ينبغي أن نتعرف على أنواعها وهي:

١. المخطوطة الأصلية:

وهي التي كتبها المؤلف بخط يده وهذا أو ثق نسخ المخطوطة حين تعدد نسخها عند المحقق.

٢. المخطوطة المنسوخة عن الأصل:

وهي المخطوطة التي نسخها تلامذة المؤلف أو بعض المقربين وهي عادة ما تكون أقرب إلى النسخة الأصلية، خصوصاً إذا تم نسخها في عصر المؤلف.

٣. المخطوطة المنسوخة بعد عصر المؤلف:

وهي ما نُقل عن المخطوطة الأصل نقاً حرفياً شاملاً، ولكن تم نسخها في زمنٍ متأخرٍ عن المؤلف.

كيفية التحقيق في المخطوطة:

إن عملية تحقيق المخطوطات عملية معقدة ومجهدة في آن واحد، لذلك ينبغي على الباحث قبل أن يدخل هذا المضمار أن يتعرف عليها وبالأحرى أن يدرسها إن أمكنه ذلك. وفي هذه الصفحات نوجز إجمالاً الخطوات المهمة والأساسية التي تُعتمد في تحقيق المخطوطات وهي:

الخطوة الأولى: جمع النسخ:

بعد أن تأكَّد المحقق من قدرته على تحقيق هذه المخطوطة من غيرها، ينبغي عليه أن يقوم بجمع النسخ المتعلقة بهذه المخطوطة وذلك بالرجوع إلى فهارس المكتبات القديمة والحديثة والخاصة وال العامة، والكتب التي تتحدث عن المخطوطة وما يتعلَّق بها من معلوماتٍ مكتوبة أو مسموعة.

الخطوة الثانية: اختيار المخطوطة الأصلية:

وهي النسخة التي أخذت عن خط المؤلِّف نفسه، شريطة ألا تكون محققاً وأن تكون صالحة للتحقيق، وأن تكون المعلومات متوفَّرة حولها بشكل دقيق، وصالحة علمياً للنشر، ويستطيع المحقق أن يستعين بذوي الاختصاص إن أزعَّه شيء، ولكي يتمكَّن من إتقان عمله العلمي ينبغي مراعاة ما يلي:

١. القراءة السريعة والشاملة لجميع النسخ.
٢. تدوين كل معلومة لها علاقة بالنسخ.
٣. التحقق من صحة ما نسب إلى المؤلِّف في النسخة.
٤. مراجعة أترب الناس إذا كان صاحب المخطوطة ميناً للتأكُّد من صحة ما فيها مما قد يلتبس على المحقق.

الخطوة الثالثة: التحقيق في المخطوطة:

بعد إتمام ما سبق؛ يقوم المحقق بتحقيق النص داخل المخطوطة، وهو يتلزم:

أ. تحقيق عنوان الكتاب:

بعد أن يتأكد المحقق من نسبة المخطوطة لمؤلفها، يبحث عن عنوانها وعادةً ما يواجه المحقق أن تفقد أغلب المخطوطات الورقة الأولى التي يكون فيها عادةً (عنوان المخطوطة)، ولكي يسهل عليه التأكد من نسبة هذه المخطوطة ل أصحابها، عليه أن يعود إلى مصنفاته لكي يكتشف من خلالها عنوان المخطوطة، أو يعود إلى المصادر الرجالية وكتب التراجم والسير التي تتحدث عن المخطوطات وعنونتها ونسبة المؤلفين لها، أو يتعرف عليها من خلال الأسلوب العلمي المتبَع في متنها.

ب. تحقيق اسم المؤلف:

ولكى لا يقع المحقق في الإحراج العلمي عليه أن يبذل قصارى جهده في تحقيق نسبة اسم المخطوطة لمؤلفها، فغالب المخطوطات ما تتعرض لتصحيف الأسماء أو تزييف مؤلفها، أو طمس اسم المؤلف كاملاً فلا يُعرف لمن هذا المخطوط، فعليه في هذه الحالة بالرجوع بالعنوان إلى فهارس المكتبات العامة والخاصة، ويقوم بعدها بدراسة المادة العلمية بالرجوع لأهل التخصص وذوي الخبرة من العلماء، أو بالرجوع إلى النسخ المستنسخة والمقارنة بينها وبين ما نسب إلى كل نسخة إذا كانت تلتقي في وحدة الموضوع.

ج. تحقيق عصر المخطوطة:

قد ت تعرض بعض المعوقات طريق المحققين في تحقيق مخطوطة ما، كان

تتعرّض لتزييف نسبة المؤلّف لها، أو نسبتها لغير أصحابها، فالامر في هذه النقطة سهلًّ جداً، فما عليك إلا بالرجوع إلى عصر الورق الذي كُتبت عليه المخطوطة، أو بدراسة المداد، فقد يكون لكل عصر مداده الخاص به، أو بدراسة نوعية الخط الذي كُتبت به المخطوطة، أو بدراسة تاريخ المخطوطة والذي غالباً يكون مدوناً في آخر المخطوطة.

د. تحقيق متن المخطوطة:

التعامل مع النص يتطلّب عدة أمورٍ مهمّة لإنجاز المخطوطة، وإخراجها في قالبها اللائق بها، فتحقيق المتن بما يستحقه وكما أراده مؤلّفهأمانةً ملقاةً على عاتق المحقق.

قال الباحث وهو يشير إلى هذه الأهميّة: «... ولربما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمةً ساقطةً، فيكون إنشاء عشر ورقاتٍ من حرّ اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النص يرده إلى موضعه من اتصال الكلام به، وهيأمانةً لا ينبغي التفريط فيها أبداً»^(١).

فتحيق المتن يتطلّب أن يقوم بمراعاة ما يلي:

١. مطابقة النسخ.

٢. ترقيم الآيات والأحاديث وتخريرجها من مصادرها الأصلية.

٣. تخرير النصوص وإرجاعها إلى المصادر التي استفاد منها المؤلّف، وضبطها

(١) انظر: الباحث، حياة الحيوان، ج ١ ص ٨٩. طبعة دار المعارف، القاهرة.

مع النصوص الأصلية.

٤. نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها.
٥. التعريف بالأماكن والبلدان والفرق التي ذكرت في طبّات المتن.
٦. شرح المصطلحات وبيان معاني الكلمات التي ذكرها المؤلّف في مخطوطه.
٧. وضع علامات الترقيم في أماكنها، وإصلاح الكلمات النحوية والإملائية.
٨. تنظيم الفقرات والحواشي في المخطوطة.
٩. ترقيم الصفحات، ووضع الفهارس للمخطوطة.

هـ . تبويب المخطوطة وعنونتها:

ونقصد به أن يقوم بعمل عنونة لكل فصل من فصولها وتبويب العناوين، ووضع ترجمة إضافية للمؤلّف في مقدمة المخطوطة بعد تحقيقها، ووضع مقدمة للمخطوطة تحكي مادتها العلمية، وعمل فهارس آخر الكتاب بعد إنجاز تحقيقه، وأن يُراعي المحقق فيها كل أدوات وأاليات أصول البحث العلمي في فن التأليف^(١).

(١) انظر للمزيد من المعرفة إلى: معالم في الطريق، ده عبدالسلام عبده. وتحقيق النص بين المنهج والاجتهاد، ده. حسام النعيمي. وإعداد البحث العلمي، ده. غازي عناية.

الفصل العشرون

فن كتابة التقارير

التقرير لغة واصطلاحاً

التقرير في اللغة: التبيين، جاء في لسان العرب: «أقررت الكلام بمعنى: بيته حتى عُرف». وهي في الأصل مشتقة من الفعل قَرَرَ بمعنى قرر المسألة أو الرأي، حقيقة ووضّحه»^(١).

وهو في الاصطلاح: عرض كتابي للحقائق والبيانات الخاصة بموضوع ما أو مشكلة معينة، وقد يمتد إلى التحليل العلمي واستخلاص النتائج، ويليهما التوصل إلى توصيات واقتراحات تتعلق بهذا الموضوع.

ذكر الدكتور سعد العمري في مقالة عن منهج التقارير في تعريفه اصطلاحاً: «هو: ضرب من ضروب الكتابة الوظيفية يتضمن قدرأ من الحقائق حول موضوع ما عندما يحتاج إلى وصف سير عمل ما، أو مشروع ما، فإن ذلك الوصف يكون عن طريق إعداد تقرير يتضمن وصفاً دقيقاً لسير العمل، سواء أكان العمل في طور الإنشاء، أو كان عملاً مكتملاً، فيسجل فيه كل ما يهم القارئ حول ذلك العمل،

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٣٤، مادة قر.

ويصف كلَّ ما يمكن أن يؤثُّ في طبيعة ذلك العمل، متضمناً توصياتٍ – إنْ أمكن – تساعد المسؤولين في اتخاذ قرار مناسبٍ، بناءً على ما كشف لهم ذلك التقرير، وفي هذه الوحدة شرحٌ لكلِّ ذلك^(١).

أهمية كتابة التقارير

كتابة التقارير أهمية كبيرة في حياتنا العملية، وتلك الأهمية تكمن في الأمور التالية:

١. يُعدُّ مصدراً من مصادر المعلومات، لكلٍّ باحثٍ، ومتخصصٍ وصاحب مهنة.
٢. يُعدُّ أداة مراقبة وتقدير للأعمال والأنشطة، التي يقوم بها الطالب، والباحث، والموظَّف.
٣. يوضح المستجدات التي تستجَدَّ عند كلِّ طالبٍ وباحثٍ وموظَّفٍ، بحيث يُسأل عنها عند رؤسائه.

أمور ينبغي مراعاتها عند كتابة التقارير

١. ينبغي مراعاة الدقة من خلال نقل المعلومات للجهات المسؤولة عنها، فينبغي عليه أن يتحرَّى الحقيقة الكاملة بقدر الإمكان.
٢. مراعاة التوقيت المناسب أو المتفق عليه من قبل الجهة التي طلبت منه كتابة التقارير.

(١) انظر: د. سعد العمرى، منهج كتابة التقارير، على موقعه في الانترنت.

٣. مراعاة الشمولية النامة، أي أن يحتوي تقريره على كامل المعلومات المطلوبة.

٤. مراعاة الموضوعية في كتابة التقارير، فلا ينحاز إلى جهة دون جهة، أو يميل إلى رأي دون آخر، ويتجنب (الاتا) في كل كتاباته.

٥. تنظم التقارير بحسب قواعد أصول البحث العلمي، كما ذكرنا في هذه الدراسة.

أنواع التقارير:

أنواع كتابة التقارير كثيرة ولكن نكتفي هنا بما هو مهم في حياتنا العلمية والثقافية وهي:

١. التقرير الاخباري:

يحتوي على علومات يقوم بها كاتب التقرير عن حدث، أو معلومة، أو مشكلة، يكتب عنها الصحفي المكلف بها، تبعها أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفاز وصحافة مقروءة أو مسموعة.

٢. التقرير المالي:

و فيه إحصاء لحركة الإدارة المالية، سواء كانت دولة، أو شركة، أو مؤسسة، أو جهة خبرية أو دينية.

٣. التقرير التحليلي:

وهي تقارير لا تقتصر على الوصف فقط بل تعقد المقارنة، وتعلل الأسباب،

وتقترح الحلول، ومثال على ذلك: ما يقدّمه الأخصائي الاجتماعي حول تأثير الطلاب الدراسي، والتقارير الرياضية التي تقارن بين أداء فريقين، أو أداء فريق مقارنةً بالمواسم السابقة.

٤. التقارير الإحصائية:

و تميّز هذه التقارير عن غيرها بالأرقام، وقد ترمز هذه الأرقام ببشر أو أموال أو أشياء أخرى، و مثال على ذلك: ما تقدّمه البنوك و المؤسسات المالية سنويًا عن أوضاعها.

٥. التقارير الوصفية:

و هي التقارير التي تصف ظاهرة كما هي واضحة، و هذه التقارير دائمًا تجذب على الأسئلة: كيف؟ ومتى؟ ومتى؟ ومتى؟ و مثال على ذلك: تقارير السralات، و التقارير التي يُعدّها شرطي المرور.

٦. التقرير الإشرافي:

وهو ما يعتمد على كتابته في الشؤون الإدارية العليا، للتأكد من حسن سير العمل، وتلافي الأخطاء والعثرات، التي تحول دون تقديم المشروع أو إدارة المشروع والموظفين.

مراحل إعداد كتابة التقرير:

يمثل كتابة التقرير بمراحل تعدّ مهمة في إنجازه، بشكلٍ منكاملٍ ونامٍ وهي:

١. يد الموضوع أو المشكلة وتشخيصها تشخيصاً متكاملاً.
٢. المعلومات حول الموضوع بشكلٍ تامٍ وموسِعٍ.
٣. وضع هيكلية تنظيمية لفرز المعلومات بحسب الأهمية.
٤. استخلاص النتائج والتوصيات التي توصل إليها الكاتب أو الباحث.
٥. كتابة المسودة.
٦. كتابة المبippleة بشكلٍ نهائٍ، وحالٍ من الأخطاء.

كيفية كتابة التقارير

لكتابة التقارير كيفيةً وفنًّا خاصًّا به، ولعل الطريقة الأكثر شيوعاً بين الكتاب والباحثين هي الطريقة التي وضعتها قواعد أصول البحث العلمي وهي كما يلي:

١. كتابة العنوان:
تشتمل على العنوان والجهة المقدم إليها واسم مُعد التقرير والتاريخ، ويُفضل أن تكون صفحة العنوان على غلافٍ متين، وأن يكون حجمها متناسباً مع حجم الورق الموجود داخل التقرير.

٢. كتابة المقدمة:
وتوضح الهدف من التقرير والمشكلة التي يبحثها، والمكان والزمان والجهة التي طلبت إعداد التقرير.

٣. وضع منهاجية خاصة للتقرير:

وهي الطريقة التي تم فيها إعداد التقرير، أي هل كانت مشاهدةً؟ أم مقابلةً؟ أم مراجعة وثائق؟

٤. كتابة التحليل:

وهو الجزء الأكبر من التقرير، ويحتوي على عرض وتحليل كافة المعلومات والبيانات، أي يتناول جوانب المشكلة وأبعادها وأثارها.

٥. كتابة النتائج والتوصيات:

أي عرض النتائج التي توصل إليها التقرير، ورأي كاتب التقرير، والتوصيات المناسبة.

٦. وضع فهارس دقيقة:

تعين على تنظيم التقرير، تُساعد في تيسير الرجوع إلى المعلومة في موضوعها بسهولة وسرعة، ملحقاً بها كشافاً للخرائط والصور البيانية إن وجدت^(١).

(١) انظر للمزيد: (١) د. داود الشوابكة ود. مصطفى الفار. في كتاب المهارات الأساسية الفeson الكتابية. و(٢) د. أحمد بدر، في كتابه أصول البحث العلمي.

الفصل الحادي والعشرون

فن كتابة السيرة الذاتية

تعريف السيرة الذاتية لغة واصطلاحاً.

السيرة الذاتية في اللغة هي: بيانٌ أو تقريرٌ شخصيٌّ موجزٌ يستعرض بعض المعلومات الشخصية عن تاريخ عمل ومؤهلات شخصٍ يرغب في الحصول على عملٍ أو وظيفة معينة.

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن تعريفها بأنّها عبارةٌ عن صفحةٍ تسويقيةٍ تعرض مهارات وإنجازات وخبرات طالب الوظيفة بصورةٍ واقعيةٍ مشوقةٍ وبشكلٍ علميٍ منظمٍ وجذابٍ.

وتعدُّ كتابة السيرة فناً قد يمارسه العرب الأوائل، فكانوا بدوئون فيها سيرة عظامهم والأحداث التي مرّت عليهم تفصيلاً، وهذا ما نقرؤه في سيرة عترة، وقصص العرب، وغيرهما، وبعد أن انتشر الإسلام الحنيف ومرّ الإسلام بمعارك وفتوراتٍ وأحداثٍ عظيمةٍ وجسيمةٍ كان إزاماً على العلماء آنذاك تسجيل ذلك لكي تكون دروساً وعبرًا للأجيال، وتخليداً لعطاءاتهم المتميزة، فأصبحت كتابة السيرة العامة والسيرة الخاصة للعظماء أمراً مرجحاً.

وقد أبدع في فنٍ كتابة السيرة الذاتية عباقرة المسلمين من علماء ومفكّرين

سجّلوا لنا تاريخهم، وعرّفونا على نجاحهم، وأوقفونا على تميُّز إبداعاتهم العلمية والفكرية والثقافية عبر ما سجّلوه لنا في (مذكّراتهم الخاصة) و(سيرتهم المكتوبة) ويكيفينا ما سطّره يراع المفكّر الإسلامي محمود العقاد في كتابه سيرتي الذاتية وما سطّره المفكّر المصري طه حسين في كتابه الأيام) وما سطّره المفكّر الإسلامي أحمد أمين في كتابه حياتي) وما دوّنته أعلام الصحفيين من سير العظماء في العالم الغربي والشرقي معاً.

كيفية كتابة السيرة الذاتية

هناك عِدة أساليب متّعة قام بها مفكّرون وعظاماء بكتابه سيرِهم الذاتية وأصبحت فيما بعد مناهج كتابية في (فنٌ كتابة السيرة الذاتية) إلا أنَّ أكثرها رواجاً واتباعاً أسلوبان هما:

أ. الشكل الزمني.

ب. الشكل الوظيفي.

ولكلٌّ منها مزاياه وعيوبه فيما يخصُّ طريقة عرض البيانات. الأسلوب الثالث - الجمع بين الأسلوبين السابقين - هو محاولة للتوفيق بين الأسلوبين وهو أسلوب لاقى شعبية في السنوات الأخيرة. ويقدّم لك "المعاون المهني" نظرةً عامةً عن كلٍّ من هذه الأشكال لمساعدتك في أن تجد أفضل شكلٍ يناسبك.

١. الشكل الزمني.

هذا هو أكثر أشكال السيرة الذاتية شيوعاً والشكل المفضّل لدى أصحاب العمل. ففي الشكل الزمني يسلط الضوء على الخبرة الوظيفية، ويتمُّ عرض التاريخ

الوظيفي للتقدم بترتيب زمني عكسي بحيث توضع أحدث وظيفة في أعلى القائمة.

الشكل الزمني يناسبك إذا كانت أحدث خبرة وظيفية لك لها علاقة بالوظيفة التي تتقدم إليها وإذا كنت تود الاستمرار في نفس الخط الوظيفي أو مثيله، فصاحب العمل المترقب يمكنه أن يرى بسهولة ما قمت بعمله وكيف تقدّمت في عملك واكتسبت خبرات جديدة.

وعلى الرغم من شعبية هذا الشكل إلا أن هناك بعض الأسباب التي قد تجعله غير مناسب لك، إذا كنت في بداية دخولك إلى ساحة العمل من المدرسة، فإن مثل هذه السيرة الذاتية ستبرز افتقارك إلى الخبرة، أو ربما تكون قد عملت حديثاً في وظائف ليست لها علاقة بالوظيفة التي تتقدم إليها، إذا كنت تعود مرة أخرى إلى ساحة العمل بعد فترة طويلة من التغيب فإن مثل هذه السيرة الذاتية سوف تُبرز فترة التغيب والسكون، وستظهر فترات الفراغ في تاريخك الوظيفي بشكل أكثر وضوحاً.

وبالمثل إذا كان تاريخك الوظيفي به العديد من الوظائف قصيرة الأجل فإن من شأن ذلك أن يؤدي بصاحب العمل المترقب إلى التساؤل عن قدرتك في المحافظة على وظيفتك والاستمرار فيها، أما وجودك في وظيفة واحدة على مدى فترة طويلة من الزمن في شركة ما قد تكشف عمرك إلى حد ما وربما لاتشعر أنت بالراحة إزاء هذا الموضوع.

٢. الشكل الوظيفي

هذا الشكل لا يتبع خطأً زمنياً متصلًا ولهذا فهو يُبرز إنجازاتك ومهاراتك، أما تاريخك الوظيفي فُكتب بشكلٍ موجزٍ أو يتم تجنبه تماماً. وتوضع مهاراتك وخبراتك الهامة بالنسبة للوظيفة الحالية (بما في ذلك الخبرة التعليمية) في بداية سيرتك الذاتية، وتُنظم بحيث يستطيع صاحب العمل أن يرى مدى ارتباط مهاراتك بالوظيفة التي تقدم إليها. (في السيرة الذاتية ذات الشكل الزمني قد ينظر صاحب العمل ببساطة إلى الوظائف التي عملت بها من قبل لمعرفة ما إذا كانت لديك الخبرة التي يبحث عنها). ربما تتطلب كتابة السيرة الذاتية ذات الشكل الوظيفي مجهوداً أكبر ولكنها تعطيك حرية تسلیط الضوء على مواهبك بدلاً من التركيز على خبراتك الوظيفية التي حصلت عليها حديثاً.

ويمكن أن تكون السيرة الذاتية ذات الشكل الوظيفي فعالةً بشكلٍ خاصٍ إذا كنت قد عملت في عددٍ من الوظائف المتشابهة، ففي هذه الحالة ستسمح لك يالقاء الضوء على مهاراتك بدلاً من عرضِ لا جدوى منه لتاريخٍ وظيفيٍّ ممتلئ بالوظائف المتشابهة، ولكن السيرة الذاتية ذات الشكل الوظيفي قد تثير في ذهن صاحب العمل تساؤلاتٍ عَمَّا إذا كنت تريده إخفاء بعض المعلومات، ولا يعني هذا أنَّ السيرة الذاتية ذات الشكل الوظيفي يتم تجاهلها أو أنها بلا تأثير. ولكنَّ صاحب العمل الذي يبحث عن تاريخٍ وظيفيٍّ واضح المعالم قد لا يعجبه هذا الشكل، خاصةً إذا استخدمته لإخفاء حقيقة انتفارك إلى الخبرة أو وجود فتراتٍ طويلةٍ بلا عملٍ في تاريخك الوظيفي.

إذا لم يكن لديك اعتراضٌ على الشكل الزمني المعكوس فاستعمله بدلاً من

الشكل الوظيفي، أما إذا كنت ما تزال مُعجبًا بفكرة الشكل الوظيفي فربما جعلت سيرتك الذاتية أكثر جاذبيةً عن طريق دمج الشكلين وعمل سيرة ذاتية تجمع بينهما.

الجمع بين الشكلين الزمني والوظيفي.

السيرة الذاتية التي تجمع بين الشكلين الزمني والوظيفي هي سيرة ذاتية ذات شكلٍ وظيفي ولكن أضيف إليها تاريخًّا وظيفيًّا موجزًّا، وفيها تُعرض المهارات والإنجازات أولاً ثم يَتبعها التاريخ الوظيفي. يجب عليك أن توضّح أين ومنى عملت ونوع الوظيفة التي كنت تؤديها، فمن شأن هذا أن يقلل من مخاوف صاحب العمل وقلقه إزاء خبراتك، ويسمح لك أيضًا أن تُبرز مواهبك وكيف يمكنك استخدامها في الوظيفة التي تقدم إليها، وعلى الرغم من أنَّ معظم أصحاب العمل يفضلون السيرة الذاتية ذات الشكل الزمني إلا أنَّ هذا الشكل هو بديلٌ جيدٌ للسيرة ذات الشكل الوظيفي^(١).

شروط كتابة السيرة الذاتية

ما دامت كتابة السيرة الذاتية بوأبةً توضيحيةً لمهارات الإنسان في التنظيم والتواصل مع الآخرين، وأداةً تسويقيةً لمؤهلاته وخبراته، فينبغي عليه أن يراعي فيها ما يلي:

ت. أن يكتبها كتابةً محكمةً ومتکاملةً بأسلوبٍ تدريجيٍّ لمسيرة حياته.

(١) انظر للمزيد: كتاب الصياغة الناجحة للسيرة الذاتية، من إصدارات سلسلة الإدارة المثلثي، مكتبة لبنان الناشرون. وكتاب كيف أكتب سيرتي الذاتية. وكتاب المهارات في الفنون الكتابية.

ث. يجب أن ينصب الاهتمام في السيرة الذاتية على الشخصية التي تُرجم لها، وألا يطغى عليها الأشخاص الآخرون.

ج. أن تكون الشخصية التي يترجم لها أو يكتب عنها سيرتها الذاتية شخصية ذات حياة حافلة بالعطاء والتَّمِيز لكي تكون قدوةً وأسوةً.

ح. الاهتمام بالأحداث والقضايا الاجتماعية والتي تتصل بصاحب السيرة الذاتية، والابتعاد عن المهاجرات وإطفاء الألقاب والمبالغات.

خ. أن يتبع في كتابتها عن توجيه الخطاب (للقارئ) وينبغي اتباع أسلوب العرض والسرد فقط.

د. أن تدون فيها الأبعاد الشخصية، والتاريخية التي ترتبط بصاحب السيرة.

ذ. أن يكون الكاتب صادقاً، ومتنصفاً بالموضوعية العلمية التي تتطلبها معالمة أصول البحث العلمي، وألا لا يكون لها أية مصداقية علمية أو ثقافية.

ر. أن تكون خاليةً من الأخطاء الإملائية أو النحوية أو البلاغية، كما ينبغي أن تكون بلاغتها سلسةً وخاليةً من التعقيبات اللغوية.

ز. مراعاة التفريق بين سيرة تُكتب من أجل وظيفة، أو سيرة تُكتب من أجل كتاب، وهذا التفريق بين واضحٍ لمن قرأ عن فنٍ كتابتها.

أنواع كتابة السيرة الذاتية.

نوعان من فنٍ كتابة السيرة الذاتية، وهما المُتَبعان دائمًا وأبداً عند المفكّرين والكتّاب القدامى منهم والمعاصرين، وهذان النوعان هما:

أولاً: السيرة الذاتية الشخصية:

وهي أن يترجم الإنسان الذي له أبعاد علمية، واجتماعية، وإبداعية عن نفسه، بحيث يُسطّر فيها كل ما جرى عليه تسطيراً كاملاً من ظروفٍ وملابساتٍ، برسمٍ جميلٍ وبلاعنة وتنظيمٍ شيقٍ، بحيث تكون أسوةً ومنهجاً للآخرين.

ويُنصح دائماً أن يكتبه الإنسان في وقتٍ متأخرٍ من حياته، لأنَّ كتابتها مبكراً يضيع الكثير من الأمور والأحداث التي قد تحدث فيما بعد.

وينبغي أن تنتهي كتابة السيرة الذاتية غالباً الأسلوب القصصي، ولكنَّ معظمها يفتقر إلى العمق النفسي، وهذا ما انتهجه الدكتور طه حسين في كتابه (الأيام) والدكتور أحمد أمين في كتابه (حياتي)، والعقاد في كتابه (في مكتبي)، وينبغي أن يُكتب فيها كلُّ ما يتعلّق ب أصحابها من قريبٍ أو بعيدٍ، وإن خشي على عواطف من يتصلون به رمز إليها برموز أو بأسماء مستعارة، وهذا غالباً الأسلوب المتبعة في كتابة السيرة الذاتية الشخصية.

ثانياً: كتابة السيرة الذاتية عن الغير:

وهي من أصعب فنون الكتابة في السيرة الذاتية، خصوصاً أنَّ الكاتب سبعةٌ عن شخصية بالكاد أن عايشها أو جالسها أو تلمذ عليها عن كثب، إلا أنها بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الموضوعية، والدقّة، والبحث، والتقييم، لكي يكون لها أثرٌ بالغٌ في حياة قارئها، فبمقدور كاتب أن يترجم لشخصٍ فتترك أثراً سلبياً على ذهنية قارئيه، كما بمقدوره أن يترك أثراً إيجابياً أيضاً، فعليه أن يتحلى بالصدق والأمانة العلمية التي تقتضيها أصول البحث العلمي، لأنَّه (من ترجم لشخصٍ فقد أحياه).

الفصل الثاني والعشرون

فن كتابة الاستبانة

فن كتابة الاستبانة

هي إحدى الطرق العلمية التي يستخدمها الباحثون والكتاب للوصول إلى أحسن النتائج المرجوة للموضوعات المُتعلقة بالحياة الاجتماعية للمجتمع، كما أنها تُعد من الطرق النافعة والمُجدية في أغراض البحث العلمي، وهي رابع أربعة طرائق وهي:

١. المقابلة.

٢. والملاحظة.

٣. والوثائق.

٤. والإستبانة.

ومن غير شك أن لكل طريقة منها أدواتها وأالياتها في استخلاص النتائج من حياة المجتمع، إلا أن (الاستبانة) تعد بحق من أفضل الطرق التي تُستخدم في البحث العلمي لاستقراء آراء الجماهير حول قضية ما، ولها عدة تعريفات أهمها:

تعريف الاستبانة Questionnaire

عرفها بعض الباحثين بقوله: «أداة تتضمن مجموعةً من الأسئلة أو الجمل الخبرية، التي يطلب من المفحوص الإجابة عنها بطريقـة يحدّـها الباحث، حسب أغراض البحث العلمي، وهي أـنفع الطرق المتـبعة عندـنا»^(١).

وقال ثـانـ: «هي وسيلة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق إستمارـة يتم تعبـتها من قبل عـينة مـمـثلـة من الأـفرـاد، ويـسمـى الشخص الذي يـقـوم بـيـامـلـاء الإـسـتمـارـة بالـمـسـتـجـيبـ، الذي يـبـحـثـ عن إـجـابـة شـافـيـة لـبـحـثـهـ أو مـوـضـوـعـهـ أو مشـكـلـتهـ»^(٢).

وعـرـفـهاـ الـدـكـتـورـ أـحمدـ بـدرـ بـقولـهـ: «هيـ أـداـةـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ الـحـقـائـقـ وـتـجـمـيعـ الـبـيـانـاتـ عـنـ الـظـرـوفـ وـالـأـسـالـيـبـ الـقـائـمـةـ بـالـفـعـلـ، وـيـعـتـمـدـ عـلـىـ إـعـدـادـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـأـسـئـلـةـ تـرـسـلـ لـعـدـدـ كـبـيرـ نـسـبـيـاـ مـنـ أـفـرـادـ الـمـجـمـعـ»^(٣).

إـذـنـ هيـ أـداـةـ أوـ طـرـيقـ مـعـيـنةـ يـسـتـخـدـمـهاـ الـبـاحـثـ أوـ الـكـاتـبـ لـاستـخـلاـصـ نـتـجـيـةـ مـعـيـنةـ لـمـشـكـلـةـ قـائـمـةـ، عنـ طـرـيقـ أـخـذـ آرـاءـ مـجـمـوعـةـ مـنـ النـاسـ، وـهـيـ فـيـ أـصـوـلـهـ الـعـلـمـيـ خـاضـعـةـ لـخـطـوـاتـ مـعـيـنةـ وـهـيـ:

(١) انظر: د. أحمد عودة، في كتابه أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ص ١٨٣، طبعة دار الحياة القاهرة.

(٢) انظر: د. أحمد الرفاعي، في كتابه مناهج البحث العلمي، ص ١٨٣، طبعة دار الحكمة، بيروت.

(٣) انظر: د. أحمد بدر، في كتابه أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ٣٤٧، طبعة وكالة المطبوعات بدولة الكويت، الطبعة السادسة من عام ١٩٨٢م).

خطوات كتابة الإستبانة:

هناك طريقة علمية وفنية في نفس الوقت لكتابة (الإستبانة)، وهي الطريق المتبعة غالباً لدى الباحثين والكتاب في أنحاء العالم، وهي:

١. تحديد نوع المعلومات المطلوبة:

يتم تصميم الاستبيان في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة بحيث يتضمن النقاط الرئيسية والفرعية للبحث، وترتيب هذه النقاط بطريقة منطقية وتحت كل نقطة توضع الأسئلة المتعلقة بها، وعموماً فإنَّ أنواع الأسئلة وفقاً للمعلومات المطلوبة قد تتضمن:

– أسئلة حقيقة: السن – المؤهل – أسئلة آراء واتجاهات.

– أسئلة معلومات.

– أسئلة الإحساس الذاتي.

– أسئلة مقاييس أو مواصفات الفعل.

– أسئلة تعرف السلوك في الماضي أو في الحاضر.

– توزيع الإستبانة على عينة الدراسة بالطريق المناسب.

– الأسئلة الإسقاطية: طريقة غير مباشرة للسؤال.

٢. تحديد شكل الأسئلة:

هناك نوعان من الأسئلة هما الأسئلة المفتوحة Open-ended والأسئلة المغلقة closed، ولكلّ قسمٍ منها أشخاصه الخاصّين به.

الأسئلة المفتوحة الاستبيان المفتوح: (وهي تسمح بالإجابات الحرة من قبل المشاركين وهي مفيدة في الدراسات الاستكشافية وفي المسائل المعقدة، ومن عيوبها صعوبة وضع الإجابات في فئاتٍ وصعوبة تحليلها وكذلك الحصول على كمياتٍ كبيرة من البيانات).

الأسئلة المغلقة الاستبيان المغلق: (وهي تحديد الإجابات في بدائل مقررة ومن مميزاتها أنها سهلة الترميز، وأنّها يمكن التعويل عليها أو الثقة فيها بصورة أكبر من حيث أنّ الإجابات محددة، وسهولة إدارة هذه الأسئلة وسهولة فهمها من قبل المبحوثين).

أما من عيوبها فهي أنها تفرض توجيهاً معيناً على إجابات المبحوثين وفي بعض الأحيان لا يجد الفرد مكاناً لإجابتة بين الإحتمالات المحددة وهناك أيضاً أسئلة المقاييس Scales وكذلك مقياس التقدير.

٣. تحديد محتوى الأسئلة وصياغتها وسلسلتها:

في هذه المرحلة يقوم الباحث بتحديد الأسئلة المخصصة التي يسألها من حيث المحتوى وصياغتها هل هي ضرورية أم لا، وكم عدد الأسئلة المطلوبة لكلّ عنصر. ولصياغة الأسئلة هناك مجموعة من القواعد التي يجب مراعاتها:

- يجب أن تكون لغة السؤال سهلةً ومناسبةً لمستويات المبحوثين.

- صياغة الأسئلة بطريقة لا توحّي بإجابة معينة.

- ألا تكون صيغة السؤال قابلة للتأويل.

- الابتعاد عن الأسئلة المزدوجة.

- الابتعاد عن الأسئلة الكيفية.

- يجب إعطاء جميع البيانات المحتملة في حالة الأسئلة من النوع المحدود.

- يجب التأكيد من أنَّ المبحوثين لديهم المعلومات وبالتالي القدرة على الإجابة على الأسئلة.

- وضع بعض الأسئلة بأكثر من صياغة للتأكد من صحة الإجابات.

- ألا تتطلب الأسئلة تفكيراً عميقاً أو القيام بعمليات حسابية معقدة.

- يجب تحديد نوع الإجابة المطلوبة.

- شرح بعض المصطلحات الغامضة.

- أن تكون الأسئلة محدودة العدد قدر الإمكان.

- تدرجُ الأسئلة من العام إلى الخاص بحيث تثير اهتمام الأفراد.

- تقسيم الأسئلة في مجموعاتٍ متناسقةٍ وتوضع لها عناوين فرعية.

- أن تكون مرقمةً تسلسلياً والبدء بالأسئلة السهلة.

- العمل على وضع الأسئلة الحساسة أو المفتوحة في الآخر.

- وضع الأسئلة بترتيبٍ منطقيٍ وفي ضوء العلاقة المتبادلة بينها.

٤. إعداد الاستبيان في صورته النهائية:

في هذه الخطوة يقوم الباحث بتنسيق الاستبيان وإخراجه بشكلٍ جيدٍ بحيث تُثير اهتمام المبحوثين. وهناك عدة نقاطٍ يتمُّ مراعاتها في عملية الإخراج:

- كتابة عنوان البحث في قمةِ الاستبيان.

- ترتيب الأسئلة في كلٍّ صفحةٍ بطريقةٍ تسمح للإجابة المناسبة.

- أن يكون الاستبيان قصيراً قدر الإمكان.

- أن تكون تعليمات ملء الاستبيان واضحةً وموجزةً.

- أن يكون نوع الورق جيداً والكتابة على وجهٍ واحدٍ فقط.

- يجب تقسيم الأسئلة في مجموعاتٍ وتوضع لها عناوين واضحة.

- يجب في نهاية الاستبيان شكر المجيب على تعاونه.

- غالباً ما يرسل الاستبيان مصحوباً بخطابٍ أو تمهيدٍ يشرح الغرض من الدراسة وأهميتها والتأكد على سرية المعلومات وأنها تُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

٥. اختبار الاستبيان قبل التطبيق الفعلي:

وهي عملية تحكيم الاستبيان وهو أن يختار الباحث مجموعةً من الخبراء ويوزّع لهم نسخاً من الاستبيان للاطلاع عليه وتسجيل ملاحظاتهم، وإبداء آرائهم في محتوى الاستبيان. غالباً ما يكون المحكمين من فتئين:

الأولى: المحكمون المتخصصون في مناهج البحث وإعداد الاستبيانات.

الثانية: المحكمون المتخصصون في المجال الموضوعي للبحث الذي يُعدُّ فيه الاستبيان، يتمُّ أخذ هذه الملاحظات والأراء بعين الاعتبار ويتمُّ مناقشتها ودراستها بعناية.

الخطوة الثانية: هي تجربة الاستبيان الاستقصاء التجريبي Pilot Survey وهي أن يتم تجربة الاستبيان على عينةٍ بسيطةٍ من الأفراد، بحيث تكون هذه العينة متفقةً في خواصها مع أفراد البحث. وهذه التجربة مفيدةٌ للباحث من عدة نواحي:

- تحديد درجة استجابة المبحوثين للاستبيان.

- تساعد على التعرف على الأسئلة الغامضة.

- تساعد في إتاحة الاختبار المبدئي للفرض.

- توضح بعض المشكلات المتعلقة بالتصميم والمنهجية.

أما عن توزيع الاستبيان: أما عن كيفية توزيع الاستبيان، فيتم استخدام البريد إذا كان سيوزع في مناطق كثيرة متباعدة، وفي هذه الحالة يتم تزويده بمظروف الإرجاع والعنوان الذي سيرد عليه، وأيضاً طابع البريد إذا أمكن. ومن عيوب هذه الوسيلة أنَّ الكثير من الاستبيانات المرسلة لا تُعاد إلى الباحث، أما إذا كان سيوزع في مناطق قرية أو على مؤسسات معينة فيفضل توزيعه باليد من قبل الباحث نفسه أو بالاستعانة بزملاه، ومن مميزاتها أنَّ نسبة الردود تكون أعلى وأكثر صدقًا، ومن الطرق الأخرى لتوزيع الاستبيانات هو نشرها على صفحات الجرائد والمجلات أو على شاشة التلفزيون أو عن طريق الإذاعة وهذا يحدث في القضايا التي تهم الوطن والناس، والاتجاه الحديث هو توزيعه من خلال شبكات الكمبيوتر أو من خلال البريد الإلكتروني.

أما عن تلقي الإجابات: يحرص الباحث أو الكاتب على تلقي أكبر قدر ممكن من الاستبيانات، وتُعدُّ نسبة الرفض من ٣٠٪ أو ٤٠٪ هي نسبة مقبولة، ومن الضروري فحص الاستبيانات بدقةٍ للتأكد من اكتمال الإجابات وسلامتها^(١).

نموذج لكتابه الاستبيانية

هناك أنواع كثيرة من طرق كتابة الاستبيانات، وهي بدورها تعتمد على طبيعة الدراسة وإمكانات الكاتب أو الباحث ومهاراته في مناهج البحث العلمي، وطبيعة عينة الدراسة، وبشكل عام تقسم الأسئلة على مقدار الدراسة والحاجة، ولكن أنواعها مختلفة وكثيرة، وسنكتفي هنا بذكر نوعين مهمين منها وهما:

(١) انظر للمزيد من المعرفة: المصادر السابقة التي اعتمدناها في هذه الدراسة.

١. الإستبانة التفصيلية:

وهي الطريقة التي تعتمد كثيراً على تفريق الأسئلة، مثالها:

لو أردنا أن نأخذ آراء الناس عن قيادة المرأة للسيارة في بعض الدول الإسلامية
كيف تستفتني آرائهم؟

الطريقة التالية توضح لنا الكيفية.

نضع سؤالاً بهذه الصيغة، هل توافق على قيادة المرأة للسيارة؟

() أتفق. () لا أتفق.

من ثم يمكننا أن نوزع السؤال إلى عدة خيارات بهذه الكيفية:

هل توافق على قيادتها إذا كانت القيادة محدودة بسن معين، أو في أماكن
خاصة، أو ظروف خاصة مثلاً:

١. قيادتها في حال الطوارئ. () أتفق. () لا أتفق.

٢. في القرى والأرياف. () أتفق () لا أتفق.

٣. في حالة الذهاب إلى العمل. () أتفق. () لا أتفق.

٤. هل تؤيد القيادة للمرأة لسن معين. () أتفق. () لا أتفق.

وهذه من أفضل الطرق المتبعة لوضع الإستبانة للناس.

٢. الإستبانة المغلقة:

وهي نوعٌ من الأسئلة يحدّدها الكاتب أو الباحث، وتكون موجهةً إلى شريحة معينةٍ من الناس، كأن تكون شركةً، أو مؤسسةً، أو مدرسةً، أو جامعةً، دائرةً حكوميةً أو خاصةً تزيد معرفة آراء المتشدين إليها وهي على النحو التالي:

هل تؤيد بقاء المدير الإداري؟ () لا. () نعم.

هل تؤيد تغيير الإدارة الحالية؟ () لا. () نعم.

هل توافق على منهج الشريعة أن يكون منهجاً لهذا العام؟ () نعم () لا^(١).

إلى هنا انتهي من هذه الدراسة، والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين مولانا وسيدنا محمدٌ وأله الطيبين الطاهرين اللهم صلّى على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وببارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجیدٌ.

القطيف ٢٠ / محرم / ١٤٣١ هـ

abd114@live.com

(١) انظر للمزيد من التعرُّف على أنواع كتابة الإستبانة المصادر التي اعتمدناها في هذا الفصل.

كتب مطبوعة للمؤلف

١. الخمر حرمتها ومضارها على الإنسان. طبع في دار البيان العربي.
٢. الدين في منظار الغرب. طبع في دار البيان العربي.
٣. فقدان الإيمان طريق الدمار. طبع في دار البيان العربي.
٤. أعداء الأمة ودعاتها بين المنهجية والتطبيق. طبع في دار الخليج العربي.
٥. فقدان الوعي طريق الدمار. طبع في دار الهادي.
٦. ليلة القدر إنعطافة تغيرية. طبع في دار التخييل.
٧. العوامية مجد وأعلام. طبع في دار الخليج العربي.
٨. المرأة مشكلات وحلول. طبع في دار أم القرى.
٩. المراهقة مشكلات وحلول. طبع في دار الصفوة.
١٠. القطيف وملحقاتها أبعاد ونطّلّعات. طبع في شركة الشيخ بيروت.

١١. المرأة وتحجّر الهوية، الموضة والزينة نموذجاً. طبع في بيروت مكتبة الفخراني.
١٢. الإسلام والتغلب على الآلام. طبع في بيروت مكتبة الفخراني.
١٣. الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول دار الهادي
١٤. آداب التعليم في الإسلام. دار الهادي.
١٥. الدراما في القرآن الكريم. دار أم القرى.
١٦. نحن وعاشراء، منشورات شركة الشيخ للتحقيق والنشر، بيروت.
١٧. الموجز في مقامات أهل البيت (ع)، منشورات شركة الشيخ للتحقيق والنشر، بيروت.
١٨. الموجز في علوم القرآن، طبع في بيروت، مكتبة الفخراني.
١٩. الأقارب مشكلات وحلول، طبع في بيروت، مكتبة الفخراني.
٢٠. فوائد المجالس الحسينية، طبع في بيروت دار الخليج العربي.
٢١. لماذا نبكي حسيناً؟ طبع في بيروت دار الخليج العربي.
٢٣. هدايا الأحياء للأموات، طبع في بيروت دار العلوم.
٢٤. هذا الكتاب - دروس في مبادئ الكتابة - بين يديك.

أهم المصادر

القرآن العظيم.

نهج البلاغة، طبعة دار البلاغ بيروت.

١. أساس البلاغة، جبار الله الزمخشري، طبعة دار المعرفة بيروت، تحقيق عبد الرحمن محمود.

٢. كشف المصطلحات والفنون، نخبة من العلماء، طبعة دار الآفاق، بيروت.

٣. لسان العرب، ابن منظور طبعة دار لسان العرب، بيروت.

٤. معجم مقاييس اللغة، الشعالي، طبعة دار العلوم، بيروت.

٥. النهاية، ابن الأثير، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٦. أصول البحث العلمي ومناهجه، الدكتور أحمد بدر، طبعة وكالة المطبوعات بدولة الكويت، الطبعة السابعة.

٧. الفلسفة ومناهجها، محمد علي أوريان، طبعة دار الأحياء، بيروت.
٨. مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، طبعة دار القاهرة.
٩. أصول البحث العلمي، د. عبد الهادي الفضلي، طبعة دار التراث، بيروت.
١٠. كرامة العلوم ونموها، د. فرنسيس بيكون، طبعة دار الحياة المصرية.
١١. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، د. فترز روزنات، طبعة دار الثقافة، بيروت. ترجمة الدكتور أنيس فريحة، مراجعة الدكتور وليد عرفات.
١٢. دليل البحث العلمي للطالب الذكي، د. نبيل حافظ، طبعة مكتبة زهراء الشرق، مصر.
١٣. مهارات البحث العلمي، د. دوركيم، ترجمة عمر محمد، طبعة بيروت.
١٤. كتابة البحث العلمي، د. عبد الوهاب أو سليمان، طبعة دار الشرق، الطبعة الأولى من عام ١٤٠٠ هـ
١٥. لمحات في المكتبة والبحث، محمد عجاج، طبعة دار المعرفة، بيروت.
١٦. جهود المسلمين في ميدان البحث العلمي، د. السيد حجر، طبعة هجر للنشر والتوزيع.
١٧. الموسوعة الفلسفية، د. عبد الرحمن بدويين طبعة دار الحديث بمصر.

- ١٨- أصول كتابة البحث العلمي، د. يوسف المرعشلي، طبعة دار المعرفة،
بيروت.
- ١٩- إعداد البحث العلمي، د. غازي عناية، طبعة دار الجيل، بيروت.
- ٢٠- منهج إعداد البحوث الجامعية، د. حمادي العبيدي، طبعة دار المعارف،
بيروت.
- ٢١- قواعد البحث العلمي، الدكتور محمد السمك، طبعة دار الأردون.
- ٢٢- أصول البحث الاجتماعي، د. عبد الباسط محمد، طبعة دار القاهرة.
- ٢٣- النظم الاجتماعية والتاريخية، د. ويندل باند، تعریف ماهر الحياة، طبعة دار
الحياة الأردن.
- ٢٤- الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلة، د. أحمد الشايب، طبعة مكتبة النهضة
المصرية، الطبعة الخامسة من عام ١٩٩١م.
- ٢٥- مناهج البلاغاء، أحمد قرطاجني، طبعة دار المعارف، بيروت.
- ٢٦- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجید ناجي، ملزمة الجامعة
العالمية الإسلامية لسنة الدراسية الثانية.
- ٢٧- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي، طبعة دار المعارف، بيروت.

٢٨. فن الكتابة، السيد رضا علوى، طبعة دار البيان العربى، بيروت.
٢٩. فن المقالة، د. محمد عوض محمد، طبعة دار الفكر، القاهرة.
٣٠. العقد الفريد، ابن عب ربه الاندلسي، طبعة دار بولاق.
٣١. المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، و د. إميل بديع يعقوب، طبعة دار العلم الملايين، بيروت ٣١، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقدّه، لابن رشيق القيرواني الأزدي، الطبعة الأولى، طبعة دار الجيل بيروت.
٣٢. البحث العلمي، حقيقته، ومصادرها، ومادتها، ومناهجها، وكتابتها، د. عبد العزيز على الريبيعة، طبعة..
٣٣. البحث العلمي أساسه، ومناهجه، د. ربحي مصطفى عليان، طبعة، دار بيت الأفكار الولية، المغرب.
٣٤. تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد، د. حسام سعيد النعيمي، طبعة وزارة التعليم العالي بغداد، سنة الطبع ١٩٩٠م.
٣٥. معالم الطريق للبحث والتحقيق، د. عبد السلام عبدهن طبعة الفجر الجديد، القاهرة.
٣٦. فن الكتابة والتعبير، د. إبراهيم خليل، و د. إمتنان الصمادي، طبعة دار المسرة عمان.

٣٧. أساليب البحث العلمي، د. كامل المغربي، طبعة العلمية الدولية للنشر، عمان.
٣٨. البحث العلمي التصميم والمنهج، د. محمد الغريب عبدالكريم، طبعة دار المكتب الجامعي الحديث بالقاهرة.
٣٩. أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، د. فاخر عاقل، طبعة دار الملايين، بيروت.
٤٠. أساليب التقرير وفن الكتابة بالعربية، د. حسين المناصر، و د. عمر الأمين، و د. مسعد الشامان، طبعة مكتبة الرشيد السعودية.
٤١. كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. أحمد شلبي، طبعة دار النهضة مصر.
٤٢. علامات الترقيم في اللغة العربية، د. أحمد باشا، طبعة دار التوافق، بيروت.
٤٣. منهج البحث العلمي، د. ثريا ملحس، طبعة دار الحياة القاهرة.
- ٤٤ دراسات في المفردات اللغوية والبلاغة، د. سامي معلوم، طبعة القاهرة.
٤٥. المعجم لغة الفقهاء، د. أحمد القلعجي، طبعة دار النفائس، بيروت.
٤٦. البلاغ في المعاني والبيان والبديع، الشيخ أحمد أمين، طبعة دار الحكمة، القاهرة.

٤٧. الأبجدية عند العرب، الدكتور عبدالعزيز الهارون، طبعة دار المعارف، القاهرة.
٤٨. الحياة الأدبية في عصر الجاهلية والإسلام، د. محمد عبدالمعنون الخفتجي، و د. صلاح الدين عبدالتواب، طبعة دار الكليات، القاهرة.
٤٩. مميزات الإسلام ومحاسنها، الشيخ سعيد أبو المكارم، طبعة دار الأرجلام، بيروت.
٥٠. رباعيات عمر الخيام، ترجمة مصطفى وهبي التل، تحرير أصولها، يوسف بكار، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى من عام ١٤١٠هـ

الفهرس

| | |
|--|----|
| تمهيد | ٧ |
| مقدمة الأستاذ الشيخ حيدر حب الله | ٩ |
| الفصل الأول: تاريخ البحث العلمي | ١٥ |
| أولاً: أصول البحث العلمي في العصور القديمة: | ١٨ |
| ثانياً: أصول البحث العلمي في العصور الوسطى: | ٢١ |
| ثالثاً: أصول البحث العلمي في العصور الحديثة: | ٢٧ |
| الأسس الأولية لفن الكتابة العلمية: | ٢٩ |
| ١. ترك التحْيِز في الكتابة: | ٢٩ |
| ٢. التغطية التامة للبحث: | ٣٠ |
| ٣. وضع منهج لكتابه البحث: | ٣١ |
| ٤. الانتصار بالأخلاق واحترام الآخرين: | ٣١ |
| ٥. التحليل بالتراة: | ٣٢ |
| ٦. الموضوعية: | ٣٢ |
| ٧. الصبر وبذل الجهد وعدم الاستعجال: | ٣٣ |

٨. سهولة اللغة الكتابية: ٣٣

٩. الممارسة الكتابية: ٣٤

الفصل الثاني: الكتابة العلمية والكتابة الأدبية أنواع وأدوات ٣٥

١. الأسلوب العلمي: ٣٧

٢. الأسلوب الأدبي: ٣٨

الفصل الثالث: طبيعة الكتابة ٤١

تعريف البحث العلمي: ٤٣

الفصل الرابع: طبيعة الكتابة التصنيفية ٤٧

١. البحث القصير Article ٤٩

٢. البحث المتوسط Memoire ٥٠

٣. الأطروحة العلمية These ٥١

الفصل الخامس: أصول المنهج الكتابي ٥٣

تصنيف مناهج الكتابة والبحث العلمي: ٥٦

١. الكتابة بحسب النشاط: ٥٧

أ. البحث بحسب إظهار الحقيقة: ٥٨

ب. البحث بهدف تفسير الحقيقة: ٥٨

ج. البحث المتكمّل: ٥٩

٢. الكتابة بحسب مصدر المادة العلمية: ٥٩

أ. البحوث المكتوبة: ٦٠

| | |
|----------|---|
| ٣٤٩..... | الفهرس |
| ٦١..... | ب. البحث بحسب النشاط الاجتماعي: |
| ٦١..... | ٣. الكتابة بحسب التصنيف المنهجي: |
| ٦٤..... | أ. المنهج الوصفي Descriptive Method |
| ٦٨..... | ب. المنهج التاريخي Emperical Method |
| ٦٩..... | الطرق المستخدمة في البحوث التاريخية: |
| ٧٩..... | ١. الوثائق الرسمية التاريخية: |
| ٧٠..... | ٢. الآثار التاريخية القديمة: |
| ٧٠..... | ٣. التسجيلات التاريخية: |
| ٧١..... | ج. المنهج التجريبي: |
| ٧٣..... | مجالات البحث التجريبي: |
| ٧٥..... | الفصل السادس: منهج الكتابة الصحيحة |
| ٧٧..... | تحديد منهج البحث أولاً: |
| ٧٧..... | ١. التفكير الفياسي: |
| ٧٨..... | ٢. التفكير الاستقرائي: |
| ٧٩..... | ١. المنهج الوصفي: |
| ٨٠..... | ٢. المنهج التاريخي: |
| ٨٠..... | ٣. المنهج التجريبي: |
| ٨١..... | الفصل السابع: طابع الكتابة وخصائصها |
| ٨٤..... | العوامل المؤثرة في صقل شخصية الكاتب: |
| ٨٥..... | ١. الصفات الموروثة: |
| ٨٧..... | ٢. الموروثات المكتسبة: |

| | |
|-----|--|
| ٨٧ | أ. المكوّن البيئي: |
| ٩٠ | ب. المكوّن الثقافي: |
| ٩٢ | المكوّن الوجداني: |
| ٩٤ | خلاصة ما تقدم: |
| ٩٥ | الفصل الثامن: طابع الكتابة، تقسيمات أخرى |
| ٩٧ | ١. الكتابة الدينية: |
| ٩٨ | عناصر منهج البحث الديني: |
| ٩٩ | المراجعة للمصادر الدينية بدقة: |
| ٩٩ | الاعتماد على مصادر التشريع: |
| ١٠٠ | ٢. كتابة القصة: |
| ١٠٠ | تعريفها: |
| ١٠٢ | مقوّمات كتابة القصة: |
| ١٠٣ | أولاً: الموضوع: |
| ١٠٣ | التصميم: |
| ١٠٣ | العرض: |
| ١٠٤ | العقدة: |
| ١٠٤ | تحديد الزمان والمكان: |
| ١٠٤ | أشخاص القصة: |
| ١٠٤ | اختيار الأشخاص: |
| ١٠٥ | إتقان أسلوب الحوار في القصة: |
| ١٠٥ | كيف تصمم القصة؟ |
| ١٠٦ | أولاً: رسم شكل القصة أدبياً: |

| | |
|-----|--------------------------------|
| ١٠٦ | ثانياً: معرفة طرائق سرد القصة: |
| ١٠٦ | أ. الطريقة المباشرة: |
| ١٠٧ | ب. الطريقة الشخصية: |
| ١٠٧ | ج. طريقة الرسائل: |
| ١٠٨ | ٣. كتابة المقالة: |
| ١٠٨ | تعريفها: |
| ١٠٩ | خصائصها: |
| ١١٠ | عناصرها: |
| ١١٢ | المقالة النقدية: |
| ١١٣ | شروطها: |
| ١١٤ | المقالة الصحفية: |
| ١١٥ | كيفية كتابة المقالات الصحفية: |
| ١١٥ | ١. عنونة المقالة: |
| ١١٦ | ٢. كتابة المقدمة: |
| ١١٧ | شروط المقدمة: |
| ١١٧ | ٣. كتابة العرض (المحتوى): |
| ١١٨ | مبادئ فنية في كتابة المحتوى: |
| ١١٩ | ٤. كتابة الخاتمة: |
| ١٢٠ | ٥. المراجعة والتدقير: |
| ١٢٠ | أنموذج لكتابية المقالة: |
| ١٢٢ | ٤. كتابة المقدمة: |
| ١٢٢ | تعريفها: |
| ١٢٤ | خصائصها: |

| | |
|---|-----------|
| الموجز في فن الكتابة والتأليف | ٣٥٢ |
| <hr/> | |
| ١٢٥ نماذج من المقامات المشهورة: | |
| ١٢٧ ٥. كتابة المسرحية: | |
| ١٢٧ تعريفها: | |
| ١٢٨ مقومات كتابة المسرحية: | |
| ١٢٩ أنواع الكتابات المسرحية: | |
| ١٣٠ مصادر الكتابة المسرحية: | |
| ١٣١ ٦. كتابة الرسائل: | |
| | |
| ١٣٢ ١. الرسائل الديوانية: | |
| ١٣٣ ٢. الرسائل الإخوانية: | |
| ١٣٣ ٣. الرسائل الوعظية: | |
| ١٣٣ أمور يجب مراعاتها في كتابة الرسائل: | |
| ١٣٣ ١. مراعاة ضبط اللغة والأدب: | |
| ١٣٣ ٢. مراعاة عنصر الإيجاز: | |
| ١٣٤ ٣. مراعاة مقام المخاطب: | |
| ١٣٤ ٤. استبعاد الكلمات الجارحة: | |
| ١٣٤ نماذج من الرسائل: | |
| ١٣٥ ٧. كتابة الخاطرة: | |
| | |
| ١٣٥ تعريفها: | |
| ١٣٥ كيف تكتب خاطرة؟ | |
| ١٣٧ مثال على كتابة الخاطرة: | |
| ١٣٧ ٨. كتابة الشعر وأنواعه: | |
| ١٣٧ طبيعة كتابة الشعر: | |

| | |
|--|-----|
| الفرق بين الأسلوب الشعري والقصيدة الشعرية: | ١٣٩ |
| أنواع الشعر: | ١٤٢ |
| ١. الطويل: | ١٤٤ |
| ٢. المديد: | ١٤٤ |
| ٣. البسيط: | ١٤٤ |
| ٤. الوافر: | ١٤٥ |
| ٥. الكامل: | ١٤٥ |
| ٦. الهزج: | ١٤٥ |
| ٧. الرجز: | ١٤٦ |
| ٨. الرمل: | ١٤٦ |
| ٩. السريع: | ١٤٦ |
| ١٠. المنرح: | ١٤٦ |
| ١١. الخفيف: | ١٤٧ |
| ١٢. المضارع: | ١٤٧ |
| ١٣. المقتضب: | ١٤٧ |
| ١٤. المجثث: | ١٤٨ |
| ١٥. المتقارب: | ١٤٨ |
| ١٦. المحدث (ويسمى الخب أو المتدارك): | ١٤٨ |
| تعريف القصيدة: | ١٤٩ |
| أجزاء البيت الشعري: | ١٤٩ |
| الصدر: | ١٤٩ |
| العجز: | ١٥٠ |
| ٩. كتابة الموشحات: | ١٥١ |

| | |
|--|-----|
| تعريفها: | ١٥١ |
| نماذج من أشهر المؤشحات: | ١٥٣ |
| ١٠. كتابة الرباعيات: | ١٥٥ |
| تعريفها: | ١٥٥ |
| نماذج من كتابتها: | ١٥٦ |
| ١١. كتابة الملحم: | ١٥٧ |
| تعريفها: | ١٥٧ |
| نماذج من الملحم: | ١٥٩ |
| ١٢. كتابة الأراجيز: | ١٦٠ |
| تعريفها: | ١٦٠ |
| نماذج منها: | ١٦٠ |
| ١٣. كتابة شعر الثنائيات: | ١٦١ |
| تعريفها: | ١٦١ |
| أنموذج من شعر (الثنائيات): | ١٦٢ |
| ١٤. كتابة الشعر المطلق: | ١٦٣ |
| تعريفه: | ١٦٣ |
| الفصل التاسع: معنى المنهج الكتابي معنى المنهج في اللغة والاصطلاح: | ١٦٥ |
| أهمية(المنهج) في فن الكتابة: | ١٦٧ |
| أنواع المناهج الكتابية العلمية: | ١٧٠ |
| النوع الأول: المنهج الانتقائي: | ١٧١ |

| | |
|---|------------|
| النوع الثاني: المنهج النقلي: | ١٧١ |
| النوع الثالث: المنهج التجريبي: | ١٧٢ |
| النوع الرابع: المنهج الوجداني: | ١٧٢ |
| النوع الخامس: المنهج التاريخي: | ١٧٢ |
| النوع السادس: المنهج الوصفي: | ١٧٣ |
| النوع السابع: المنهج الجدلية: | ١٧٣ |
| النوع الثامن: المنهج المكتبي: | ١٧٣ |
| الفصل العاشر: الخطوات الأولية للكتابة | ١٧٥ |
| المبادئ العامة للكتابة: | ١٧٩ |
| أولاً: التحضير الدائم والمستمر: | ١٧٩ |
| ثانياً: الاستفادة من التقنيات الحديثة: | ١٨٠ |
| ثالثاً: فنُ صياغة الكلمة: | ١٨١ |
| رابعاً: التعرّف على ضروب الجملة وعلومها في الكتابة: | ١٨٢ |
| خامساً: فن كتابة الفقرة والقطعة: | ١٨٥ |
| نموذج لكتابة الفقرة: | ١٨٧ |
| الفصل الحادي عشر: الجوانب الفنية للكتابة | ١٨٩ |
| علامات الترقيم أولاً: | ١٩٢ |
| معنى علامات الترقيم في اللغة: | ١٩٢ |
| مواطن علامات الترقيم في الكتابة: | ١٩٣ |
| أولاً: النقطة (.): | ١٩٣ |
| ثانياً: الفاصلة (،) : | ١٩٤ |

| | |
|----------|--|
| ١٩٥..... | ثالثاً: الفاصلة المنقوطة (؛): |
| ١٩٦..... | رابعاً: النقطتان (··): |
| ١٩٧..... | خامساً: علامة الاستفهام (؟): |
| ١٩٧..... | سادساً: علامة الانفعال (!): |
| ١٩٨..... | سابعاً: الشرطة (—): |
| ١٩٩..... | ثامناً: الشرطان (— ... —): |
| ١٩٩..... | تاسعاً: الشولتان المزدوجتان أو التضييب (‘’‘’): |
| ٢٠٠..... | عاشرأً: القوسان (...): |
| ٢٠١..... | الحادي عشر: القوسان المركبان []: |
| ٢٠١..... | الثاني عشر: علامات النقاط الأفقية (...): |
| ٢٠١..... | الثالث عشر: علامات الاستطراد (* * *): |
| ٢٠٢..... | الرابع عشر: الخط المائل (/): |
| ٢٠٥..... | الفصل الثاني عشر: رموز يحتاجها القارئ والكاتب |
| ٢٠٧..... | ١. اختصارات التاريخ: |
| ٢٠٧..... | ٢. اختصارات الدعاء والثناء والترحم: |
| ٢٠٨..... | ٣. اختصارات بعض الرموز العامة: |
| ٢١٠..... | ٤. اختصارات الرموز الأجنبية: |
| ٢١٠..... | ٥. بعض الرمز الفنية داخل الكتاب: |
| ٢١٣..... | الفصل الثالث عشر: التصميم أو خطة الكتابة |
| ٢١٦..... | الخطوات الأولية لتحديد العنوان وموضوعاته: |
| ٢١٧..... | شروطُ لابد من مراعاتها قبل اختيار العنوان: |

| | |
|----------|--|
| ٢١٩..... | دعائم مهمة لنجاح الكتاب أو البحث: |
| ٢٢١..... | الفصل الرابع عشر: فن وضع خطة الكتابة |
| ٢٢٣..... | معنى الخطّة: |
| ٢٢٤..... | شروط ينبغي مراعاتها في وضع الخطّة: |
| ٢٢٥..... | محتويات الخطّة: |
| ٢٢٥..... | أولاً: المقدمة: |
| ٢٢٦..... | ثانياً: التمهيد: |
| ٢٢٧..... | ثالثاً: جوهر البحث: |
| ٢٢٨..... | رابعاً: الخاتمة: |
| ٢٢٨..... | تبيهات لابد منها في وضع الخطّة: |
| ٢٢٩..... | الخطوة الأولى: |
| ٢٣٠..... | الخطوة الثانية: |
| ٢٣٠..... | الخطوة الثالثة: |
| ٢٣٠..... | الخطوة الرابعة: |
| ٢٣٠..... | الخطوة الخامسة: |
| ٢٣١..... | الفصل الخامس عشر: فن البحث في المصادر وما يتعلّق بها..... |
| ٢٣٤..... | معنى المصادر: |
| ٢٣٥..... | تبيهات لابد منها: |
| ٢٣٦..... | أنواع المصادر: |
| ٢٣٩..... | طرق إعداد المصادر: |

| | |
|---|------------|
| ملاحظاتٌ ينبغي الاهتمام بها: | ٢٤٠ |
| كيف أستخدم المصادر أو المراجع؟ | ٢٤١ |
| نصائح عند قراءة المصادر: | ٢٤٣ |
| الاستفادة من المكتبة الإلكترونية: | ٢٤٤ |
| كيفية تدوين المعلومات من المصادر (التمييش): | ٢٤٦ |
| معنى التمييش: | ٢٤٦ |
| تعريف ببطاقات التدوين: | ٢٤٦ |
| تدوين المادة المقتبسة على البطاقة: | ٢٤٧ |
| تصنيف البطاقات: | ٢٤٨ |
| تعريف بالدوسيهات المقسمة: | ٢٤٨ |
| نصائح في كيفية التدوين على البطاقات: | ٢٥٠ |
| الفصل السادس عشر: فنُ الاقتباس في المنهج الكتابي | ٢٥٥ |
| معنى الاقتباس في اللغة والاصطلاح: | ٢٥٨ |
| أهمية الاقتباس: | ٢٥٩ |
| كيفية الاقتباس: | ٢٦١ |
| أولاً: نقل النص كاملاً: | ٢٦١ |
| ثانياً: التلخيص: | ٢٦١ |
| ثالثاً: الشرح والتحليل: | ٢٦٢ |
| رابعاً: الجمع بين التلخيص أو الشرح وبين الاقتباس: | ٢٦٢ |
| خامساً: إضافة تعليقاتٍ خاصةٍ من المؤلف: | ٢٦٢ |
| نصائح للمقتبسين: | ٢٦٣ |

| | |
|--|-------|
| الفصل السابع عشر: فن كتابة الحواشى ٢٦٧ | |
| ما معنى الحاشية أو الهاشم؟ ٢٧٠ | |
| معنى الحواشى والهاشم في الاصطلاح: ٢٧١ | |
| أين تستخدم الحاشية؟ ٢٧١ | |
| طريقة وضع الحاشية أو الهاشم: ٢٧٢ | |
| الطريقة الأولى: ٢٧٢ | |
| الطريقة الثانية: ٢٧٣ | |
| الطريقة الثالثة: ٢٧٣ | |
| كيفية توثيق الحواشى والهاشم: ٢٧٣ | |
| ملاحظات لأبَدَ منها: ٢٧٦ | |
| الفصل الثامن عشر: فن كتابة الفهرس المصادر ٢٨١ | |
| معنى الفهارس: ٢٨٤ | |
| أهمية الفهارس: ٢٨٥ | |
| أنواع الفهارس: ٢٨٥ | |
| تفصيلات أنواع الفهارس: ٢٨٦ | |
| أولاً: فهرس الآيات القرآنية: ٢٨٧ | |
| ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة: ٢٨٧ | |
| ثالثاً: فهرس الأعلام: ٢٨٧ | |
| رابعاً: فهرس الأماكن والبلدان: ٢٨٨ | |
| خامساً: فهرس الفرق: ٢٨٨ | |

| | |
|-----|--|
| ٢٨٨ | سادساً: فهرس المحتويات الموضوعات: |
| ٢٨٩ | سابعاً: فهارس المصادر أو المراجع: |
| ٢٩٠ | كيفية عمل الفهارس: |
| ٢٩٠ | الأولى: طريقة جمع البطاقات: |
| ٢٩١ | الثانية: طريقة الدوسيه، أو الدفتر: |
| ٢٩١ | الجمع بين الطريقتين: |
| ٢٩٢ | نموذج لفهرس الموضوعات: |
| ٢٩٥ | الفصل التاسع عشر: تحقيق النصوص |
| ٢٩٧ | مدخل لجهود الحضارات في الكتابة والتدوين: |
| ٢٩٨ | نشأة فن الكتابة البشرية: |
| ٣٠٢ | نشأة الكتابة والتحقيق عند العرب: |
| ٣٠٢ | ما المخطوطة؟ |
| ٣٠٣ | ما هو التحقيق في المخطوطة؟ |
| ٣٠٤ | تعريف التحقيق لغةً واصطلاحاً: |
| ٣٠٥ | شروط تحقيق المخطوطة: |
| ٣٠٦ | أنواع المخطوطات: |
| ٣٠٦ | ١. المخطوطة الأصلية: |
| ٣٠٦ | ٢. المخطوطة المنسوبة عن الأصل: |
| ٣٠٦ | ٣. المخطوطة المنسوبة بعد عصر المؤلف: |
| ٣٠٦ | كيفية التحقيق في المخطوطة: |
| ٣٠٧ | الخطوة الأولى: جمع النسخ: |

| | |
|----------|---|
| ٣٦١..... | الخطوة الثانية: اختيار المخطوطة الأصلية: |
| ٣٠٧..... | الخطوة الثالثة: التحقيق في المخطوطة: |
| ٣٠٨..... | أ. تحقيق عنوان الكتاب: |
| ٣٠٨..... | ب. تحقيق اسم المؤلف: |
| ٣٠٨..... | ج. تحقيق عصر المخطوطة: |
| ٣٠٩..... | د. تحقيق متن المخطوطة: |
| ٣١٠..... | هـ . تبويب المخطوطة وعنونتها: |
| ٣١١..... | الفصل العشرون: فن كتابة التقارير |
| ٣١٢..... | التقرير لغةً واصطلاحاً: |
| ٣١٤..... | أهمية كتابة التقرير: |
| ٣١٤..... | أمورٌ ينبغي مراعاتها عند كتابة التقارير: |
| ٣١٥..... | أنواع التقارير: |
| ٣١٥..... | ١. التقرير الاخباري: |
| ٣١٥..... | ٢. التقرير المالي: |
| ٣١٥..... | ٣. التقرير التحليلي: |
| ٣١٦..... | ٤. التقارير الإحصائية: |
| ٣١٦..... | ٥. التقارير الوصفية: |
| ٣١٦..... | ٦. التقرير الإشرافي: |
| ٣١٦..... | مراحل إعداد كتابة التقرير: |
| ٣١٧..... | كيفية كتابة التقرير: |
| ٣١٧..... | ١. كتابة العنوان: |

| | |
|---|------------|
| ٢. كتابة المقدمة: | ٣١٧ |
| ٣. وضع منهجية خاصة للتقرير: | ٣١٨ |
| ٤. كتابة التحليل: | ٣١٨ |
| ٥. كتابة النتائج والتوصيات: | ٣١٨ |
| ٦. وضع فهارس دقيقة: | ٣١٨ |
| الفصل الحادي والعشرون: فن كتابة السيرة الذاتية | ٣١٩ |
| تعريف السيرة الذاتية لغةً واصطلاحاً: | ٣٢١ |
| كيفية كتابة السيرة الذاتية: | ٣٢٢ |
| ١. الشكل الزمني: | ٣٢٢ |
| ٢- الشكل الوظيفي: | ٣٢٤ |
| الجمع بين الشكلين الزمني والوظيفي: | ٣٢٥ |
| شروط كتابة السيرة الذاتية: | ٣٢٥ |
| أنواع كتابة السيرة الذاتية: | ٣٢٦ |
| أولاً: السيرة الذاتية الشخصية: | ٣٢٧ |
| ثانياً: كتابة السيرة الذاتية عن الغير: | ٣٢٧ |
| الفصل الثاني والعشرون: فن كتابة الإستبانة | ٣٢٩ |
| فن كتابة الإستبانة: | ٣٣١ |
| تعريف الإستبانة: Questionnaire | ٣٣٢ |
| خطوات كتابة الإستبانة: | ٣٣٣ |
| ١. تحديد نوع المعلومات المطلوبة: | ٣٣٣ |

| | |
|----------|---|
| ٣٦٣..... | الفهرس |
| ٣٣٤..... | ٢- تحديد شكل الأسئلة: |
| ٣٣٤..... | ٣. تحديد محتوى الأسئلة وصياغتها وسلسلتها: |
| ٣٣٦..... | ٤. إعداد الاستبيان في صورته النهائية: |
| ٣٣٧..... | ٥. اختبار الاستبيان قبل التطبيق الفعلي: |
| ٣٣٨..... | نموذج لكتابة الإستبيان: |
| ٣٣٩..... | ١. الإسبابة التفصيلية: |
| ٣٤٠..... | ٢. الإسبابة المغلفة: |
| ٣٤١..... | كتب مطبوعة للمؤلف |
| ٣٤٣..... | أهم المصادر |
| ٣٤٩..... | الفهرس |

